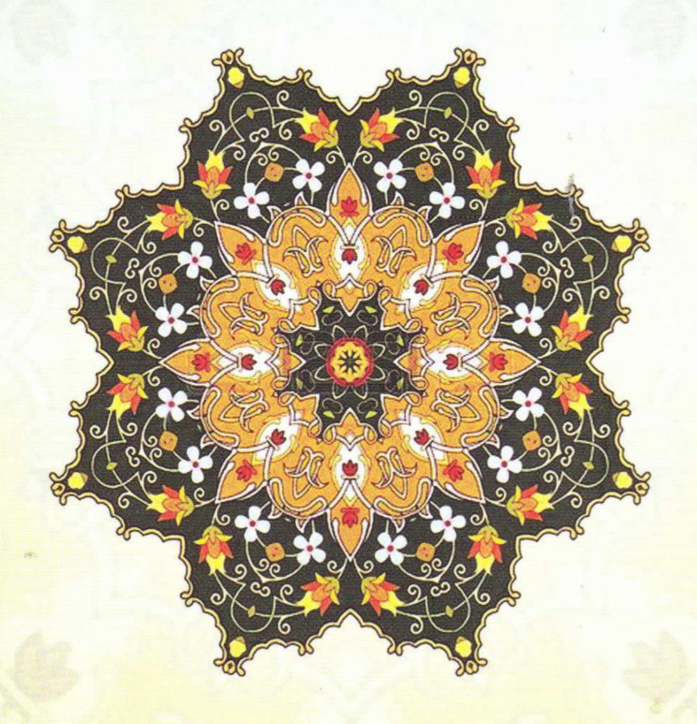




منية المحبين وبغية العاشقين



مرعي بن يوسف بن يحيى بن مرعي الحنبلي

المتوفى عام ١٠٣٣هـ، ١٦٢٣م

دراسة وتحقيق: د. بسمة أحمد صدقي الدجاني






رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


منية المحبين
وبغية العاشقين

منية المحبّين وبغية العاشقين/ نصوص، تراث
دراسة وتحقيق: د. بسمة أحمد صدقي الدجاني / مؤلّفة من الأردنّ
أتمّت د. بسمة الدجاني هذا البحث خلال إجازة التفرغ العلمي الممنوحة لها من الجامعة الأردنية للعام الجامعي 2014 / 2015

الطبعة الأولى، 2016



المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر
المركز الرئيسي:
المصيطبة - شارع ميشال أبي شهلا - متفرع من جسر سليم سلام
مفرق الجامعة اللبنانية الدولية LIU - بناية النجوم - مقابل أبراج بيروت
ص.ب.: 11/5460 الرمز البريدي 2190-1107
تلفاكس: 707892 1 00961 - 707891 1 00961
بيروت - لبنان
E-mail: mkpublishing@terra.net.lb
موقع الدار الألكترونيّ: www.airpbooks.com
التوزيع في الأردن :
دار الفارس للنشر والتوزيع
ص. ب.9157، عمّان، 11191 الأردنّ،
هاتف: 5605432 6 00962، هاتفاكس: 5685501 6 00962
E-mail : info@airpbooks.com

تصميم الغلاف والإشراف الفنّيّ:
محمد سعيد ® عمّان، هاتف 95297109 7 962+
خطوط الغلاف: زهير أبو شايب/ الأردنّ
الصفّ الضوئيّ: **المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر/** بيروت، لبنان
التنفيذ الطباعيّ : **ديمو برس** / بيروت، لبنان

نشر بدعم من: **وزارة الثقافة**، عمّان/ الأردنّ
الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر الجهة الداعمة.

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنيّة: 4978 /2015/10
رقم الناشر الدوليّ: ISBN: 978-614-419-667-0

WRITINGS



منية المحبين وبغية العاشقين

مرعي بن يوسف بن يحيى بن مرعي الحنبلي
المتوفى عام ١٠٣٣هـ، ١٦٢٣م

دراسة وتحقيق: د. بسمة أحمد صدقي الدجاني



مُقَدِّمة

ترجمة مؤلف كتاب «مُنية المُحبيّن وبُغية العاشقين» .

الإمام الفقيه العلّامة زين الدين مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد الكرمي المقدسي المصري الحنبلي . مُحَدِّث ، فقيه ، مؤرخ ، أديب .

وُلِدَ في طولكرم بفلسطين ، فالكرمي نسبة إلى طور كرم (الاسم الأصلي القديم للمدينة) ، ومن المُرجّح أن ولادَته كانت بعد عام ٩٥٠ هـ / ١٥٤٣ م ، وقد جاء في «فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر» لمصطفى بن فتح الله الحموي الشافعي المكيّ (المتوفَّى عام ١١٤٣هـ) أن ولادته كانت عام ٩٨٨ هـ[١] . وانتقل إلى القدس في العقد الثاني من عُمْرِه حيث دَرَسَ وتَتَلْمَذَ على مشايخ بيت المقدس وعلمائه ، ثم سافر إلى القاهرة لِيَدرس في جامع الأزهر ، واستقرّ فيها يَعمل ويُعلِّم ، فكان أحد أكابر علماء الحنابلة فيها ، وتوفي بها في ربيع الأول عام ١٠٣٣هـ/ ديسمبر ١٦٢٣م أو ١٦٢٤م . وقيل توفي ضُحَى يوم الأربعاء في الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة عام ١٠٣٢هـ ، حسب ابن حميد في «السُّحب الوابلة على ضرائح الحنابلة» . ودُفن رحمه الله بمقبرة المجاورين بالقاهرة ، وكان له مشهد عظيم وجلالة تليق به .[٢]

---

(١) الوليد مسلم أحمد حسنين ، مرعي الكرمي : «مذهبه الكلامي مع تحقيق مخطوطته في القدر» رسالة ماجستير في كلية دار العلوم قسم الفلسفة الإسلامية بجامعة القاهرة . ص ٣٨ .

(٢) سامي عطا الله الجيتاوي ، سيرة علم من فلسطين ، جامعة آل البيت ، المفرق ، الأردن . و«دليل الطالبين لكلام النحويين لمؤلفه مرعي الكرمي» دراسة وتحقيق في رسالة ماجستير للطالب مفيد سعيد شحادة عرقوب ، جامعة القدس ، دائرة اللغة العربية في برنامج الدراسات العليا ، ٢٠٠٤ م .

وقد ترجم له عددٌ من العُلماء والباحثين، من القُدماء والمُحدثين، هم:

- أحمد المرعشلي وزملاؤه في «الموسوعة الفلسطينية»، هيئة الموسوعة، دمشق، ط ١، ١٩٨٤م، ج ٤ ص ١٩٣.
- إسماعيل باشا البغدادي في «هدية العارفين»، مكتبة المثنّى، طبعة استنبول، ١٩٥٥م، ج ٢ ص ٤٢٦، ٤٢٧.
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (المتوفَّى ١٠٦٧هـ) في «كشف الظنون»، ١٩٤٨.
- خير الدين الزركلي في «الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين»، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠، ج٧ ص٢٠٣.
- عبد الحي بن علي بن العماد الحنبلي في «شذرات الذهب في أخبار من ذهب»، إشراف عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥م، ج ٨ ص ١٤٤.
- عبد القادر بن بدران الدمشقي في «المدخل إلى مذهب الإمام أحمد»، صحَّحه وقدَّم له عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١م، ص ٤٤٢.
- عثمان بن بشر في «عنوان المجد في تاريخ نجد»، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، نشر دارة الملك عبد العزيز، ١٤٠٢-١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢- ١٩٨٣م، ج١ ص ٣٠٨-٣١١.
- عمر رضا كحالة في «مُعجم المؤلفين»، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٢، ج١٢ ص ٢١٨.
- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، المجاميع، وضعه ياسين محمد السواس، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م، القسم الأول، ص٣١، ٣٣
- فهرست الخديوية ٢ : ١٩٠، ٣ : ٢٧٠، ٣٠٠، ٤ : ٢١١، ٦ : ١١٩، ١٤٠،

١٦١ ، ٧٠ / ١ : ٢٩١ ، ٧/ ٢ : ٥٤٦ ، أسعد طلس : الكشاف ١٩ ،١٠٤ ، ١٣٤ ، كوركيس عواد : جولة .

- محمد أمين بن فضل الله بن مُحب الدين بن محمد المحبي (المتوفىً ١١١١ هـ) ، في «نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة» ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ، ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧ م ، ج ٢ ص ٢٤٤ .
- محمد أمين المحبي في «خلاصة الأثر في تراجم أعيان القرن الحادي عشر» ، المطبعة الوهبية ، القاهرة ، ج ٤ ص ٣٥٨ - ٣٦١ .
- محمد جميل الشطّي في «مختصر طبقات الحنابلة» ، مطبعة دمشق ، ١٣٣٩ هـ ، ودار البصري ، بغداد ، ص ٢٢٦ .
- محمد سعيد عبد الرحمن الباني في «عُمدة التّحقيق في التّقليد والتّلفيق» ، دار القادري ، دمشق ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧م ، ص ٢٠ ، ١٩٣ .
- محمد عبد الرحمن بن غزي في «ديوان الإسلام ، المحلّى بحاشيته أسماء كُتُب الأعلام» ، تحقيق سيد كسروى حسن ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٤م ، ج ٤ ص ١١٠-١١١ .
- محمد بن عبد الله بن حميد النجدي (المتوفّى ١٢٩٥هـ) في «السُّحب الوابلة على ضرائح الحنابلة» ، تحقيق بكر أبو زيد وعبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، بيروت ، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦ م ، ج ٣ ص ١١١٨ .
- محمد كمال الدين بن محمد الغزي العامري في «النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد» ، تحقيق محمد مطيع الحافظ وزميله ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٢ م ، ص ١٨٩ .

حياة المؤلف ورحلاته العلمية

في حياته التي امتدت من النصف الثاني من القرن العاشر الهجري والثلث الأول من القرن الحادي عشر الموافق أواخر القرن السادس عشر الميلادي وأوائل القرن السابع عشر ، في ظلال القرن الأول من الخلافة العثمانية للبلاد العربية ، عاصر الشيخ مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي المصري الحنبلي فترات حُكم أكثر من خمسة من سلاطين الدولة العثمانية [(١)] هم ؛ السلطان سليم الثاني ابن سليمان القانوني (٩٣٠ هـ - ٩٨٢ هـ) (١٥٢٤ م - ١٥٧٤م) ، والسلطان مراد الثالث (٩٨٢هـ- ١٠٠٣هـ) (١٥٧٤م - ١٥٩٥م) ، والسلطان محمد الثالث (١٠٠٣هـ - ١٠١٢هـ) (١٩٥٩م - ١٦٠٣م) ، والسلطان أحمد الأول (١٠١٢هـ - ١٠٢٦هـ) (١٦٠٣م - ١٦١٧م) حتَّى وصل السلطان مراد الرابع (١٠٣٢هـ - ١٠٤٩هـ) (١٦٢٣م - ١٦٤٠م) [(٢)] .

وقد نشأ في طور كرم (طولكرم) وإليها يُنسب ، وأمضىَ فيها العقد الأول تقريباً من حياته ، ثم انتقل إلى بيت المقدس للدراسة مدةً ، وهناك فُتحت له

---

(١) اعتمد الباحث الوليد مسلم أحمد حسنين في دراسته لمرعي الكرمي تاريخ ولادة المرعي الواردة في كتاب التراجم «فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر» لمصطفى بن فتح الله الحموي الشافعي المكي (المتوفَّى ١١٤٣هـ) وقد قرأه في مخطوط بدار الكتب المصرية : تاريخ تيمور ، فلم ١٠٤١٦ ، وهو عام ٩٨٨ هـ فبدأ بعهد السلطان مراد الثالث ، أي أن الشيخ مرعي الكرمي عاش خمسة وأربعين عاماً ، وذكر أنه لم يستطع تحديد الصفحة بسبب صعوبة قراءة خط المخطوط على جهاز الميكروفيلم . رسالة الماجستير ص ٢٣ . ولكنني أظن أن الرأي الوارد في المراجع الأخرى ومفاده أن ولادة مرعي الكرمي بعد عام ٩٥٠ هـ ، دون تحديد سنة بعينها ، ربما يكون أدق نظراً للإنتاج الفكري الموسوعي الذي تركه الشيخ مرعي الكرمي ، فذاك الكم من الكتب التي تجاوز عددها الثمانين يتطلّب عمراً ممتداً إلى حدٍّ ما . والله أعلم . ولذلك أضفت عهد السلطان سليم الثاني .

(٢) الوليد مسلم أحمد حسنين ، «مرعي الكرمي : مذهبه الكلامي مع تحقيق مخطوطته في القدر» رسالة ماجستير في قسم الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم في جامعة القاهرة ، ص ٢١ .

الأبواب لتكملة دراسته في الأزهر ، فرحل إلى مصر وعاش فيها طوال حياته حيث كوّن أسرته وأنجب عدة أبناء ؛ تذكر التراجم منهم ولداه أحمد ويحيى تلامذة له ، ومن رجال العلم . كما تذكر التراجم أن حفيده الشيخ يوسف بن يحيى بن مرعي الطور كرمي النابلسي عاد إلى موطن جده الأول ليستلم إفتاء الحنابلة بنابلس ، وكانت وفاته سنة ١٠٧٨ هـ .

تَولّى العلامة الفقيه المُفسِّر الأديب المُكثر الشيخ مرعي الكرمي عدة مناصب علمية خلال إقامته في القاهرة (بداية القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي) منها :

تصدّره للتدريس والإقراء في جامع الأزهر ، وتدريسه الفقه الحنبلي في جامع ابن طولون ، وتولّيه مشيخة جامع السلطان حسن .[١] وقد شارك بدوره في التفاعل مع الأحداث المهمة في عصره ، وتسجيلها في مؤلفاته المتنوعة ، فقدَّم صورة واقعية للوباء الذي حلّ بمصر في عهد علي باشا السلحدار (١٠١٠ هـ / ١٦٠١ م) من خلال كتابيه «ما يفعله الأطباء والداعون لدفع شر الطاعون» و«تحقيق الظنون بأخبار الطاعون» .

ويبدو أن الشيخ مرعي الكرمي رحمه الله كان مُتشوِّقاً لرحلة الحج التي لم يذهب إليها - والله تعالى أعلم - ، فكتب كتاباً عنها بعنوان «تشويق الأنام إلى حج بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام» ، وقال في مُقدّمته :[٢] «وبعد ، فيقول العبد الفقير ، والمُنقطع البائس الحقير ، أحقر الورَى ، وأذلُّ الفقرا «مرعي بن يوسف الحنبلي» قد استخرت الله سبحانه وتعالَى في جمع فرائد جمّة ، وفوائد مُهمّة وأحاديث صحيحة وحسان ، وآثار مروية وبيان ،

---

(١) المحبي ، خلاصة الأثر ، ٤ / ٣٥٨ .

(٢) مرعي الكرمي ، «تشويق الأنام إلى حج بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام» ، تحقيق د . عدنان عبد الرحمن مجيد القيسي ، مكتبة الأسدي ، مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م . ص ٣ .

وألفاظ رائقة ، وعبارات فائقة في الحجِّ إلى بيت الله الحرام ، وزيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام ، جمعتُ فيها الأخبار المفرّقة والآثار المتفرّقة ، واعتمدت في ذلك ما ذكره حُفّاظ المُحَدِّثين والعُلماء الراسخين ، أئمة الإسلام والعُلماء الأعلام ، وليس للفقير من هذه الكلمات إلا جمع الكلام ، وترتيب هذه العبارات على أحسن نظام ، وقد عزوت الأقوال لناقليها خشية التبعات ، وأوضحت الألفاظ لمتأمليها لاغتنام الدعوات . . . . فأقول مُستعيناً بالكبير المتعال ، ومنه أرجو الإنعام والإفضال ، **سائلاً منه حجَّ بيته الحرام ، وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام** ، والدخول تحت لوائه إلى دار السلام» . وفي آخر المخطوطة : «وصلَّى الله على سيدنا محمد سيد العالمين وأشرف المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين . . قال مؤلفه : (مرعي بن يوسف الحنبلي فرغتُ من تسويده نهار السبت خامس شهر الله المحرم سنة ١٠٢٣ هـ . . .) أي قبل وفاته بعشر سنوات ، حيث توفي عام ١٠٣٣ هـ/ ١٦٢٣ م .

ثناء العلماء عليه (١)

١- قال الشيخ محمد الغزي (٢) : [شيخ مشايخ الإسلام ، أحد العلماء المحققين الأعلام ، واحد عصره وأوانه ، ووحيد دهره وزمانه ، صاحب التآليف العديدة ، والفوائد الفريدة ، والتحريرات المفيدة ، فهو العلامةُ بالتحقيق ، والفهّامة عند التدقيق والتنميق ، شرفت به البلاد المقدّسة ، وصارت دعائم كمالاته على هامة الفضائل مؤسسة ، فهو العالمُ الربّاني ، والهيكلُ

(١) للمزيد : انظر عبد الله الغفيلي «العلّامة مرعي بن يوسف الحنبلي آثاره العلمية» مجلة البحوث الإسلامية ، مجلة دورية تصدر عن إدارة البحوث والإفتاء ، الرياض ، العدد ٥٢ من رجب إلى شوال ١٤١٨ هـ . ص ٣٣٩ .

(٢) الغزي ، النعت الأكمل ١٨٩- ١٩٠ . و«دليل الطالبين لكلام النحويين لمؤلفه مرعي الكرمي» دراسة وتحقيق في رسالة ماجستير للطالب مفيد سعيد شحادة عرقوب ، جامعة القدس ، دائرة اللغة العربية في برنامج الدراسات العليا ، ٢٠٠٤ م .

الصمداني ، والإمام الثاني بحلِّ المعاني ، وترصيف المباني ، تسامَى قدرهُ رتبةَ السمّاكين ، ورقَى مجدهُ على فرق الفرقدين ، كان فرداً من أفراد العالم علماً وفضلاً واطلاعاً ، ويتيمة من خزائن الكون ، طال في نيل المعارف يداً وباعاً ، بحرٌ تتدفّقُ أمواجُ قاموسه عن دُرر الفوائد الجِسام ، وأُفقٌ تتلألأ أنوارُ شموسه في أفلاك الفرائد بزوائد الرِّقةِ والانسجام ، جمع من العُلوم أصنافاً ، ومن الفهوم أضعافاً ، وفاقَ الجميع بالاتّفاق ، وأضاءت بدور فضائله على سائر الآفاق ، وانعقد عليه الإجماع من أهل الخلاف والوفاق ، فهو الآية الكُبرَى ، والحجّةُ العُظمَى ، والمحجّةُ الواضحة البيضاء ، وقد قلتُ مادحاً لهذا الهُمام بشيءٍ من النظام :

حَوَى السَّبَق في كُلِّ المَعارِف ، يالَهُ
إمامٌ هُمامٌ حازَ كُلَّ العَوارِفِ
وقد صارَ مَمْنوحاً بِكُلِّ فَضيلة
بِظِلِّ ظَليلٍ بِالغَوارِفِ وارِفِ [1]
وحازَ بِجِدٍّ واجْتِهاد ومنْحة
لما عَنْهُ حَقّاً كُلَّ كُلُّ الغَطارِفِ [2]
سقَى اللهُ تُرْباً ضَمَّهُ وابِلُ الحَيا
بِجَنّاتِ عَدْنٍ آمِناً مِن مَخاوِفِ
ولا زالَ رِضْوانُ الإله مُباكِراً
ثَرًى ضَمَّهُ ما حَنَّ بَيْتُ لطائفِ

٢- وقال عنه الشيخ محمد سعيد بن عبد الرحمن الباني الحسيني : [3] [كان

(١) الغوارف : جمع غارفة ، وهي الإبل السريعة ، إبل غوارف كأنها تغرف الجري غرفاً ، لسان العرب : غرف .

(٢) غطارف : جمع غطريف : السيد . لسان العرب : غطرف .

(٣) محمد سعيد بن عبد الرحمن الباني الحسيني (١٢٩٤هـ-١٣٥١هـ) ، عمدة التحقيق في التقليد والتلفيق ، علّق عليه حسن السماحي سويدان ، وقدّم له الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، دار القادري ، دمشق وبيروت ، ط ٢ ، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م ، ص ١٩٣- ١٩٤ .

رحمه الله حُجّة الإسلام في عصره ، علماً بأصول الشريعة وفروعها ، وفهماً بأسرارها وسياساتها ، وحسبي تصويراً لمقدرته العلمية أن أقول : إنه كان بالنسبة إلى زمنه صورة مصغّرة لشيخ الإسلام ابن تيمية ، أو الإمام ابن القيّم كما تشهد بذلك كُتُبه ، التي يُوفّق فيها بين الشريعةِ الغرّاء ومُقتضيات الزمان والعمران ، فضلاً عن توفيقه بين أقوال الفُقهاء والصوفية ، وتفوّقه في الأدبيات العربية . ومن أراد أن يقف على نبوغه وتفوّقه فليرجع إلى «طبقات الحنابلة» التي سردت له من المؤلفات ما يعد بالعشرات ، وجميعها مصنّفة في أسمَى الموضوعات الجليلة . لكن نقول بملئ الأسف أنه لم يُطبع منها شيء ، وكان ينبغي على السادة الحنابلة أن يطبعوا منها «غاية المنتهَى» على الأقل] .

٣- وقال محمد أمين المحبي [(١)] : [أحد أكابر علماء الحنابلة بمصر ، كان إماماً مُحدّثاً فقيهاً ذا اطلاع واسع على نقول الفقه ودقائق الحديث ومعرفة تامة بالعلوم المتداولة] .

٤- وقال محمد جميل الشطي [(٢)] : [شيخ الإسلام أوحد العلماء الأعلام فريد عصره وزمانه ووحيد دهره وأوانه ، صاحب التآليف العديدة والتحريرات المفيدة العلامة بالتحقيق والفهامة بالتدقيق ، شرفت به البلاد المقدسة ، كان فرداً من أفراد العالم علماً وفضلاً واطلاعاً] .

٥- وقال ابن حميد : [(٣)] [العالم العلّامة البحر الفَهّامة المُدَقِّق المُحَقّق المُفَسِّر المُحَدِّث الفقيه الأصولي النحوي أحد أكابر علماء الحنابلة بمصر] .

---

(١) المحبي ، خلاصة الأثر ٤ / ٣٥٨ - ٣٦١ ، المحبي ، نفحة الريحانة ٢ / ٢٤٤ .

(٢) الشطي ، مختصر طبقات الحنابلة ٩٨ .

(٣) ابن حميد ، السحب الوابلة ٣ / ١١١٨ - ١١٢٥ .

٦- وقال عثمان النجدي : [١] [كانت له اليد الطولَى في معرفة الفقه وغيره] .
٧- وقال ابن بدران : [٢] [أحد أكابر علماء هذا المذهب بمصر] .
٨- وقال عمر رضا كحالة : [٣] [محدث فقيه مؤرخ أديب ، أحد أكابر علماء الحنابلة] .
٩- وقال خير الدين الزركلي : [٤] [مؤرخ أديب مِن كبار الفُقهاء] .
١٠- وقال بكر أبو زيد : [٥] [العلامة الفقيه مِن مُجتهدي المذهب المتأخرين] .

شُيوخه

أخذ - رحمه الله - العلمَ عن عددٍ من العُلماء والمشايخ في القدس ومصر ، ومن أبرزهم :[٦]

- محمد بن أحمد المرداوي المقدسي الحنبلي (وفاته في مصر ١٠٢٦ هـ) . [٧]
- القاضي يحيى بن موسى الحجاوي المقدسي الدمشقي ثم المصري ، ابن شيخ الحنابلة - العلامة موسى بن أحمد الحجاوي صاحب «الإقناع» و«زاد

(١) عثمان بن عبد الله بن عثمان بن أحمد بن بشر النجدي الحنبلي الحرقوصي (١٢١٠ هـ - ١٢٩٠ هـ) عنوان المجد في تاريخ نجد ٣١/١ نقلاً عن مقدمة اللفظ للموطأ ص ٢٦ .

(٢) ابن بدران ، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد ٤٤٢ .

(٣) كحالة ، معجم المؤلفين ١٢ / ٢١٨

(٤) الزركلي ، الأعلام ٧ / ٢٠٣ .

(٥) بكر أبو زيد ، المدخل المفصل ٢ / ٧٨٥ ، ١ / ٤٨٨ .

(٦) تذكرهم كل المراجع التي تناولت الشيخ مرعي الكرمي بالدراسة .

(٧) انظر ترجمته : خلاصة الأثر ج ٣ ص ٣٥٦ ، النعت الأكمل ص ١٨٥ ، رفع النقاب في تراجم الأصحاب لابن ضويان : حرف الميم .

المستقنع» (وفاته ٩٦٨ هـ)[١] .
- محمد بن محمد بن عبد الله الأكراوي القلقشندي المصري المعروف بمحمد حجازي الواعظ (٩٥٧ هـ - ١٠٣٥ هـ) .[٢]
- شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن نور الدين الغنيمي المصري[٣] (وفاته١٠٤٤هـ) .

كان له رحمه الله عددٌ كبيرٌ مِن التلاميذ والمُريدين الذين نهلوا العلم عنه ، وقد اشتهر منهم :

١- ابن أخيه : أحمد بن يحيى بن يوسف بن أبي بكر الحنبلي (١٠٠٠هـ - ١٠٩١ هـ) .
جاء في «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» للمحبي أن ابن أخ الشيخ مرعي الكرمي وهو : أحمد بن يحيى بن يوسف بن أبي بكر الحنبلي الكرمي (وفاته ١٠٩١ هـ) قد رحل إلى القاهرة سنة ١٠٢٦ هجرية ، وأخذ العلم عن عمِّه مرعي الكرمي وعن غيره .
٢- الشيخ الإمام محمد بن موسى بن محمد الجمازي الحسيني المالكي (وفاته١٠٦٥هـ) .
٣- العلامة المفتي عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر بن إبراهيم بن عمر البعلي الحنبلي الدمشقي (وفاته ١٠٧١ هـ) .

مُصنّفاته

«كان - رحمه الله - منهمكاً على العلوم انهماكاً كليّاً ، فقطع زمانه بالإفتاء

---

(١) انظر ترجمته : النعت الأكمل ص ١٨٢ .

(٢) انظر ترجمته : خلاصة الأثر ج ٤ ص ١٧٥ ، هدية العارفين ج ٦ ص ٢٧٦ ، الأعلام ج ٧ ص ٦٢ .

(٣) انظر ترجمته : خلاصة الأثر ج ١ ص ٣١٢ .

والتدريس والتحقيق والتصنيف ، فسارت بتآليفه الركبان ، ومع كثرة أضداده وأعدائه ، ما أمكن أن يطعن فيها أحد ، ولا أن يُنظر بعين الإزراء إليها» .[1]

وقد أورد المحبي في «خلاصة الأثر» (٤/ ٣٥٨) ، والبغدادي في «هدية العارفين» (٢/٤٢٦) ، و«إيضاح المكنون» ، وكحالة في «معجم المؤلفين» (١٦٨١٢) ، والزركلي في «الأعلام» (٧/ ٢٠٣) ، وشعيب الأرنؤوط في مقدمة تحقيق «أقاويل الثقات» (ص ٣٢ – ٤١) قوائم بمصنّفات الشيخ مرعي فبلغت نحو واحدٍ وثمانين كتاباً . والمتمعّن في أسمائها يدرك طول باع المُصنِّف ، وتنوّع معارفه ، ورسوخ قدمه ، وحُسن تصرفه في كثير من العلوم والآداب . وتلك المصنفات منها ما هو مطبوع محقّق ، وأكثرها ما يزال مخطوطاً .[2]

مؤلفات الشيخ مرعي بن يوسف الكرمي [3]

* القسم الأول: المؤلفات المطبوعة:

١ – إتحاف ذوي الألباب في قوله تعالى : ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾

نسخة خطية في مكتبة الأوقاف العامة بالموصل ، رقم (١٢٥/٣) .

ضبط نصّه وعلّق عليه حازم خنفر ، وقدّم له علي بن حسن الحلبي الأثري ، منشورات منتديات كل السلفيين ، ١٤٣٣ هـ/ ٢٠١٢م .

٢– إحكام الأساس في قوله تعالى : ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ .

نسخة خطية في دار الكتب المصرية (٢٧٠/٣) .

---

(١) خلاصة الأثر ج ٤ ص ٣٥٨ .

(٢) القريوتي ، عالم سلفي من فلسطين (مرعي الكرمي) ، منتدى التاريخ (صفحة إلكترونية) .

(٣) انظر د . عبد الله بن سليمان الغفيلي . مجلة البحوث الإسلامية ، العدد ٥٢ ، من رجب إلى شوال ١٤١٨ هجرية .

وانظر : http://majles.alukah.net/t6094/#ixzz3DNi5Ee3G . وقد حدّثته هنا وأضفت إليه ما وصلتُ إليه مُحققاً ومدروساً .

وطُبع بتحقيق عمار توفيق أحمد بدوي (مُفتي محافظة طولكرم) القدس، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١م.

٣- إخلاص الوداد في صدق الميعاد.

خلاصة الأثر (٣٥٩/٤)، والنعت الأكمل (١٩٢)، والسحب الوابلة (٥٠/١)، وهدية العارفين (٤٢٦/٢)، ومختصر طبقات الحنابلة (١٠٩).

تقديم وتعليق خالد بن العربي مدرك، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م/ ١٤٢١ هـ.

ويليه: ما يفعله الأطباء والداعون لدفع شر الطاعون.

إيضاح المكنون (٤٢١/٢)، والسحب الوابلة (٤٦٥).

تحقيق الظنون بأخبار الطاعون.

نسخة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رقم (١٦٥٠).

٤- إرشاد ذوي الأفهام لنزول عيسى عليه السلام.

تحقيق د. عطية الزهراني.

٥- إرشاد ذوي العرفان لما للعُمر مِن الزيادة والنقصان.

تحقيق مشهور حسن محمود سلمان، دار عمار، الأردن، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

٦ - أقاويل الثِّقات في تأويل الأسماء والصِّفات.

تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ١، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

منه نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق، وأخرى بمكتبة برلين برقم ٤٩٧.

أقاويل الثقات ص ٢٦.

٧ - بديع الإنشاء والصفات في المكاتبات والمراسلات، ويعرف بإنشاء مرعي.

طُبع طبعات كثيرة، ومنها طبعة الشيخ عبد الرزاق بمصر، سنة ١٢٩٩هـ.

والمطبعة الميمنية، ١٣٠٩ هـ/ ١٨٩٢ م.

٨ - بهجة الناظرين وآيات المستدلين.

رسالة دكتوراه بالجامعة الإسلامية ، قسم العقيدة ، الباحث خليل إبراهيم أحمد . ومكتبة الثقافة الدينية ، ٢٠٠٩م . ومنه نسخة كُتبت سنة ١١٨٣ هـ في مكتبة الأوقاف ببغداد رقمها ٩٦٧٨ .

٩ - تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان .

تحقيق د . سليمان بن صالح الخزي ، مطبعة المدني ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م .

ومنه نسخة في باريس رقمها ٢٠٢٦ ، وأخرى في باتنا ٢ / ٤٢٨ .

١٠ - تحقيق البرهان في شأن الدخان الذي يشربه الناس الآن .

تحقيق مشهور حسن محمود سلمان ، نشر دار عمار ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠م .

١١ - تحقيق الخلاف في أصحاب الأعراف .

تحقيق مشهور حسن ، نشر دار الصحابة ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م .

١٢ - تحقيق الرجحان في صوم يوم الشك من رمضان .

تحقيق د . عبد الكريم العمري ، مطابع ابن تيمية القاهرة ، ط ١ ، ودار الصحابة للتراث ، ١٩٩٢م .

١٣- تشويق الأنام إلى حج بيت الله الحرام .

نسخة خطية في خدابخش (١/٢٩٠) ، وصورة بمخطوطات الجامعة الإسلامية ، رقم (١٥٣٦/ف) ، خلاصة الأثر (٤/ ٣٥٩) ، النعت الأكمل ص ١٩٣ ، السحب الوابلة (٣/ ١١٢٠) ، كشف الظنون (٦/ ٤٢٦) ، هدية العارفين (٢/ ٤٢٦) ، إيضاح المكنون (١/ ٢٩٢) .

طبعة تحقيق د . عدنان عبد الرحمن مجيد القيسي ، مكتبة الأسدي ، مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م .

١٤- تنوير بصائر المقلدين في مناقب الأئمة المجتهدين .

نسخة في دار الكتب المصرية ، رقم (٢١٢٠) ، ودار الكتب الظاهرية ، رقم (٨٤٨٨) ، ومكتبة الخزانة الملكية الرباط (٢٣٣١) ، وله صورة بمخطوطات

الجامعة الإسلامية ، رقم (١٢٥٢/ف) . تحقيق عبد الله الكندري ، دار ابن حزم ، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨م .

١٥- توضيح البرهان في الفرق بين الإسلام والإيمان .

نسخة خطية في المكتبة التيمورية بالقاهرة ، رقم (٣٩٧) ، ومكتبة سليم آغا - بتركيا برقم ٦٥٧ .

ونسخة دراسة وتحقيق مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بمكتبة إمام الدعوة العلمية ، مطبوعات مكتبة إمام الدعوة العلمية ، مكتبة الرشد ناشرون ، الرياض ، ط١ ،١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م .

ونسخة تحقيق د . سامي مكي العاني ، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية (مبدأ) العدد ٤ عام ٢٠٠٦ م ، من صفحة ١٩ إلى ٤٠ ، الهيئة العلمية الاستشارية ، ديوان الوقف السُّنّي ، العراق .

١٦- توقيف الفريقين على خلود أهل الدارين .

نسخة خطية في خدابخش ، رقم (٢٦٠٢) ، وصورة في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية ، رقم (١٥٣٦/ف) .

طبعة تحقيق خليل السبيعي ، دار ابن حزم ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م .

١٧ - دليل الطالب لنيل المطالب .

وهو متن لطيف في الفقه الحنبلي ، اختصره من كتاب (منتهى الإرادات) لتقي الدين محمد بن أحمد بن النجار الحنبلي ، طبع مع تعليق الشيخ محمد بن مانع في دمشق ، المكتب الإسلامي ، ١٩٦١م .

وطبعة تحقيق عبد الله عمر الباروني ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م . والدار العالمية للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩م .

وتم شرحه بكتاب «منار السبيل في شرح الدليل» تأليف الشيخ إبراهيم بن محمد بن ضَويان (المتوفى ١٣٥٣هـ) ، وخرّج أحاديثه خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م .

١٨ - دليل الطالبين لكلام النحويين .

نسخة خطية بجامعة السليمانية بالعراق ، رقم (١٨٦) .
طبعة بإصدار إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت ، ٢٠٠٩ م / ١٤٣٠ هـ .

١٩- رفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر .
طبع بتحقيق أسعد محمد المغربي ، دار حراء ، مكة المكرمة ، ١٤١٠ هـ .
وطبعة بتحقيق د . عبد الله بن سليمان الغفيلي ، وطبعة مركز البحوث والدراسات الكويتية ، ٢٠٠٦ .

٢٠- شفاء الصدور في زيارة المشاهد والقبور .
نسخة خطية في مركز خدمة السنة النبوية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، رقم (٢٤٥) ، ويقوم الباحث جمال حبيب بتحقيقه لنيل درجة الماجستير في جامعة أم القُرَى . وطبعة مركز البحوث والدراسات الكويتية ، ٢٠٠٦م .

٢١- الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية .
تحقيق د . نجم عبد الرحمن خلف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م . وطبعة منشورات دار السلام ، دمشق ، ١٩٥٩ م ، وطبعة مركز البحوث والدراسات الكويتية ، ٢٠٠٦م .

٢٢ - غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى - في الفقه الحنبلي ، ويقع في ثلاثة أجزاء . نشر دار السلام ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٥٩م . وطبعة على نفقة الشيخ عبد الله بن قاسم الثاني حاكم قطر بإعداد محمد زهير الشاويش ومحمد جميل الشطي .

٢٣ - الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة .
تحقيق د . محمد الصباغ ، نشر المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م .

٢٤ - قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ من القرآن .
تحقيق سامي عطا حسن ، نشر دار القرآن الكريم ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠٠هـ .

وطبعة بتحقيق د . محمد الرحيل غرايبة ود . محمد علي الزغول ، دار الفرقان ، عَمّان ، ط١ ، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠م .

٢٥- قلائد العقيان في قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾

هدية العارفين (٢/٤٢٧) ، وخلاصة الأثر (٤/٣٦٠) ، والنعت الأكمل (١٩٣) ، والسحب الوابلة (٤٦٥) ، وإيضاح المكنون (٢/٢٤٧) .

طبعة دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ، ٢٠٠٥م .

٢٦- القول البديع في علم البديع .

خلاصة الأثر (٤/٣٦٠) ، والنعت الأكمل (١٩٣) ، والسحب الوابلة (٤٦٥) ، وإيضاح المكنون (٢/٢٤٧) ، ومختصر طبقات الحنابلة (١١٠) .

تحقيق د . محمد بن علي الصامل ، كنوز إشبيلية ، الرياض ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م .

ومجلة الدرعية ، العدد ١٧ .

٢٧- القولُ المعروفُ في فضائلِ المعروف .

نسخة خطية في المكتبة التيمورية ضمن مجموع رقم (٢٧٢) .

وطبعة اعتنى بها وخرّج أحاديثه محمد أبو بكر عبد الله باذيب ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠ م .

٢٨ - الكواكب الدُّرِّيَّة في مناقب المجتهد ابن تيمية .

تحقيق د . نجم عبد الرحمن خلف ، مطبعة دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

وفي مطبعة كردستان العلمية بالقاهرة ، ١٣٢٩ هـ .

٢٩ - اللفظ المُوَطَّأ في بيان الصلاة الوسطَى .

تحقيق د . عبد العزيز بن مبروك الأحمدي ، دار البخاري ، بريدة ، المدينة ، ط١ ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م .

٣٠- مُحَرِّك سواكن الغَرام إلى حَجِّ بيتِ الله الحرام ، وزيارةِ قبر النَّبي عليه الصلاة والسلام . نسخة خطية في مكتبة المخطوطات بجامعة الإمام محمد

ابن سعود الإسلامية ، رقم (٢٥٧٢) . وطبعة دار القاهرة ، ٢٠٠٦م .

٣١ - مسبوك الذَّهب في فضل العرب ، وشرف العلم على شرف النسب .

تحقيق علي حسن علي عبد الحميد ، دار عمار ، عَمّان ، طبعة ١ ، ١٩٨٨م / ١٤٠٨هـ .

ومركز البحوث والدراسات الكويتية ، ٢٠٠٦ م .

٣٢- المَسَرَّة والبشارة في فضل السلطنة والوزارة .

نسخة في مكتبة الكونجرس بواشنطن رقم (٦٥) ، فهرس المخطوطات العربية بالكونجرس (٤٩) . وطبعة بتحقيق د . محمد عبد القادر خريسات ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، العين ، الإمارات ، ط ١ ، ٢٠٠٢ م / ١٤٢٣ هـ .

٣٣- مُنية المُحبين وبُغية العاشقين .

نسخة في دار الكتب المصرية بالقاهرة ، رقم ٦٢٥٢ أدب ، ونسخة مصوَّرة عنها في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، رقم ١٨٧ أدب . ونسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية ، أدب رقم ٤٥٦٤ ج ، رقم مسلسل ١٤٠ . وهو كتابنا المُحقّق .

*** القسم الثاني: مؤلفاته المخطوطة:**

١ - الآيات المُحكمات والمُتشابهات .

خلاصة الأثر (٣٥٨/٤) ، وإيضاح المكنون (٧/١) ، والسحب الوابلة (٤٦٤) .

٢ - الأَدِلَّة الوَفِيَّة بتصويب قول الفقهاء والصوفية .

السحب الوابلة (٤٦٥) (٣/ ١١٢٠) ، وإيضاح المكنون (٥٢/١) ، ومختصر طبقات الحنابلة (١٠٩) ، وخلاصة الأثر (٤/ ٣٥٩) ، النعت الأكمل ص ١٩٢ ، كشف الظنون (٦/ ٤٢٦) ، هدية العارفين (٢/ ٤٢٦) .

٣ - إرشاد مَن كان قَصْدُه لا إله إلا الله .

السحب الوابلة (٤٦٤) (٣/ ١١٩) ، وإيضاح المكنون (٤٢٦/٢) ، ومختصر

طبقات الحنابلة (١٠٩) ، وخلاصة الأثر (٤/ ٣٥٨) ، النعت الأكمل ص ١٩١ ، كشف الظنون (٦/ ٤٢٦) ، هدية العارفين (٢/ ٤٢٦) .

٤ - أرواحُ الأشباحِ في الكلام على الأرواح .

إيضاح المكنون (٦٤/١) ، والأعلام (٢٠٣/٧) ، وهدية العارفين (٤٢٦/٢) ، خلاصة الأثر (٣٥٩/٤) ، النعت الأكمل ص ١٩٢ ، السحب الوابلة (٣/ ١١٢٠) ، كشف الظنون (٦/ ٤٢٦) .

٥ - أزهار الفلاة في آيةِ قصر الصلاة .

خلاصة الأثر (٣٥٩/٤) ، وإيضاح المكنون (٦٦/١) ، وهدية العارفين (٤٢٦/٢) ، السحب الوابلة (٣/ ١١٢٠) ، كشف الظنون (٦/ ٤٢٦) .

٦ - الأسئلة في مسائل مشكلة .

إيضاح المكنون (١٥٩/١) ، وقد ذكره المؤلف في أقاويل الثقات ص ٣٨ بهذا الاسم .

٧ - إيقاظ العارفين على حكم أوقاف السلاطين . أو (إيقاف)

خلاصة الأثر (٣٥٩/٤) ، وفي السحب الوابلة (٤٦٥) ، والنعت الأكمل ص ١٩٢ ، وإيضاح المكنون (١٥٩/١) ، وهدية العارفين (٤٢٦/٢) ، ومختصر طبقات الحنابلة (١٠٩) : إيقاف .

٨ - البرهان في تفسير القرآن ، لم يتمه .

خلاصة الأثر (٣٥٩/٤) ، والسحب الوابلة (٤٦٤) ، ومختصر طبقات الحنابلة (١٠٩) ، النعت الأكمل ص١٩٢ ، كشف الظنون (٤٢٦/٦) ، هدية العارفين (٤٢٦/٢) ، إيضاح المكنون (١٧٩/١) .

٩ - بشرى ذوي الإحسان لمن يقضي حوائج الإخوان .

النعت الأكمل (١٩٣) ، وإيضاح المكنون (١٨٤/١) ، ومختصر طبقات الحنابلة (١١٠) ، خلاصة الأثر (٤/ ٣٦٠) ، السحب الوابلة (٣/ ١٢١١) .

١٠ - بُشرَى من استبصر ، وأمر بالمعروف ، ونَهَى عن المنكر .

مختصر طبقات الحنابلة (١١٠) ، وهدية العارفين (٤٢٦/٢) ، والسحب

الوابلة (٤٦٦)(٣/١١٢١) وخلاصة الأثر (٤/٣٦٠) ، والنعت الأكمل ص١٩٣ ، وكشف الظنون (٦/٤٢٦) ، إيضاح المكنون (١/١٨٤) .

١١ - تحسين الطُّرق والوجوه في ((قوله عليه السلام : اطلبوا الخير عند حِسان الوجوه))

نسخة خطية في دار الكتب الظاهرية ، رقم ١٩٨٥ ، وله صورة خطية بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية ، رقم ١٠٠٢ ، وفي جامعة الإمام محمد بن سعود ، رقم (١٦٥٠) ، هدية العارفين (٢/ ٤٦٢) ، والسحب الوابلة (٣/ ١١٢١) .

١٢ - تحقيق المقالة : هل الأفضل في حَقِّ النبي عليه الصلاة والسلام - الولاية أو النبوة أو الرسالة؟

إيضاح المكنون (١/٢٦٧) ، وهدية العارفين (٢/٤٢٦) ، ومختصر طبقات الحنابلة (١١٠) ، خلاصة الأثر (٤/ ٣٦٠) ، النعت الأكمل ص ١٩٣ ، السحب الوابلة (٣/ ١١٢١) ، كشف الظنون (٦/ ٤٢٦) .

١٣ - تسكين الأشواق بأخبار العشاق .

إيضاح المكنون (١/٢٨٦) ، والنعت الأكمل (١٩٣) ، وخلاصة الأثر (٤/ ٣٥٩) ، السحب الوابلة (٣/ ١١٢١) ، كشف الظنون (٦/ ٤٢٦) ، هدية العارفين (٢/ ٤٢٦) .

١٤ - تلخيص أوصاف المصطفى وذكر من بعده من الخلفاء .

نسخة في مكتبة شهيد علي باشا ، استنبول ، رقم (١٨٦١) .

١٥ - تنبيه الماهر على غير ما هو المتبادر من الأحاديث الواردة في الصفات .

هدية العارفين (٢/٤٢٧) ، وإيضاح المكنون (١/٣٢٧) ، والنعت الأكمل (١٩٢) ، خلاصة الأثر (٤/ ٣٥٩) ، السحب الوابلة (٣/ ١١٢٠) ، كشف الظنون (٦/ ٤٢٦) .

١٦ - تهذيب الكلام في حكم أرض مصر والشام .

إيضاح المكنون (١/٢٤٢) ، مختصر طبقات الحنابلة ١١٠ ، السحب الوابلة

(٤٦٥) (١١٢٠/٣) ، خلاصة الأثر (٣٥٩/٤) ، النعت الأكمل ١٩٣ ، كشف الظنون (٤٢٦/٦) ، هدية العارفين (٤٢٦/٢) .

١٧ - جامع الدعاء وورد الأولياء ومناجاة الأصفياء .

نسخة خطية في دار الكتب المصرية ، القاهرة ، رقم (١٩٠/٢) ، أقاويل الثِّقات ص٣٥ .

١٨ - الحجج البَيِّنَة في إبطال اليمين مع البينة .

خلاصة الأثر (٣٥٩/٤) ، والنعت الأكمل (١٩٣) ، والسحب الوابلة (٤٦٥) (١١٢١/٣) ، ومختصر طبقات الحنابلة (١١٠) ، وإيضاح المكنون (٣٩٤/١) ، وهدية العارفين (٤٢٧/٢) .

١٩ - الحكم الملكية والكلم الأزهرية .

تاريخ الأدب لبروكلمان (٤٨٥/٢) ، نسخة باريس رقمها ٢٠٢٦ ، خلاصة الأثر (٣٦٠/٤) ، النعت الأكمل ١٩٣ ، السحب الوابلة (١١٢١/٣) ، كشف الظنون (٤٢٦/٦) ، هدية العارفين (٢/ ٤٢٧) .

٢٠ - دليل الحكام في الوصول إلى دار السلام .

إيضاح المكنون (٤٧٨/١) ، والنعت الأكمل (١٩٣) ، ومختصر طبقات الحنابلة (١١٠) .

٢١ - ديوان الكرمي . وهو ديوان شعر للمؤلف .

إيضاح المكنون (٥٢٦/١) ، وهدية العارفين (٤٢٧/٢) ، والسحب الوابلة (٤٦٦) .

٢٢ - رسالة في السماع .

صورة بمخطوطات الجامعة الإسلامية بالمدينة ضمن مجموع رقم (١٥٥١/ف) .

٢٣ - رسالة فيما وقع في كلام الصوفيين من ألفاظ موهمة للتكفير .

نسخة خطية بالقاهرة - فهرس الكتبخانة - (٥٤٦/٧) .

٢٤ - رفع التلبيس عَمَّن توقف فيما كفر به إبليس .
نسخة بدار الكتب المصرية ، رقم (٢١٦) مجاميع .
٢٥ - روض العارفين وتسليك المريدين .
إيضاح المكنون (٥٨٩/١) ، وخلاصة الأثر (٣٥٩/٤) ، ومختصر طبقات الحنابلة (١١٠) .
٢٦ - الرَّوض النضر في الكلام على الخضر .
نسخة خطية بمكتبة خدابخش (٢٦٠٢) ، وصورة خطية بمكتبة مخطوطات الجامعة الإسلامية ، رقم (١٥٥١/ف) .
٢٧ - رياض الأزهار في حكم السماع والأوتار والغناء والأشعار .
نسخة خطية بخدابخش ، رقم (٢٦٠٢) ، وصورة بمخطوطات الجامعة الإسلامية ، (١٥٥١/ف) .
٢٨ - السِّراج المنير في استعمال الذهب والحرير .
خلاصة الأثر (٣٦٠/٤) ، والنعت الأكمل (١٩٣) ، والسحب الوابلة (٤٦٥) ، ومختصر طبقات الحنابلة (٩٩) ، وهدية العارفين (٤٢٧/٢) .
٢٩ - سلوان المصاب بفرقة الأحباب .
إيضاح المكنون (٢٥/٢) ، والسحب الوابلة (٤٦٦) .
٣٠ - سلوك الطريقة في الجمع بين كلام أهل الشريعة والحقيقة .
إيضاح المكنون (٢٥/٢) ، والنعت الأكمل (١٩٢) .
٣١ - غذاء الأرواح في المحادثة والمزاح . أو : خداع الأرواح بالمحادثة والمزاح .
تاريخ الأدب لبروكلمان (٤٨٥/٢) ، ذكر الأرناؤوط أن منه نسخة في جامعة برنستون جاريت برقم (٢٠٤١) ، أقاويل الثقات ص ٣٥ ، ومجلة البحوث الإسلامية ، العدد ٥٢ ، ص ٣٦١ .
٣٢ - فتح المنان بتفسير آية الامتنان .
إيضاح المكنون (١٧٤/١) ، والنعت الأكمل (١٩٢) ، ومُختصر طبقات الحنابلة (١١٠) .

٣٣ – فرائد فوائد الفكر في الإمام المهدي المنتظر .
نسخة في دار الكتب المصرية فهرس الكتبخانة (٦/١٦١) .
٣٤ – فم الوكاء في كلام السفيان من ألفاظ المهملات في التكفير .
تاريخ الأدب لبروكلمان (٢/٤٨٤) .
٣٥ – قُرَّة عين الودود بمعرفة المقصور والممدود .
إيضاح المكنون (٢/٢٢٥) ، خلاصة الأثر (٤/٣٥٨) .
٣٦ – قلائد العقيان في فضائل آل عثمان .
نسخة خطية في دار الكتب المصرية ، رقم (١١٧٤) ، والخزانة العامة الرباط ، رقم (٢٣٨٠) ، وفي مكتبة الأوقاف بالموصل ضمن مجموع رقم (٩/٢٢) .
٣٧ – الكلمات البينات في قوله تعالى : ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾
نسخة في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية ، رقم (١١٥٨/ف) .
٣٨ – لطائف المعارف .
إيضاح المكنون (٢/٤٠٥) ، والنعت الأكمل (١٩٣) .
٣٩ – المختصر في علم الصرف .
يوجد له نسخة خطية في مكتبة طوب كابي سراي بإستانبول ، رقم (١٨٠) .
٤٠ – مرآة الفكر في المهدي المنتظر .
إيضاح المكنون (٢/٤٦١) ، وخلاصة الأثر (٤/٣٥٩) .
٤١ – المسائل اللطيفة في فسخ الحج والعمرة الشريفة .
خلاصة الأثر (٤/٣٦٠) ، والنعت الأكمل (١٩٣) ، وإيضاح المكنون (٢/٤٢٧) .
٤٢ – مقدمة الخائض في علم الفرائض .
إيضاح المكنون (٢/٥٤٣) ، والسحب الوابلة (٤٦٤) .

٤٣ - نُزْهَةُ المُتَفَكِّر .

إيضاح المكنون (٢/٦٤١) ، وخلاصة الأثر (٤/٣٦٠) .

٤٤ - نُزْهَةُ الناظرين في تاريخ مَن ولي مصر مِن الخلفاء والسلاطين .

نسخة خطية في دار الكتب الوطنية بتونس ، رقم (٣٨٧٢) ، ونسخة أخرى في دار الكتب المصرية ، رقم (١٢٨٣) ، ومكتبة الخزانة العامة بالرباط ، رقم (٢٣٤٧) .

٤٥ - نزهة الناظرين في فضائل الغُزاة والمُجاهدين .

إيضاح المكنون (٢/٦٤٢) ، وهدية العارفين (٢/٤٢٧) ، ومختصر طبقات الحنابلة (١١٠) .

٤٦ - نُزْهَةُ نُفوسِ الأخبار ومَطلع مَشارق الأنوار .

نسخة في مكتبة الأزهر ، رقم (٢٤١٩) .

٤٧ - النَّادرة الغريبة والواقعة العجيبة

إيضاح المكنون (٢/٦١٤) ، ومختصر طبقات الحنابلة (١١٠) ، والسحب الوابلة (٤٦٦) .

٤٨ - نصيحة

نسخة منه في برلين ، رقم (٥٤١٥) .

سبب تأليف كتاب منية المُحبّين وبُغية العاشقين

يأتي هذا الكتابُ استجابةً لحاجةِ المُجتمع الذي عاش فيه الكاتبُ . والحَقُّ أنَّ قضيةَ الحُبِّ والعِشقِ أمرٌ عامٌ بالمُطلق ، مُتعلقٌ بالمُجتمعاتِ كُلها دون استثناء . وقد استجاب عددٌ مِن الكُتّابِ والمؤلفين في القديم والحديث لحاجاتِ مُجتمعاتِهم ، ووضعوا مُصنَّفاتٍ مُمكن أن نُسمّيها مؤلفات مُجتمعيّة ضَمّنوها مُداخلات دينية وصحيّة وأدبية ومنطقية حول الموضوع الذي طرحوه وناقشوه فيها . ولعلَّ الإمام ابن الجوزي مِن أبرز الأمثلة الدالة على أولئك المؤلفين . وكاتبنا مرعي بن يوسف بن يحيى الكرمي واحد مِن أولئك الذين سكنهم هَمُّ

المُجتمع وأرَّقتهم شُجونه ، فانبروا يُعالجون قضاياه ، ومؤلفاته الأخرَى خَيرُ شاهدٍ على ذلك ، فقد وضع مُصنّفاتٍ أخرَى تهتمُّ بشؤون المُجتمع مِن مثل :

- «تحقيق البرهان في شأن الدُّخان الذي يشربه الناس الآن»
- «رياض الأزهار في حكم السماع والأوتار والغناء والأشعار»
- «السراج المنير في استعمال الذهب والحرير»

وهي بين مؤلفاته المنشورة والمخطوطة .

منهجية الكاتب

كتب مرعي الكرمي كتابَه هذا مِن تلقاء نفسه ، إذ تُوضّح المُقدمة وتُظهر ثنايا الكتاب أنّه لم يُصنّفه بناءً على طلب أحد ، أو تكليفٍ مِن أيٍّ كان ؛ كأميرٍ أو خليفةٍ أو والٍ أو ما شابه ذلك . وإنما وضع الكتابَ ليأخذ بأيدي الشباب ومَن وقع مِن العامّة والخاصّة في العِشقِ ، وهَوَت قَدمُه في دُروبِ الهوَى ليكون لهم – أي الكتاب– طَوقَ نجاةٍ يُعلّمهم آدابَ المَحبة ، وطُرُقها الحميدة ، ومَسالكها اللطيفة التي تُوصل إلى رضا الرحمن . ويبدو أن الشيخ مرعي قد اتَّخذ من إصلاح المجتمع غايته ومقصده ، وقد بنى ذلك وفق منهاج الشريعة وما يحتاجه أهل زمانه ، ولعلّ مَن قرأوا ما كتبه الشيخ مرعي رأوا ذلك أيضاً في مؤلفاته ، ففيه قال الشيخ محمد سعيد بن عبد الرحمن الباني الحسيني :[1] إنه كان بالنسبة إلى زمنه صورةً مصغرة عن شيخ الإسلام ابن تيمية ؛ إذ قال : [كان رحمه الله حُجة الإسلام في عصره ، عالماً بأصول الشريعة وفروعها ، وفهماً بأسرارها وسياساتها ، وحسبي تصويراً لمقدرته العلمية أن أقول : إنه كان بالنسبة إلى زمنه صورة مصغّرة لشيخ الإسلام ابن تيمية ، أو الإمام ابن القيّم كما يشهد

---

(١) محمد سعيد بن عبد الرحمن الباني الحسيني (١٢٩٤ هـ – ١٣٥١ هـ) ، عمدة التحقيق في التقليد والتلفيق ، علّق عليه حسن السماحي سويدان ، وقدّم له الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، دار القادري ، دمشق وبيروت ، ط ٢ ، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م ، ص ١٩٣– ١٩٤ .

بذلك كُتُبه ، التي يُوفّق فيها بين الشريعةِ الغرّاء ومُقتضيات الزمان والعمران ، فضلاً عن توفيقه بين أقوال الفُقهاء والصوفية ، وتفوّقه في الأدبيات العربية . ومن أراد أن يقف على نبوغه وتفوّقه فليرجع إلى «طبقات الحنابلة» التي سردت له من المؤلفات ما يعد بالعشرات ، وجميعها مصنّفة في أسمَى الموضوعات الجليلة . لكن نقول بملء الأسف إنه لم يُطبع منها شيء ، وكان ينبغي على السادة الحنابلة أن يطبعوا منها «غاية المنتهَى» على الأقل] .

انتهج الكاتب أسلوب الحوار في بعض أبواب الكتاب ، فهدفه العام تأديب القراء ، وإصلاح المُجتمع ، لذا فقد وضع المُتلقّين نُصب عَينيه ، وخاطبهم أحياناً مُستعملاً عبارة (إن قلتَ . . . قلتُ) ، ولعله أسلوبٌ مُمتعٌ لاسيما وأن الكتابَ يهدف إلى النُّصح والإرشاد ، ويأتي بهما في سياق تفاعلي بين المُرسل والمُستقبل ، فلا يملُّ القارئ ، ولا يُوجّه الكاتبُ له أيةَ نصائحَ مباشرة .

ويبدو أن الكاتبَ يميل إلى ذمِّ الهوَى ، غير أنه لم يواجه قُراءه بذلك منذ البداية ، بل بسط القولَ مُتدرجاً فيه ، فتحدَّث في إثباتِ حقيقةِ المَحبَّةِ ، وبيانِ شَرَفِها ، وفي كلام الخائضين في حقيقة المَحبَّةِ ، وفي حقيقةِ العشقِ وأسبابِهِ ومراتِبِهِ ، وفي الفَرقِ بينَه وبين المَحبَّةِ والخَلَّةِ ، وفي أسمائه ، وذلك قبلَ أن يُعلن صراحةً في نهاية الباب الرابع بأن العشقَ لا يصلح لكل الناس (ومع ذلك فالميل إلى ذمه أولى) ، ولعله بذلك على نهج مَن يميلون إلى درء المفاسد ، وسد الذرائع ، فهو يقول (فالميل إلى ذمِّهِ أولَى وأرشد سدّاً للباب وحسماً للعادة) .

يبدو أن الشيخ مرعي لم يتخذ مِن الإمام ابن القيم شيخاً يسير على منهجه فحسب ، بل إنه تجاوز ذلك فنقل من كُتب ابن القيم فقراتٍ كاملة مُتكاملة أخذها كما هي ضمّنها مؤلفه ، فجاءت متناسقة مع أفكاره متناغمة مع أسلوبه . ولعل هذا يكشف عن مدَى إلمامه ، بل تبحّره في مؤلفات ابن القيم وإعجابه الشديد بها . غير أنه لم يشر إلى ذلك ، ولم يُنوه به اللهم إلا في مَوضع واحد إذ أشار إليه إشارة صريحة في ص ٥٠ : «فقد قال العلامة ابن الجوزي : الاطلاعُ على بعض عُيوب المحبوب يقدح في المحبة» .

وضمَّن الكاتبُ كتابَه مُختارات شعرية يبدو أنه انتقاها بعناية ، فجاءت مُتناسبة مع الموضوع ، ملائمة في مَضامينها مع أبوابه ، مُتعاضدة مع سائر ما نقله من أحاديث نبوية وآيات قرآنية وأمثال وحِكم واقتباسات .

المخطوطة المعتمدة

إن كتاب «مُنية المُحبّين وبُغية العاشقين» من تأليف الإمام الفقيه زين الدين مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي المصري الحنبلي ، كما ورد في كُتب التراجم ، وفي الدراسات والبحوث التي تناولت أعماله[١] ، والتي سجّلت ما طُبع منها وما لا يزال مخطوطاً .

وقد ذكر مؤلف «مُنية المحبين وبغية العاشقين» في متن الكتاب ، في بداية الباب الرابع ، اسم كتابٍ آخر ، من تأليفه في الموضوع نفسه ، بعنوان «تسكين الأشواق بأخبار العشاق» ، وهو كتاب مذكور في كتب التراجم ، للإمام الفقيه مرعي بن يوسف الحنبلي الكرمي ، ومذكور في الدراسات والبحوث التي تناولته كذلك .

وانتهى نسخ مخطوطة كتاب مُنية المُحبين عام ١٠١٥ هجري[٢] ، كما سجَّل ناسخه في نهايته ، وهذا تاريخ يتناسب مع المرحلة العمرية للإمام الفقيه مرعي بن يوسف (ولادته بعد سنة ٩٥٠ هـ ، ووفاته سنة ١٠٣٣ هـ)[٣] ، ويصعب أن يرتبط هذا التاريخ بالمرحلة العمرية ليوسف بن يحيى بن مرعي الحنبلي الذي سافر لطلب العلم في مصر عام ١٠٤٤هـ ، وتوفي عام ١٠٧٨ هـ .

وعليه تبيّن الخطأ الذي وقع فيه مَن سجّل اسم المؤلف على المخطوطة

(١) وردت تفاصيل هذه الأعمال في قائمة المصادر والمراجع .

(٢) الموافق ١٦٠٦ ميلادي .

(٣) كما ورد في «فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر» لمصطفى بن فتح الله الحموي .

الأولى ، التي اعتمدتها في التحقيق ، حيث سُجِّلت خطأً باسمِ حفيد مؤلف المخطوط ؛ وبياناتها : مخطوطة رقم ٦٢٥٢ أدب بدار الكتب القومية بالقاهرة : كتاب في الحُب والمحبة ٤٩ ورقة[١] : كتاب «مُنيةُ المُحبّين وبُغيةُ العاشقين» تأليف يوسف بن يحيى بن مرعي الحنبلي[٢] المتوفَّى ١٠٧٨ هـ ، ومُسجّل عليها : «كما تحقّق هذا من نسخة أخرى كانت بيد المستشرق جومث الإسباني . ونسخة محفوظة بمكتبة طلعت برقم ٤٦٤٨ أدب» . وهناك توقيع لـ : فؤاد . كما يوجد رقم ١٠٤/ ١٩٢٨ .

ووجدت نسخة مخطوطة عن الكتاب نفسه في معهد المخطوطات العربية أدب رقم ١٨٧ عن دار الكتب المصرية ٦٢٥٢ أدب ، وسُجّل عليها اسم كتاب «الحب والمحبة» بدلاً عن «كتاب في الحب والمحبة» كما هو مكتوب على الأصل المنقول عنه . ويبدو من بياناتها : «اسم المؤلف مجهول ، وكُتبت بخط مغربي عام ١٠١٥ هـ» أن شخصية مؤلف الكتاب لم تكن معلومة ، وعنوان الكتاب الأصلي لم يكن مذكوراً ، لذلك قام مَن سجل البيانات باختيار عنوان متناسب مع أبواب الكتاب .

تميّزت نسخة دار الكتب للمخطوطة (التي يُرمز إليها في متن التحقيق بمخطوطة دار الكتب) بأنها كُتبت في حياة مؤلفها حيث سجل في آخر صفحاتها ، تاريخ اكتمال الكتاب في صفر الخير ١٠١٥ هجري ، وقد توفي المؤلف في ١٠٣٣ هجري ، أي غالباً أن الشيخ مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي أنجز كتابه «منية المحبين وبغية العاشقين» ، في العقد السابع من عُمره . كما

---

(١) في مئة صفحة ، وكل صفحة عشرون سطراً .

(٢) يوسف بن يحيى بن مرعي الكرمي الحنبلي ، حفيد الإمام مرعي الكرمي مؤلف المخطوط ، كان مفتي الحنابلة في نابلس ، رحل إلى مصر لطلب العلم عام ١٠٤٤ هـ ، وعاد في عام ١٠٤٩ هـ ، وتوفي عام ١٠٧٨ هـ . للمزيد انظر : كتاب العلماء الكرميون وأثرهم في الحضارة العربية الإسلامية للشيخ عمار توفيق أحمد بدوي ، ص٧٢ .

تميّزت هذه النسخة باكتمال نُصوصها . إلا أن خَطّها لم يكن بوضوح خط مخطوطة الإسكندرية .

المخطوطة الثانية المُعتمدة هي : نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية (التي يرمز إليها في متن التحقيق بمخطوطة الإسكندرية) ، وبياناتها : هذا كتاب منية المحبين وبغية العاشقين تأليف يوسف بن مرعي حنبلي (خطأ مكرر بتسجيل الكتاب باسم حفيد مؤلفه) ، أدب تحت رقم ٤٥٦٤ ج ، نمرة وصول الكتاب ٨٩٧١ ، رقم مسلسل ١٤٠ . وسُجّل على صفحتها الأولى : «من كتب الفقير» ، وهناك رقم ١٣٤٤ (ربما يكون تاريخاً) .

وقد تميّزت نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية عن نسخة مخطوطة دار الكُتُب بجمال خَطِّها ، وتوشيحه بالألوان والتشكيل . إلا أن ناسخها لم يُسجِّل تاريخ الانتهاء من كتابته ، واكتفَى بوضع «تمَّ التوشيح» في نهاية المخطوطة . وعند مقارنة هذه المخطوطة بمخطوطة دار الكتب ، وجدت خمس صفحات مفقودة من الباب السادس والباب السابع ، وتنقص بضع أبيات شعرية في متن الكتاب ، وخاصة في الخاتمة ، حيث سجّل المؤلف مجموعة أبيات له ، بينما تزيد على مخطوطة دار الكتب في مواضع أخرى بأبيات معدودة . ثم أضيف إلى كتاب «مُنية المُحبّين وبُغية العاشقين» نسخة مخطوطة الإسكندرية فصل في ست صفحات بقلم مختلف عما كتبت به المخطوطة وبخط آخر ، ولا يبدو مرتبطاً بالكتاب موضع التحقيق ، ويبدو أنه مجموعة ملاحظات لشخص اقتنَى النسخة أو ما شابه ذلك .

وقد حرصتُ على البحث عن نسخة المستشرق الإسباني جومث المذكورة في نسخة مخطوطة دار الكتب ، فبحثت في مقتنيات المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد بين مجموعة المخطوطات لديهم ، وفي قائمة المخطوطات المحفوظة في دار الكتب الوطنية الإسبانية في مدريد ، كما حاولت التواصل مع قسم الدراسات العربية في جامعة مدريد Complutense للبحث عما تركه المستشرق جومث . إلا أن هذه الجهود على هذا الصعيد لم تُكلّل بالحصول على

تلك النسخة بيد المستشرق جارثيا جومث[1] أثابه الله على جهوده في الأدب الأندلسي .

(وغالباً أنه حصل عليها بسبب ما سُجّل عليها في بياناتها «بخط مغربي» فظنّ أنها مخطوطة أندلسية) .

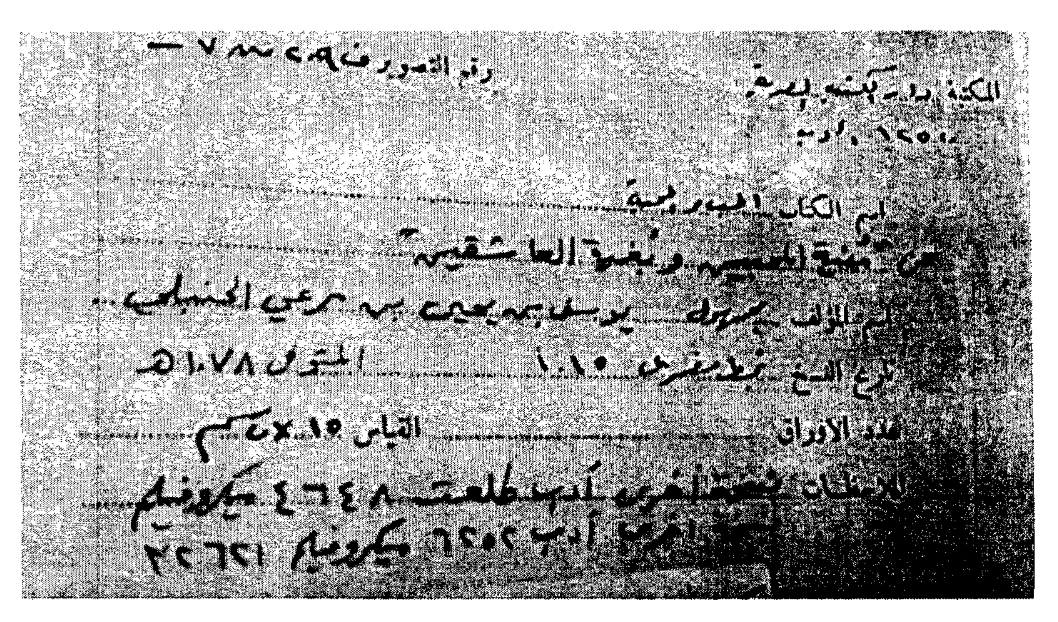
منهج التحقيق

تم توثيق أسماء الأعلام الواردة في كتاب «مُنية المُحبّين وبُغية العاشقين» ، والتعريف بأصحابها جميعاً بالاعتماد على كتب التراجم ، وخاصة «كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي» .

وتم ضبط الأبيات الشعرية (والمخطوطة غنية بما أوردته) ، وتدقيقها كتابياً ولُغوياً ، وشرح معانيها ، والبحث في هوية أصحابها . إلا أن العودة لأسماء الكثيرين من الشعراء لم يكن سهلاً حيث وردت الأبيات نفسها في أمهات كتب الأدب دون التعريف بقائليها ، وإنما اكتفَى المؤلفون بالإشارة بقول : وأنشد آخر ، أو الاستشهاد بهذا البيت الشعري . . . وهي ظاهرة مُتداولة ومُنتشرة في كُتُب المُختارات الشعرية العربية القديمة . كما تمّ التعريف بأسماء الكُتب الواردة في الكتاب ، وتقديم مؤلفيها .

---

(١) اميليو جارثيا جومث (١٣٢٣ هـ - ١٤١٥ هـ) (١٩٠٥ م - ١٩٩٥م) مستشرق إسباني ترجم للعديد من الشعراء الأندلسيين . ، وكتاب طوق الحمامة لابن حزم ، وله بحوث مهمة في الأدب الأندلسي .



رقم التصوير ٢٠٩ س ٧

المكتبة دار الكتب المصرية

٦٢٥٠ أدب

اسم الكتاب

من منية المحبين وبغية العاشقين

اسم المؤلف ... يوسف بن يحيى بن مرعي الحنبلي

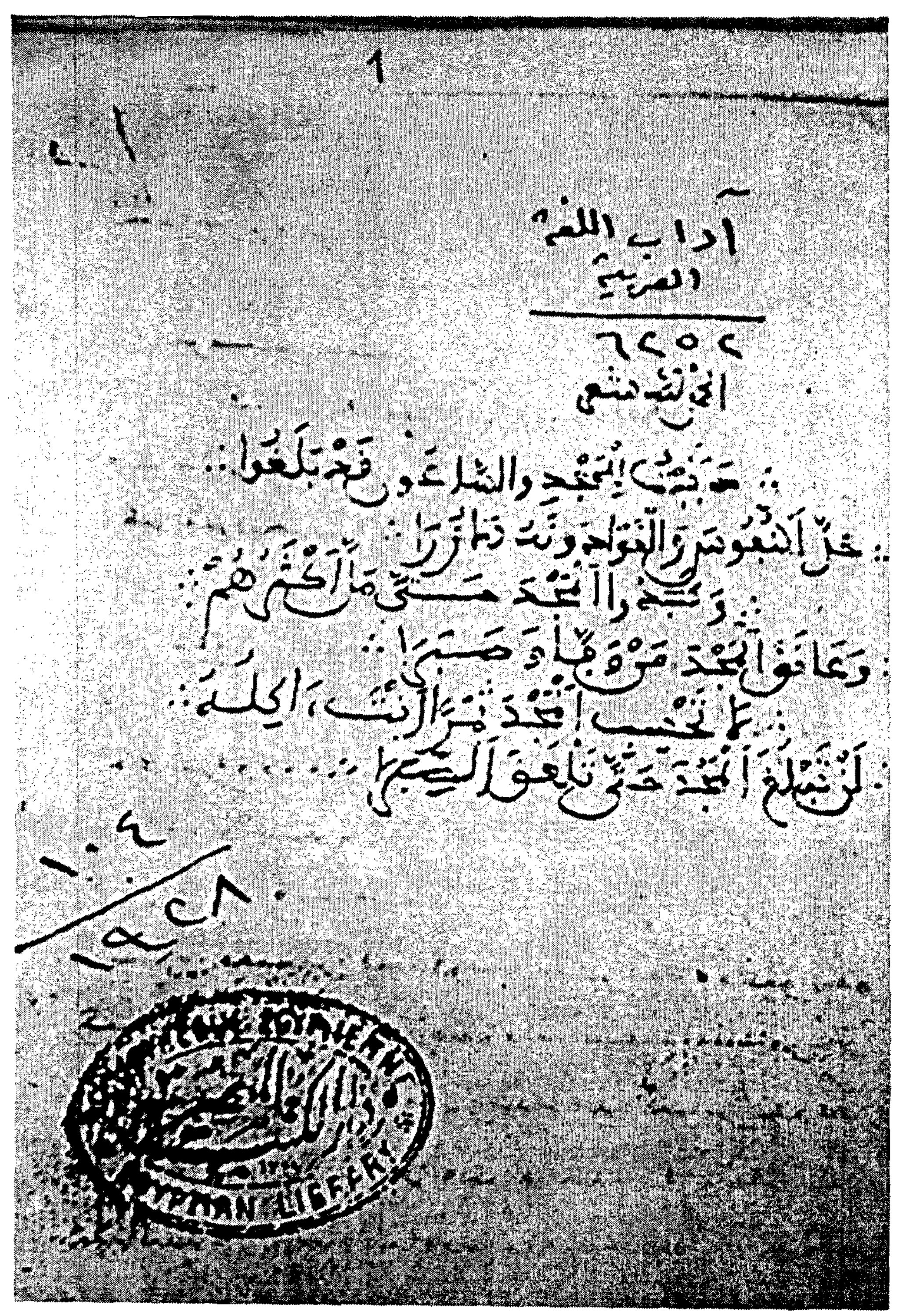
نوع الخط ... المسطرة ... ١٠٧٨ هـ

عدد الأوراق ... القياس ١٥ × ٢٠ سم

الملاحظات ... ٤٦٤٨ ميكروفيلم

أدب ٦٢٥٠ ميكروفيلم ٣٢٦٢١

غلاف نسخة المخطوطة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة
أدب رقم ١٨٧ ميكروفيلم رقم ٣٢٦٢١



آداب اللغة
العربية

٦٢٥٢

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وكابدوا المجد حتى مل أكثرهم

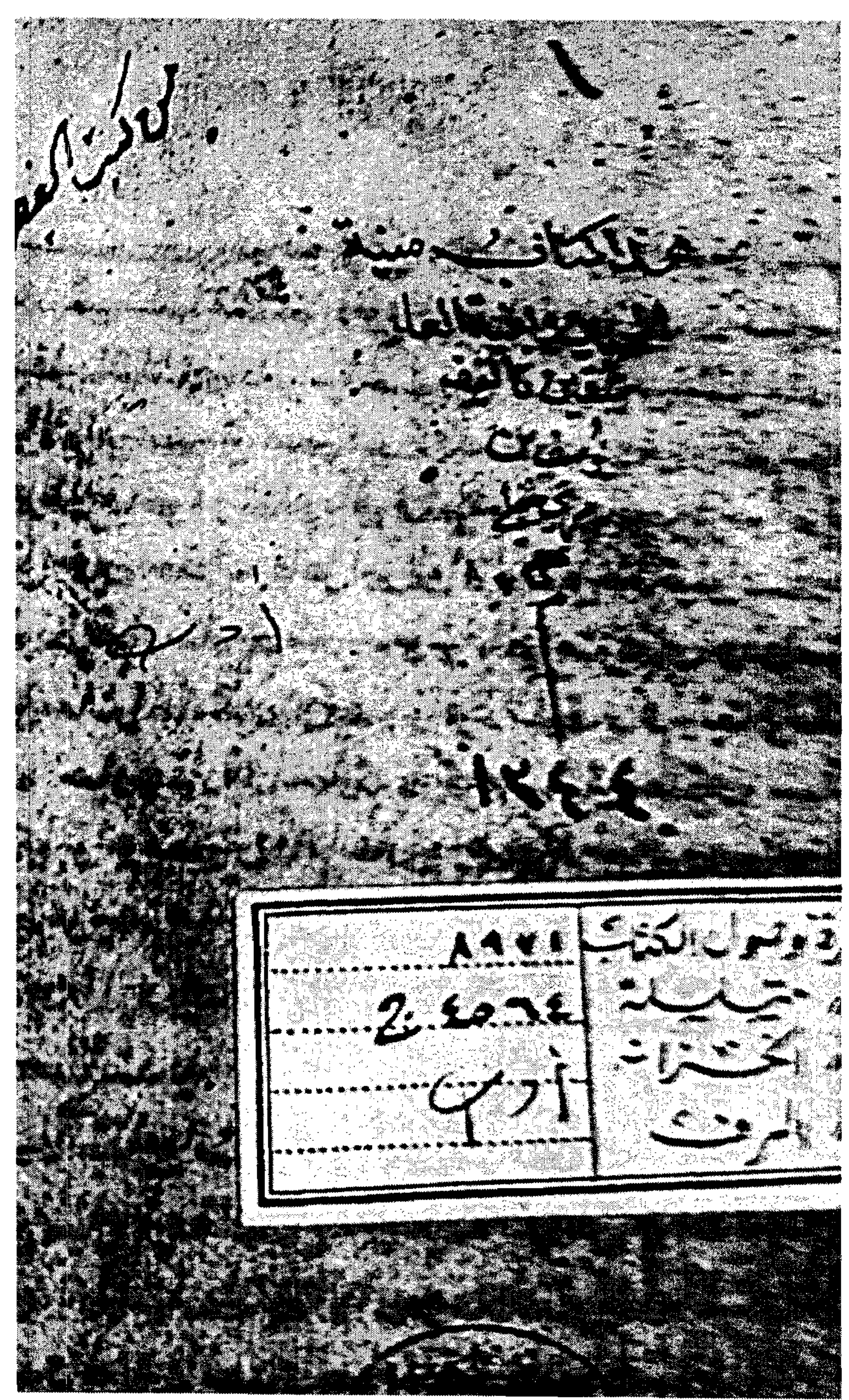
وعانقوا المجد من وفى ومن صبرا

لا تحسب المجد تمراً أنت آكله

لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

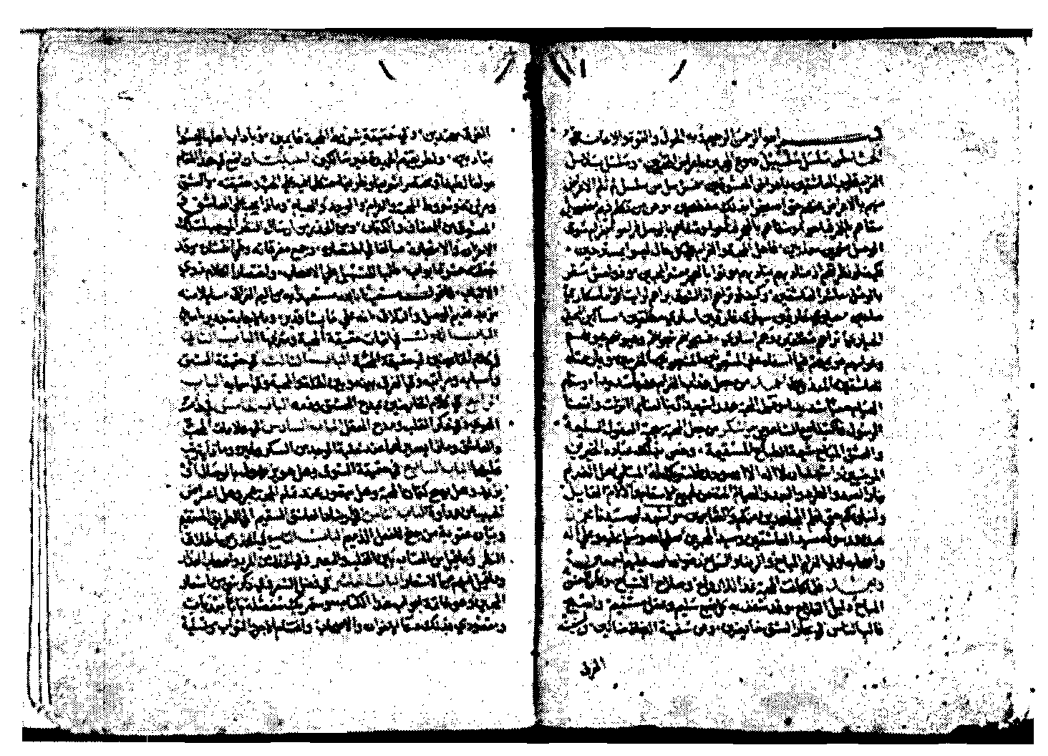
الصفحة الأولى من المخطوطة

مقدمة مؤلف الكتاب في نسخة معهد المخطوطات العربية

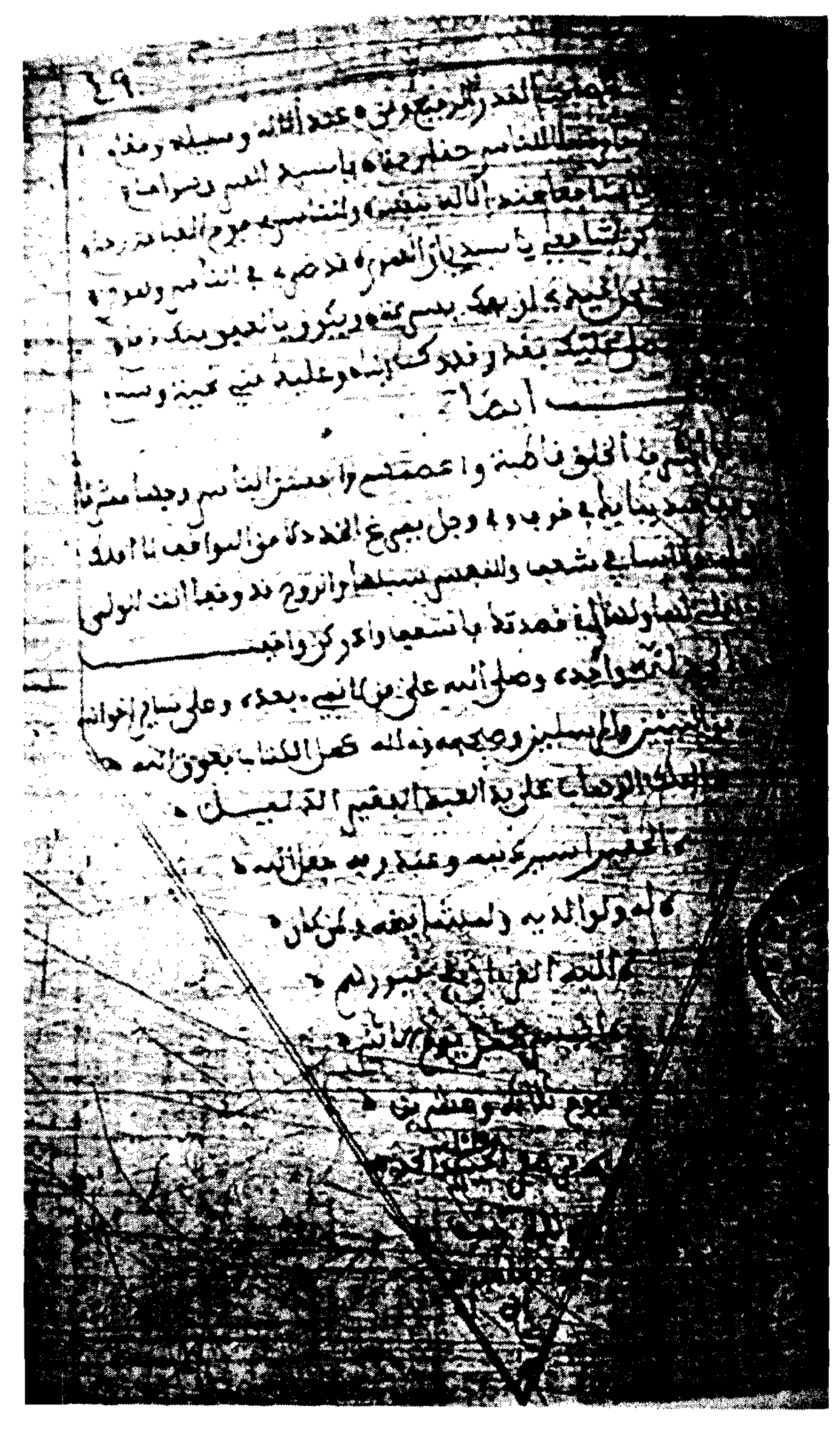


غلاف نسخة المخطوطة في مكتبة البلدية بالإسكندرية

أدب رقم ٤٥٦٤ج رقم مسلسل ١٤٠



مقدمة مؤلف الكتاب في نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية



خاتمة الكتاب في نسخة المخطوطة بمعهد المخطوطات العربية



كتاب «مُنيةُ المُحبين وبُغيةُ العاشقين»

تأليف: مرعي بن يوسف بن يحيى بن مرعي الحنبلي
المتوفى عام ١٠٣٣ هجري

حَقَّقَته، وضَبَطَت حواشيه، وصَحَّحَته
د. بسمة أحمد صدقي الدجاني

الحمدُ لله ، شعر(١)

دَبَبْتُ للمـجْـدِ والسّـاعـون قـد بَلَغـوا
حَـدَّ النُّفـوسِ وألقـوا دُونَه الأُزُرا

وكـابدوا المجـدَ حـتّى ملَّ أكـثـرُهُم
وعـانَقَ المَجـدَ مَن وافـى ومَن صَـبَـرا

لا تحْـسَب المَجْـدَ تَمْـراً أنت آكلُه
لن تَبلُغَ المجـدَ حـتَّى تَلْعَقَ الصَّـبـرا

(١) الأبيات لحوط بن رئاب الأسدي كما جاء في «خزانة الأدب» لعبد القادر البغدادي ، وهو شاعر مخضرم ، وبه ترجمة ابن حجر في «الإصابة» في قسم المخضرمين . وذكر أبو عبيد البكري في «شرح الأمالي» البيت وعلّق قائلاً : ظهر من هذا أنه إسلامي ، ولم أر له في كُتُب تراجم الشعراء ذكراً . ج ٢ ص ٣٩٢ . كما وردت الأبيات في «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني ، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي» ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٦م/ ١٤٠٦هـ ، ج ٢ ص٢٨٣ وجاء فيه أن الأبيات وردت في أمالي القالي ج١ ص ١١٢ . وقد أوردها بعد قوله : وقرأت على أبي بكر بن دريد لبعض العرب .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلَّى اللهُ علَى سيِّدنا مُحمَّدٍ وعلَى آلِهِ

الحمدُ لِمَن سَلْسَل سلسبيل دُموعِ المُحبِّين بإِعْراضِ المَحبوبين ، وسلسل بسلاسلِ الغرامِ قلوبَ العاشقين بإِعْراضِ المَعشوقين ، فسلسل مَن سلسل لَمَّ ثَلْمَ الأعراض منهم بالإعراض عنهم حتَّى أصبحوا بذلك مُفَضَّحين ، وعن مَن تكلَّم فيهم مُفْصِحين ، سَقاهم بالخَمرِ فباحوا ، وشقاهم بالهَجرِ فناحوا ، وشفاهم بالوصلِ فراحوا ، بغرامِ شَوقِ الوَصلِ مُنعَمين مُعذَّبين . فأهلُ المحبةِ والغرام علَى كُلِّ حالٍ ليسوا بمُسْتَرَحين . فكيف لو نظرتهم ، إذ مُناديهم يُناديهم موتوا بالَهجرِ مَعشر المُحبِّين ، وذوقوا مسَّ سقرٍ بالوَصلِ مَعاشر العاشقين ، وكيف لو تَراهُم إذ الشوقُ بَراهم! لرأيت أقْواماً سَكارَى صاحين ، حَيارَى عارفين ، سَهارَى غارقين ، أُسارَى مُطلقين ، مساكين المُحبِّين الحيارَى ، تراهم مُطلقين وهم أسارَى ، فسجونهم شُجونُهم ، وعُيونُهم عُيونُهم ، وغَرامهم غَريمَهم ، فيا أسَفاه علَى المَسْجونين المَشْجونين المُغْرَمين ، ويارَحمتاه للعاشقين المُعَذَّبين .

أحمدُ مَن جعل عذابَ الغرام عذباً سديداً ، وسقامَ الهيام صعباً شديداً ، وقتيلَ المَحبَّة هدراً شهيداً[1] ، ﴿رَبنا آمنا بما أنزلت واتَّبَعنا الرسولَ فاكتبنا مع الشاهدين﴾[2] . وأشكرُ مَن جعل المَحبَّةَ سَجيَّةَ العُقولِ السَّليمةِ ، والعِشقَ المُباحَ شيمةَ الطِّباعِ المُستقيمةِ ، وخَصَّ بذلك عبادَه الخَيِّرين المَرضيين . وأشهدُ أنَّ لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له المُبتلي أهل الغرام بنارِ الصّد والطردِ والبُعدِ والهَيامِ ، المُتضمِّن لجميعِ الأسقامِ والآلامِ ، القائلَ : ﴿ولنبلونكم حتَّى نعلم

(١) إشارة إلى حديث رسول الله ﷺ : «مَن عَشق فظفر فعفَّ فمات مات شهيداً» . كتاب «المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة» تأليف شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي ، المتوفى ٩٠٢ هـ . تحقيق محمد عثمان الخشت ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .

(٢) سورة آل عمران آية ٥٣ .

المُجاهدين منكم والصابرين﴾[1] . وأشهدُ أنَّ مُحمَّداً عبدُه ورسولُه سيدُ العاشقين ، وسيّدُ المُحبّين ، صلَّى اللهُ وسلم عليه وعلَى آلِه وأصحابِه أُولي الغرامِ المُباح ، والرِّضَا والسَّماح ، رضوان اللهِ عليهم أجمعين .

وبعد ، فلمّا كانت المَحبَّةُ غِذاء الأرواحِ ، وصلاحَ الأشباحِ ، وكان العِشقُ المُباحُ دليلَ الفلاحِ ، وقد شغف به كلُّ ذي طَبع سليم ، وعقلٍ مُستقيم ، وأصبح غالبُ النّاسِ في بِحارِ العِشقِ خائضين ، وعن سَفينة النَّجاة ضالّين ، ولسفينةِ الغرقِ مُهتدين ، وفي حقيقةِ شُروطِ المحبَّة عائمين ، وبآدابِ أهلها ليسوا بمُتأدِّبين ، ولطريقتهم الحميدة غير سالكين ، أحببتُ أن أضعَ في هذا المَقام مؤلفاً لطيفاً ، ومُختصراً شريفاً وظريفاً ، مُتكلِّماً فيه علَى الحُبِّ وحَقيقته ، والعَشقِ ومرارتِه ، وشُروطِ المَحبَّةِ والغَرام ، والوجد والهيام ، وماذا يجبُ علَى العاشقِ والمَعشوقِ من العَفافِ والكتمان ، ومن الحَذَرِ من إرسالِ النَّظرِ المُوجب لتلكَ الأحزان والأشجان ، مُبالِغاً في اختصارِه ، وجمع مُفرقاته وطيّ انتشارِه . وقد جعلتُهُ عشرةَ أبواب طَلَباً للتسهيل على الأصحابِ ، واختصاراً لكلامِ ذوي الألبابِ . فأقولُ مُستعيناً باللهِ مُستعيذاً مِن أليمِ الفِراقِ سائلاً منه مزيد نعيم الوصلِ والتَّلاقِ ، إنَّه علَى ما يَشاءُ قدير ، وبالإجابَةِ جدير ، آمين :

البابُ الأول في إثباتِ حقيقةِ المَحبَّةِ وبيانِ شرَفِها .

البابُ الثاني في كلامِ الخائضين في حقيقةِ المَحبَّة .

البابُ الثالث في حقيقةِ العشقِ وأسبابِه ومراتِبِه ، وفي الفَرقِ بينَه وبين المَحبَّةِ والخلَّة ، وفي أسمائه

البابُ الرابع في كلامِ الخائضين بمدحِ العشقِ وذمّه .

البابُ الخامس في ذَمِّ الهوَى ، وفي ذكرِ القلبِ ، ومدحِ العقلِ .

البابُ السادس في علاماتِ المُحبِّ والعاشقِ ، وماذا يصير لهما عند غَلبةِ الوَجدِ مِن السُّكرِ وغيرِه ، وماذا يترتبُ عليهما .

---

(١) سورة محمد آية ٣١ .

البابُ السابع في حقيقةِ الشَّوقِ ، وهل هو يزولُ بالوَصالِ أو يزيدُ؟ وهل يصحُّ كِتمانُ المَحبَّةِ؟ وهل يُتصوَّرُ عند تمامِ المحبَّةِ هجرٌ؟ وهل إعراضُ الحبيبِ عن عداوة؟

البابُ الثامن في إرشادِ العاشقِ السَّقيمِ إلى الطَّريقِ المُستقيمِ ، وبيانِ عقوبة مَن جنحَ للفعلِ الذَّميم .

البابُ التاسع في الحذرِ من إطلاقِ النَّظرِ ، وما قيل مِن العتابِ بين القلبِ والبَصرِ ، وفي الحَذَرِ مِن المردِ وأصحابِ العذار ، وما قيل فيهم مِن الأشعارِ .

البابُ العاشر في فضلِ الشِّعرِ وفي ذِكرِ شيءٍ مِن أشعارِ المُحبِّين ، وهو خاتمةُ أبوابِ هذا الكتاب .

وستمرُ بك مُفصَّلةً باباً بعد باب ، ومَقصودي بذلك دُعاء الإخوان والأصحاب ، واغتنامُ الأجرِ والثَّوابِ ، وتسليةُ مَن تحكَّمَ فيه سُلطانُ الغرامِ ، ودواءُ داء مَن غلبَ عليه الوَجدُ والهيام .

فأقولُ وبالله المُستعان ، ومنه أرجو العفوَ والغُفرانَ .



الباب الأول
في إثباتِ حقيقةِ المَحبَّةِ وبيان شرفها

اعلم وفقك الله تعالى أن حقيقةَ المَحبَّةِ ثابتةٌ بالكتابِ والسُّنَّةِ والإجماعِ ، ولم يُخالف في ذلك إلا مَن هو كالبهائم أو كلب هائم ، وأنَّ مُنكِرَها خالٍ مِن الذَّوقِ مُحتاجٌ للقَوْدِ والسَّوق(١) .

أمّا بالكتابُ فقوله تعالى : ﴿يُحبُّهم ويحبّونه﴾(٢) وقوله لموسى : ﴿وألقيت عليك محبة مني﴾(٣) وقوله : ﴿إنَّ اللهَ يُحبُّ التَّوابين ويُحبُّ المُتطهّرين﴾(٤) وغيرِ ذلك مِن الآياتِ(٥) . فقد أثبت اللهُ تعالّى حقيقةَ المَحبَّةِ ، وشهدَ سُبحانُه بها للعبدِ ، وأخبر عن مَحبَّته للعبدِ ، فالحقّ ، سُبحانه وتعالَى يُوصَف بأنَّه يُحبُّ العَبدَ ، والعبدُ يوصفُ بأنَّه يُحبُّ الحقَّ سبحانَه وتعالَى . وذهب جمهورُ المُتكلِّمين وطَوائفُ مِن الفُقهاءِ إلى أنَّ اللهَ تعالَى نفسه لا يُحبُّ ، وإنَّما مَحبته محبة طاعته وعبادته . وقالوا : هو أيضاً لا يُحبُّ عباده المؤمنين وإنما محبته إرادته الإحسان إليهم . والذي دلَّ عليه الكتابُ والسُّنةُ واتفقَ عليه سلفُ الأمةِ وجميعُ

---

(١) القود نقيض السَّوق : يقود الدابة من أمامها ، ويسوقها من خلفها ، فالقود من أمام ، والسوق من خلف . لسان العرب : مادة : (قود وسوق) .

(٢) سورة المائدة آية ٥٤ .

(٣) سورة طه آية ٣٩ .

(٤) سورة البقرة ، آية ٢٢٢ .

(٥) بلغ عدد آيات المحبة في التنزيل الحكيم إحدى وثمانين آية ، وشملت من يحبهم الله سبحانه وتعالى ومن لا يحبهم .

مشايخ الطَّريقِ أنَّ اللهَ تعالَى يُحبُّ ويُحبُّ لذاتِه ، وأمّا حُبُّ ثَوابِه فدرجةٌ نازلةٌ .
قال **ابن العربي**[(١)] في **الفتوحات**[(٢)] : «لما وقعت المناسبةُ بين الحقِّ والعالمِ صحَّ أن يقولَ يُحبُّهم ويُحبُّونه ، فالحقُّ سُبحانُه وتعالَى مُحبٌّ ومَحبوبٌ ، فمِن حيث هو مُحبٌّ يفعلُ لتأثيرِ الكَون ، ومِن حيث هو مَحبوبٌ يَبتلي ، والعالم أيضاً محبٌّ لله ومحبوبٌ ، فمن حيث هو محبٌّ لله يبتلى لأجلِ الدَّعْوَى ؛ فَيَفْتَضِحُ صاحبُ الدَّعوَى الكاذبةِ ، ويظهرُ صاحبُ الدَّعوَى الصّادقةِ . ومِن حيث أنَّه محبوبٌ فيحكمُ على مُحبِّه فيدعوه فيستجيبُ له ، ويُرضيه فيرضَى ، ويُسْخِطُه فيعفو ويصفح . وقال أيضاً : لَولا المحبَّة ما صحَّ طلبُ شيءٍ أبداً ، ولا وجود شيء أصلاً ، فالمحبة أصلٌ في بابِ وجودِ الأعيان»[(٣)] . كذا قال ، وفيه تأمُّل .
وأما السُّنة فأحاديثُ جمَّة في كُتبِ حُفّاظِ المُحدّثين والعُلماء الرّاسخين ،

---

(١) محيي الدين بن عربي ، محمد بن علي بن محمد أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي ، فيلسوف من أئمة المتكلمين في كل علم . ولد في مرسية بالأندلس عام ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م ، وانتقل إلى إشبيلية ، وقام برحلة فزار الشام وبلاد الروم والعراق والحجاز . مات في دمشق في عام ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م . شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ج ٢٣ ص ٤٨ .

(٢) كتاب الفتوحات المكيّة ، أضخم آثار ابن عربي وأهمها ، مستودع آرائه ، وسجل ذكرياته ، ومرآة شخصيته ، وقد ألفه جنباً إلى جنب مع بقية مؤلفاته ورسائلة البالغة زهاء (٢٥٠) عملاً ، فكان كلما فرغ من كتاب اختار منه مقتطفات وضمها للفتوحات ، ومن هنا ورد الحديث عن معظم كتبه فيها ، حتى إنه يمكن اعتبار ما ورد في ج٢ ص٣٥٩-٣٧٤ ملخصاً لفصوص الحكم الذي ألفه سنة ٦٢٨هـ . موقع الوراق .

(٣) انظر الفتوحات : كتاب الحُجُب ، السفر الأول .

روَى الإمامُ أحمـد[1] بسند صحيح عن **أبي سعيد الخدري**[2] ، **رضي الله تعالى عنه** ، قال : **قال رسول الله** ﷺ :[3] «إن المُتحابين في الله لترى غُرفهم في الجنَّةِ كالكوكب الطالع الشَّرقي أو الغربي ، فيُقال مَن هؤلاء؟ فيُقال : هؤلاء المُتحابّون في اللهِ عزَّ وجلَّ» .

وروَى **الطّبراني**[4] **في الأوسط**[5] **عن بريدة**[6] **عن النبي** ﷺ **قال** :[7] «إنَّ في الجَنَّةِ غُرفاً تُرَى ظَواهِرُها مِن بَواطِنِها وبَواطُنها مِن ظَواهِرِها أعدَّها اللهُ للمُتحابّين فيه ، والمُتزايرين فيه ، والمُتباذلين فيه» . وروَى **البزار**[8] **عن أبي**

---

(١) الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ هـ - ٢٤١ هـ) (٧٨٠ م - ٨٥٥ م) مسند الإمام أحمد (٣ - ٨٧) .

(٢) أبو سعيد الخدري ، الصحابي الجليل سعد بن مالك بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج ، (وفاته عام ٧٤ هـ أو ٦٤ هـ) من الأنصار ورواة الحديث ، ومن أعلام القرن الأول الهجري . سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي .

(٣) ورد الحديث في المسند عن أبي سعيد رضي الله عنه . رواه أحمد (٣/٨٧) رقم (١١٨٤٧) ، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/٤٢٥) رجاله رجال الصحيح ، وصحح إسناده السيوطي في «البدور السافرة» (٤٠٤) .

(٤) الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (٢٦٠ هـ - ٣٦٠ هـ) (٨٢١ م - ٩١٨ م) الحافظ الثقة ، بعكا في فلسطين ، صاحب المعاجم الثلاثة . سير أعلام النبلاء للذهبي ، ج ١٦ ص ١٢٠ .

(٥) المعجم الأوسط هو كتاب من أوسع كتب الحديث المسندة عن أهل السنة والجماعة ، جمعه الإمام أبو القاسم الطبراني ورتبه بحسب ترتيب أسماء شيوخه الذين روى عنهم النصوص المسندة على حروف المعجم .

(٦) بريدة بن الحصيب بن عبد الله ، صحابي ، (وفاته عام ٦٣ هـ) .

(٧) الراوي : بريدة المحدث : الطبراني - المصدر : المعجم الأوسط - الصفحة أو الرقم : ٣/١٩٣ .

(٨) أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري البزار الشيخ الإمام الحافظ صاحب «المسند» (وفاته عام ٢٩٢هـ) .

هريرة[1] ، رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ :[2] إنَّ في الجنَّةِ لعُمُداً[3] مِن ياقوت عليها غُرفٌ مِن زبرجد ، لها أبوابٌ مُفتَّحةٌ تُضيء كما يُضيء الكَوكبُ الدُّري . قُلنا : يا رسولَ اللهِ مَن يَسكُنُها؟ قال : المُتحابّون في اللهِ ، والمُتلاقون في الله» . ورَوَى الإمامُ مُسْلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :[4] «يقولُ اللهُ يومَ القيامةِ أين المُتحابّون لجلالي ، اليوم أُظلُّهم في ظلّي ، يوم لا ظلّ إلا ظلّي» .

ورَوَى الإمامُ أحمد والترمذي[5] وابن حبان[6] عن معاذ بن جبل[7] ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ :[8] «المُتحابّون في اللهِ على مَنابرَ مِن نورٍ في

---

(١) أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، الصحابي الجليل ، الإمام الفقيه المجتهد الحافظ «سير أعلام النبلاء للذهبي» ج ٢ ص ٥٧٨ . (١٩ ق .هـ - ٥٧ هـ) (٥٩٩ م - ٦٧٦ م) .

(٢) ورد الحديث في «إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة» لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر البوصيري (المتوفى عام ٨٤٠ هـ) ، تحقيق دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، دار الوطن للنشر ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م ، ج ٨ ص ٢٣٢ . رواه الحديث أحمد بن منيع وعبد بن حميد ، ومدار إسناديهما على محمد بن أبي حميد ، وهو ضعيف .

(٣) عُمُدٌ : جمع عَمود : الخشبة القائمة في وسط الخِباء ، واسم الجمع : العَمَدُ . لسان العرب : مادة (عمد) .

(٤) حديث رواه مسلم عن أبي هريرة في «صحيح مسلم» رقم ٢٥٦٦ .

(٥) أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي ، (٢٠٩ هـ - ٢٧٩ هـ) (٨٢٤ م - ٨٩٢ م) .

(٦) محمد بن حبان : لقب بالإمام الفاضل والمتقن المحقق والحافظ والعلامة وشيخ خراسان ، كتابه صحيح ابن حبان ، (٢٧٠هـ - ٣٥٤هـ)

(٧) معاذ بن جبل ، أبو عبد الرحمن ، إمام الفقهاء وكنز العلماء ، (٢٠ ق .هـ - ١٨ هـ) .

(٨) ورد الحديث في «إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة» لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر البوصيري (وفاته عام ٨٤٠ هـ) ، تحقيق دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، دار الوطن للنشر ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م ، ج٦ ص ٣٤ . رواه الترمذي في الجامع ، وقال حديث حسن صحيح .

ظلِّ العرشِ يوم لا ظلّ إلا ظلُّه ، يَغبطهم بمكانِهم النَّبيّون والشُّهداء» . وروَى **الطَّبراني** بسند جيدٍ عن **ابن عباس**[1] ، رضي الله عنه ، قال : قال **رسول الله** ﷺ :[2] «إن لله جُلساءً يوم القيامةِ عن يمينِ العَرشِ على مَنابرَ من نورٍ وُجُوههم مِن نور ليسوا بأنبياء ولا شهداء ولا صديقين فقيل مَن هم؟ قال : المُتحابّون لجلالِ الله» . (وروَى أيضاً بسندٍ صحيح لا بأس به عن **أبي أيوب**[3] ، رضي الله عنه ، قال : قال **رسول الله** ﷺ :[4] «المتحابّونَ في اللهِ على كراسيٍّ من ياقوت حول العرشِ»)[5] . ووردت أحاديث كثيرة في المحبة ، فهذا دليلنا من الكتابِ والسُّنَّة .

وأما الإجماع فقد أجمع ذوو العُقولِ السَّليمة والطِّباع المُستقيمة على حقيقتِها ووجودِها ولم ينكره إلا مَن أنكر الشمسَ وقت الظَّهيرةِ والبدرَ عند التَّمام ، ولا يجحدها إلا مَن لا ذوق له يذوقُ به إذا خلا من الملحِ الطَّعامُ ، وبالجملةِ فمَن لم يُصادف مِن نفسِه الحُبَّ في اللهِ فهو ضعيفُ الإيمان .

رُوي أنَّ اللهَ تعالَى أوحَى إلى عيسَى عليه السلام لو أنك عبدتني عبادة

---

(١) عبدالله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ، الصحابي الجليل ، حبر الأمة ، وفقيهها ، وإمام التفسير (٣ ق . هـ - ٦٨ هـ) . سير أعلام النبلاء للذهبي ، ج ٣ ص ٣٣٢ .

(٢) ورد الحديث في «المعجم الكبير» للطبراني ، باب التاء ، باب حبيب بن أبي ثابت عن ابن عباس ، رقمه ١٢٥٢٤ .

(٣) أبو أيوب الأنصاري : خالد بن زيد ، روى عن النبي ﷺ ، (وتوفي في فتح القسطنطينية عام ٥٢هـ) . سير أعلام النبلاء للذهبي ، ج ٢ ص ٤٠٣ .

(٤) ورد الحديث في «تخريج أحاديث إحياء علوم الدين» ج ٣ ص ١١٠٦ ، رواه الطبراني في الكبير من حديث معاذ ، رقمه (١٦٠٤) .

(٥) ورد هذا الحديث في مخطوطة دار الكتب المصرية ، ولم يرد في مخطوطة الإسكندرية .

أهلِ السموات والأرض وحب في الله ليس وبغض في الله ليس ما أغنَى عنك ذلك شيئاً[1] . وقد قال **يحيى بن معاذ**[2] : مثقال خردلة[3] من الحُبِّ أحبّ إليّ من عبادة سبعين سنة بلا حُبّ .

قلتُ : فظهر بما قرَّره ثبوت حقيقة المحبة وبيان شرفها بالكتاب والسنة والإجماع . ولعمري إن المحبة حالة شريفة ومنزلتها منزلة مُنيفة ، ألا وإن المحبة هي المنزلة التي فيها يتنافس المتنافسون ، وإليها شخص العاملون ، وإلى عملِها شَمَّر السابقون ، وعليها يغار المُحبّون ، وبروح نسيمها تروّح العابدون ، فهي قوت القلوب ، وغذاء الأرواح ، وقرّة العُيون ، وهي الحياة التي مَن حُرِمَها فهو من جُملة الأموات ، والنور الذي مَن فقده فهو في بحار الظلمات ، والشفا الذي مَن عَدِمَه حلّت بقلبِهِ جميع الأسقام ، واللذة التي من يظفر بها فمعيشته كلها هموم وآلام ، ألا وأن مقام المحبّة أشرف مَقام ، وأعظم مَرام ، فهي مَطايا القوم التي سراهم في ظهورها دائما إلى الحبيب ، وطريقهم الأقوم التي يصلون بها لمحبوبهم عن قريب . ولعمري قد سبق المُحبّون السعاة وهم على ظهر الفراش نائمون ، ولقد تقدّموا الرَّكبَ بمراحل وهم في سيرهم واقفون ، أجابوا مؤذنَ الشوق إذ نادَى لهم حي على الفلاح ، وبذلوا نفوسهم في طلب محبوبهم وكان بذلهم بالرضَى

---

(١) ورد أيضاً في «إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي» الباب الأول : فضيلة الألفة والأخوة . (بعبادة أهل السموات والأرض) .

(٢) يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي ، أبو زكريا (وفاته عام ٢٥٨ هـ) واعظ صوفي زاهد ، من الري وقدم بغداد ،له كلمات سائرة مسرى الأمثال والحكم . تاريخ بغداد ١٤ : ٢٠٨ (٧٤٩٧) ، الأعلام ٩ : ٢١٨ .

(٣) مثقال خردلة : أي تنزل من عينك دمعة واحدة ، لا أنك خائف ، دمعة حب ، أن تبكي بشعور من مشاعر الحب ، أحب إليّ من عبادة سبعين سنة بلا حب . كما جاء في تفسير د . راتب النابلسي .

والسماح ، ولعمري ما هزلت المحبة فيستامها[١] المُفلسون ، ولا كسدت فيشتريها بالنسيئة[٢] المُعْسرون ، بل بدم المحب كما سيأتي يُباع الوصال ، وبروحه يُشترَى فضلاً عن المال .[٣]

(١) استام من سوم : عرض السلعة على البيع ، وكان هو العارض للثمن . لسان العرب : مادة (سوم) .

(٢) النسيئة : بيعك الشيء نساءً وهو التأخير . لسان العرب : مادة (نسأ) .

(٣) إشارة إلى قول ابن قيم الجوزية في كتابه «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» .



الباب الثاني
في كلام الخائضين في حقيقة المحبة

اعلم أن المحبةَ والحُبّ بمعنى واحد اسم لِصفاء الحال بين المُحبّين مُشتّق من قولهم حباب الأسنان أي بياضه وصفاؤه . وقيل المحبة اسم لغليان ما في القلب من الأحزان والهيمان والاهتياج إلى لقاء المحبوب ، مشتقٌ من قولهم حباب القدر لرغوتها حين غليانها . وقيل المحبة اسم للزوم ذكر الحبيب في القلب من قولهم أحبّ البعير إذا برك ، ولزم المبرك والمناخ . قال تعالى : ﴿إني أحببت حبَّ الخير﴾[١] . قال أبو عبيدة[٢] : معناه إني لزمت . وقيل المحبة اسم لحبة القلب وهو موضع سويداء وبه قوام البدن ، فسُمّيت المحبة[٣] به لأنها تسكن في حبّة القلب كالراوية جُعلت اسماً للمزادة التي فيها الماء للمجاورة[٤] ، لأن العرب تُسمي الشيء باسم مجاوره . انتهَى .

وإذا تقرر الكلام على هذا وأردت معرفة حقيقتها ، فقد اختلفوا فيها ، وأكثروا من الكلام عليها ، وعباراتهم وإن كثرت فليست في الحقيقة ترجع إلى

---

(١) سورة ص آية ٣٢ . قال تعالى على لسان سليمان : ﴿فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب﴾ .

(٢) أبو عبيدة معمر بن المثنى اللغوي (١١٠ - ٢٠٩ هـ) الإمام ، العلامة البحر ، النحوي ، صاحب التصانيف ، سير أعلام النبلاء للذهبي ، ج ٩ ، ص ٤٤٥ .

(٣) (وقيل المحبة . . .) في مخطوطة دار الكتب ، وليست في مخطوطة الإسكندرية .

(٤) الراوية المزادة فيها الماء ، وهو البعير الذي يُستقى عليه الماء والرجل المستقي أيضاً . لسان العرب : (روي) .

اختلاف مَقال وإنما هي اختلاف أحوال ، وأكثرها يرجعُ إلى ثمرتها دون حقيقتها ، فقد قال بعض المحققين : حقيقة المحبة عند أهل المعرفة من المعلومات التي لا تُحد ، وإنما يعرفها من قامت به ، وكيف يحد وجدان لا يمكن التعبير عنه ، فهي ألطف من أن يُعبّر عنها بلسان ، وأشرف من أن يُشار إليها ببنان أو بيان . وكيف يُعبّر عن حالة قتيلها لا يودَى[1] ، وجريحها لا يفدَى ، وأسيرها لا يُطلق ، ورقيقها لا يُعتق .

قال سمنون[2] : لا يُعبّر عن شيء إلا بما هو أدقّ منه ، ولا شيء أدقّ من المحبة ، فبم يُعبّر عنها؟ ولهذا قالوا : إن المحبة لا تحد بحد أوضح منها ، فالحدود لا تزيدها إلا خفاءً ، فحدّها وجودها ، ولا توصف المحبة بوصفٍ أظهر من المحبة ، وإنما يتكلم الناس في أسبابها وموجباتها ومدلولاتها وشواهدها وثمراتها وأحكامها ، فحدودهم ورسومهم دارت على هذه السُّنة ، وتنوّعت بهم العبارات ، وكثرت منهم الإشارات بحسب الإدراك والمقام والحال .

قلتُ : وقد خاض في الكلام على حقيقة المحبة جماعة من السادة الصوفية رضي الله عنهم أجمعين ، فقال **أبو عبد الله القرشي**[3] : حقيقة المحبة ميلك للشيء بكليتك مع إيثارك له على نفسك وروحك ومالك ، ثم موافقتك له سراً وجهراً ، ثم علمك بتقصيرك في حُبّه .[4]

(١) لا يودَى : لا تُدفع فيه الدية ، وهي حق القتيل .

(٢) أبو الحسن سمنون بن حمزة الخواص ، (وفاته عام ٢٩٧ هـ/ ٩١٠ م) شاعر صوفي ، لقبه سمنون المُحب لأنه كان ينسج غزلياته وينظم محبته لله تعالى ، عاش في بغداد . حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للإمام الحافظ أبي نعيم الأصبهاني ، ص ٥٨١ .

(٣) أبو عبد الله القرشي ، صفوان بن سليم المدني ، فقيه ، ثقة ، كثير الحديث ، (وفاته عام ١٣٢ هـ) عن اثنين وسبعين سنة . سير أعلام النبلاء للذهبي ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م ، الطبقة الثالثة ، الجزء الخامس ، ص ٣٦٥ .

(٤) وردت عن أبي عبد الله القرشي في «الرسالة القشيرية» للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري الشافعي (وفاته عام ٤٦٥ هـ) ، ص ٣٢١ .

وقال **ذو النون**[١] : المحبة سقوط كل محبة في القلب إلا محبة الحبيب .

وقال **أبو يزيد**[٢] : المحبـة استـقـلال الكثيـر من نفسك ، واستكثار القليل من حبيبك ، والمعنَى أن المُحب الصادق لو بذل لمحبوبه جميع ما يقدر عليه لاستقله واستحيا منه ، ولو ناله من محبوبه أيسر شيء لاستكثره واستعظمه .[٣]

وقال **أبو حمزة البغدادي**[٤] : المَحبّة وجود طعم ذكر المحبوب ، واستيعاب جميع زمانه في رضَا المطلوب ، حتى لا يشتغل بالغير ، فهو في حال المباعدة مشتغل بالفكر والذكر ، وفي القُرب مشتغل بالمشاهدة . وقال **يحيى بن معاذ** : المحبة ضنا في الأجساد ، وخفقان في الفؤاد ، مع ملازمةِ السهاد والشهرة في العباد ، والتشتيت في البلاد .

وقال **الشبلي**[٥] : سُمّيت المحبّة محبّة لأنها تمحو عن القلب ما سوى

---

(١) ذو النون بن إبراهيم ، أبو الفيض المعروف بالمصري ، كان حكيماً فصيحاً زاهداً أقام ببغداد فترة طويلة وكان واعظاً ، ثقة ، (وفاته عام ٢٤٥ هـ) في مصر . تاريخ بغداد ٨ : ٣٩٣ (٤٤٩٧) .

(٢) أبو يزيد طيفور بن عيسى بن شروسان البسطامي ، يلقب بسلطان العارفين ، (ولادته عام ١٨٨ هـ) في بسطام بخراسان ، (وفاته عام ٢٦١ هـ) ، يُعرف أتباعه بالبسطامية أو الطيفورية . انظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، ج ١٣ ص ٨٦ ، والأعلام للزركلي ج٣ ص ٢٣٥ .

(٣) وردت في كتاب «طريق الهجرتين وباب السعادتين» لابن قيم الجوزية .

(٤) أبو حمزة البغدادي البزاز ، شيخ الشيوخ محمد بن إبراهيم الصوفي ، نقل الخطيب (وفاته عام ٢٦٩ هـ) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، ج ١ ، ص ٣٠٧ - ٤١٠ . وطبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي ، ص ٢٢٧ - ٢٢٩ ، دار الكتب العلمية ، ط ٢٠٠٣ . وسير النبلاء للذهبي ج١٣ ص ١٦٦ . جاء في سير النبلاء في الطبقة الخامسة عشرة : «قال إبراهيم بن علي المريدي : سمعت أبا حمزة يقول : من المحال أن تحبه ثم لا تذكره ، وأن تذكره ثم لا يوجدك طعم ذكره ، ويشغلك بغيره» .

(٥) الشبلي البغدادي ، أبو بكر دنف بن جحدر ، وقيل جعفر بن يونس ، كان فقيهاً عارفاً بمذهب مالك ، وقال الشعر ، وله حكم (وفاته عام ٣٣٤ هـ) في بغداد عن نيف وثمانين سنة . سير أعلام النبلاء للذهبي ، الطبقة التاسعة عشرة . ج ١٥ ، ص ٣٦٧ .

المحبوب ، وكمال المحبة يقتضي ذلك فإنه ما دامت في القلب بقية لغير المحبوب أو سكن لسواه فالمحبة مدخولة ، ولذلك قال الحُكماء : كما أن الغمد لا يسع سيفين فكذلك القلب لا يسع حب اثنين .

وقال الحسين الحلاج [١] : حقيقة المحبة قيامك مع محبوبك بخلع أوصافك ، لأن كُلِّيَّةَ المُحِبِّ تُطابِقُ كُلِّيَّةَ المحبوب ، فغيبته غيبة المحبوب ووجوده وجود المحبوب ، فإذا انفرد به استحق المشاهدة .

وقيل : المحبة موافقة الحبيب في المشهد والمغيب . وقيل : هي الميل الدائم بالقلب الهائم . وقيل : أن تغار على محبوبك أن يُحبَّهُ غَيْرُك . وقيل : نار في القلب تحرق ما سوَى مراد المحبوب . وقيل : المحبة الإيثار للمحبوب . قلتُ : هو بمعنى كلام الجنيد [٢] السابق . وقيل : المحبة بذل المجهود والحبيب يفعل ما يشاء . وقيل : المحبة مجانبة السلو على كل حال [٣] . وقيل : المحبة نار حطبها أكباد المُحبّين ، وقيل : تنظيف إرادات المحبّ لجميع إرادات المحبوب فلا يبقَى له معه إرادة . وقيل : المحبة سُكر لا يصحو منه صاحبه إلا بمشاهدة محبوبه . وقيل : المحبة أولها يحبهم وآخرها يحبونه وبينهما مهج تذوب وأرواح تطير إلى

---

(١) الحسين بن منصور الحلاج ، أبو مغيث (٢٤٤ هـ - ٣٠٩ هـ) (٨٥٨ م - ٩٢٢ م) فيلسوف . سير أعلام النبلاء للذهبي ، الطبقة السابعة عشر ، الجزء الرابع عشر ، ص ٣١٤ .

(٢) الجنيد أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله بن الجنيد الرازي (٣٣٠ هـ - ٤١٤ هـ) (٩٤٢ م - ١٠٢٣م) كان محدثاً ثقة ذا معرفة كبيرة بأحوال حياة الرواة ومتضلعاً في فن القراءات . شيخ الصوفية تاج العارفين . قال الكعبي : رأيت ببغداد شيخاً يقال له الجنيد ما رأيت مثله كان الكتبة يحضرونه لألفاظه ، والفلاسفة لدقة كلامه ، والشعراء لفصاحته ، والمتكلمون لمعانيه (وفاته عام ٢٩٨ هـ) . شذرات الذهب لابن العماد ٣ : ٢٠٠ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ١٠٥٦ - ١٠٥٨ ، معجم المؤلفين لكحالة ٣ : ٩٣ ، الأعلام للزركلي ٢ : ٧٠ .

(٣) وردت في روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن قيم الجوزية (٦٩١ هـ - ٧٥١ هـ) ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ٢٠ .

المحبوب[1] . وقيل : المحبة سفر القلب في طلب المحبوب ولهيج اللسان بذكره ، فلا ريب أنَّ مَن أحبَّ شيئاً أكثر مِن ذِكرِهِ . وسُئل **ابن عطاء الله**[2] عن المحبة فقال : أغصان تُغرس في القلب فتثمر على قدر القبول . وقال أيضاً : المحبة إقامة العنان على الدوام . وسُئل **رويم بن أحمد**[3] فقال : الموافقة في جميع الأحوال . قلت : وإذا تأمل الواقف على كلامهم ما قالوه وجد غالبه بمعزل عن حقيقة المحبة وليست هذه الحدود تعريفاً لذات المحبة بل هذه من أوصاف الحبِّ اللازمة للمحبة كما سيأتي .

وأقول : إن حقيقة المحبة هي التعلّق النفساني ، والميل الجسماني ، إلى ما يلائم طبع المُحبِّ ، بسبب تصوره له بعين البصر أو البصيرة ، فالمحبة حينئذ نفس التعلق بالمحبوب والميل إليه ، وما قالوه فهو عوارض وأوصاف تعرض للمُحبِّ ، ويتَّصف بها بسبب ذلك التعلّق والميل .

فتأمَّل لطيفة : قد وضعوا لمِعنَى الحُبِّ حرفين لطيفين مناسبين للمُسمَّى غاية المناسبة ؛ الحاء التي هي من أقصى الحلق والباء الشفوية التي هي من نهايته ، فللحاء الابتداء ، وللباء الانتهاء ، وهذا شأن المحبة وتعلقها بالمحبوب ، فإن ابتداءها منه وانتهاءها إليه .[4] وأعطوا الحُبَّ وهو التعلّق القلبي حركة الضم التي هي أشد الحركات وأقواها مطابقة لشدة حركة مسماه وقوتها ، وأعطوا الحِبَّ

---

(١) وردت في كتاب «حل الرموز ومفاتيح الكنوز» للعز بن عبد السلام السلمي (٥٧٧ هـ - ٦٦٠ هـ) ، ص ١٥ .

(٢) ابن عطاء الله السكندري ، تاج الدين أبو الفضل أحمد بن محمد (٦٥٨ هـ - ٧٠٩ هـ) (١٢٦٠ م - ١٣٠٩ م) ، أحد أركان الطريقة الشاذلية الصوفية ، الملقب بقطب العارفين ومرشد السالكين . العبر في خبر من غبر للذهبي ، (٢٧١) والدرر الكامنة لابن حجر١ : ٢٩١ .

(٣) رويم بن أحمد ، أبو الحسن ، إمام فقيه مقرئ (وفاته ببغداد عام ٣٠٣هـ) شيخ الصوفية ، سير أعلام النبلاء للذهبي ، ج ١٤ ص ٢٣٥ .

(٤) وردت في مدارج السالكين لابن القيم الجوزية .

وهو المحبوب حركة الكسر لخفتها بالنسبة للضمة ، وذلك لخفة المحبوب وذكره على قلوب المُحبّين وألسنتهم . إن قلتَ هلّا أعطوه الفتحة فإنها أخف ، قلت : نعم لكن يلتبس[1] ، وأيضاً ففي الكسر مناسبة لكسر القلوب من المُحبّين . وسيأتي الكلام على أوصاف المُحب وعلامات المحبة .

(١) اللبس : الخلط .

الباب الثالث
في حقيقة العشق وأسبابه ومراتبه، وفي الفرق بينه وبين المحبة والخلّة، وفي أسمائه

اعلم أن الناس قد اختلفوا قديماً وحديثاً في العشق ، فقال **أفلاطون**(١) : العشق حركة النفس الفارغة بغير فكرة ،(٢) وداء لا يعرض إلا للفراغ . وقال أيضاً : العشق فكرة تتولد من إشباع الطمع ووسواس التخيل يكسو كل إنسان عكس طبعه ، ويُحدث للشجاع جُبناً ، وللجبان شجاعة . وقال ابن سينا(٣) : العشق شغل الفكرة المُتخلّلة باستحسان الصور . وقال حكيم : العِشقُ عارِضٌ صادَفَ قلباً فارغاً . وقيل : هو سوء اختيار صادف نفساً فارغة (٤) . وقال **أرسطاليس**(٥) : العشق هو عمي المُحبّ عن إدراك عُيوب المحبوب . وقال

---

(١) أفلاطون : الفيلسوف اليوناني (٤٢٧ أو ٤٢٨ ق .م - ٣٤٧ أو ٣٤٨ ق .م) يعتبر مؤسساً لأكاديمية أثينا . وكاتب عدة حوارات فلسفية .

(٢) وردت في «ذم الهوى» لابن الجوزي ، الباب الخامس والثلاثون .

(٣) ابن سينا : أبو علي الحسين بن عبد الله (٣٧٠ هـ - ٤٢٧ هـ) (٩٨٠ م - ١٠٣٧م) الشيخ الرئيس فيلسوف وطبيب وعالِم . وفيات الأعيان لابن خلكان ١ / ١٥٢ .

(٤) ورد في «نهاية الأرب في فنون الأدب» لشهاب الدين النويري ، (٦٦٧ هـ - ٧٣٣ هـ) هذا جواب ديوجانس .

(٥) أرسطاليس (أرسطو) (٣٨٤ - ٣٢٢ ق . م) الفيلسوف اليوناني ، تلميذ أفلاطون ومعلم الاسكندر الأكبر ، من عظماء المفكرين ومن أهم مؤسسي الفلسفة الغربية ، ومؤسس علم المنطق .

بقراط الحكيم[١] : العشق جُنون ، وهو ألوان كما أن الجنون ألوان . وقال بعض الفلاسفة : لم أرَ حقّاً أشبه بباطلٍ ولا باطلاً أشبه بحقٍّ من العشق ، هزله جَدّ وجَدّه هزل ، وأوله لعبٌ وآخرهُ عطبٌ .[٢]

وأنشدوا [٣] :

سـمـاعـاً يا عـبـادَ اللهِ مني
ومـيـلوا عن مُـلاحظةِ المِلاحِ
فـإنَّ العـشقَ آخـرُهُ المنايا
وأَوّلـه شـبـيـهٌ بالمِزاحِ[٤]

وقيل : أول العشق سهل المرام ، وآخره هو الحِمام[٥] ، ابتداؤه مَمزوج بالرّاح ، وانتهاؤه خُروج الأرواح ، فأوله نطق بالحُجج ، وآخره غرق في اللُّجج[٦] .

وقال بعضهم[٧] : العشق طمعٌ يُتَولّد في القلب ، ويتحرك ، وينمو ، فَيُربّى

---

(١) بقراط الحكيم (٤٦٠ - ٣٧٧ ق . م .) اليوناني مولداً الحمصي مسكناً الدمشقي نزيلاً ومعلماً ، الطبيب قدوة ورئيساً ، أوّل من دوّن علم الطب ، واعتنى ببعض علوم الفلسفة . كشف الظنون لحاجي خليفة (٢١٠٩٣) .

(٢) عطب : هلاك . ورد قول بعض الفلاسفة في كتاب «مصارع العشاق» لابن السراج .

(٣) البيتان للشاعر العباسي ابن الزيات ، محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة ، أبو جعفر (١٧٣ هـ - ٢٣٣ هـ) (٧٨٦ م - ٨٤٧ م) ، وزير المعتصم والواثق العباسيين ، وعالم باللغة والأدب ، من بلغاء الكُتّاب . أدب .

(٤) ورد البيت في موسوعة الشعر : فإن الحبَّ آخره المنايا وأوله يُهيَّجُ بالمـزاح .

(٥) الحِمام : الموت .

(٦) لُجج : جمع لج ، معظم البحر حيث لا يدرك قعره . لسان العرب : مادة (لجج) .

(٧) ورد الكلام في «نهاية الأرب في فنون الأدب» للنويري ، هذا القول لفيثاغورس . وورد كذلك في «ديوان الصبابة» لابن أبي حجلة في الفصل الأول : قول فيثاغورث الذي أُخذ عن أصحاب سليمان بن داوود عليهما الصلاة والسلام فيما ذكره صاعد في كتاب الطبقات .

ويجتمع إليه موادٌ من الحرص ، فكلّما قوي ازداد صاحبه في الاهتياج واللجاج والتمادي في الطمع ، والفكر في الأماني ، والحرص على الوصل حتى يؤديه ذلك إلى الغمِّ المُغلق والشوق المحرق .

وإلى هذا أشار أبو الطيب المتنبي بقوله[1] :

وما العشق إلا غِرةٌ وطماعةٌ
يُعرّض قلبٌ نفسَهُ فيُصابُ

وذهب ابن سينا إلى أن العشقَ مرضٌ وسواسي يجلبه المرءُ لنفسه بتسليطِ فكرته على استحسان بعض الصور والشمائل ، وقد يكون معه شهوة جماع ، وقد لا يكون . وقال الأصمعي [2] : لقد أكثر الناس من الكلام في العشق فما سمعت أوجز ولا أجمل من قول بعض النساء الأعراب وقد سُئلت عن العشق فقالت : ذل وجنون [3] . وسُئل أعرابي عن العشق فقال[4] : هو أغمض مَسلكاً في القلب مِن الروح في الجسم ، وأملك من النفسِ بالنفس ، بَطُنَ وظَهرَ ولَطُفَ وكَثُفَ فامتنع عن وصفه اللسان وعمي عنه البيان ، فهو بين السِّحْرِ والجُنون لطيف المسلك والكُمون .

(١) من قصيدة لأبي الطيب المتنبي (٣٠٣ هـ- ٣٥٤ هـ) (٩١٥ م - ٩٦٥م) أولها : منى كن لي أن البياض خضاب .

(٢) أبو سعيد الأصمعي : عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي (١٢٢ هـ - ٢١٦ هـ)(٧٤٠ م - ٨٣١ م) راوية العرب وأحد أئمة العلم باللغة والأدب والشعر والبلدان ، مولده ووفاته بالبصرة ، كان كثير التطواف في البوادي يقتبس علومها ويتلقى أخبارها ، وكان الرشيد يُسمّيه شيطان الشعر . الأعلام ٤ / ٣٠٧ ، بغية الوعاة ٣١٣ ، سركيس ٤٥٦ ، مداخل المؤلفين ٦٣ ، تاريخ بغداد ١٠ : ٤١٠ (٥٥٧٦) .

(٣) ورد القول في كتاب «ذم الهوى» لابن الجوزي (٥١٠-٥٩٧ هـ) ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ٢٣٠ .

(٤) ورد القول في كتاب «اعتلال القلوب» للخرائطي (وفاته في يافا عام ٣٢٧ هـ) .

ووصفه بعض الأعراب فقال شعراً :[1]

فـــأوَّلُه ســـقمٌ وآخــره جــوى
وأَوسطُه شَـــوقٌ يـشُف ويُتلِفُ [2]

ورَوْعٌ وتســـهــيـــدٌ وهَمٌّ وحـــسـرةٌ
ووَجْـدٌ على وجـدٍ يزيدُ ويَضْـعفُ

وأنشدوا :[3]

يقـــول أُناسٌ لو نَعَتَّ لنا الهَـــوَى
فـــوالله مـــا أدري لـهم كـــيف أنعتُ

بلَى غـــيـــر أنّي لا أزالُ كـــأنّمـــا
عـليَّ مِن الأهوالِ بيتٌ مُـــثَـــبَّتُ

إذا اِشْـتَـدَّ مـا بي كـان أجـمل حـيلتي
لهم وضع كـفيَّ تحت خـدَّي وأصـمتُ

---

(١) وردت الأبيات في «روضة المحبين ونزهة المشتاقين» لابن قيم الجوزية ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ١٨٦ .

(٢) في «روضة المحبين : آخره ضنى» . شفَّ : رقّ فظهر ما وراءه . الجسم رقّ من النحول . لسان العرب : (شفف) .

(٣) للشاعر ابن قلاقس ، نصر بن عبد الله بن عبد القوي اللخمي ، أبو الفتوح ، الإسكندري الأزهري (٥٣٢- ٥٦٧ هـ) ، من شعراء العصر الفاطمي ، موسوعة أدب . وورد البيت الأول في «ديوان الصبابة» لابن أبي حجلة التلمساني (وفاته عام ٧٧٦ هـ) ، في الفصل الأول .

وقال أبو العالية[1] : سأل المأمون[2] يحيى بن أكثُم[3] (أكثم بالثاء المثلثة كما ضبطه النووي[4] في تهذيب الأسماء واللغات[5])[6] عن العشق فقال[7] : سَوانح[8] تسنح للمرء فيهيم بها قلبه ، وتؤثرها نفسه ، فقال له

---

(١) أبو العالية الشامي ، الحسن بن مالك مولى العمين ، نزل البصرة وأقام بها وقدم بغداد ، فأدب العباس بن المأمون وجالس المأمون ، وكان أديباً شاعراً راوية ، سمع من الأصمعي . «فوات الوفيات» لمحمد بن شاكر الكتبي ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ج ١ ص ١٢٥ ، و«نور القبس» لأبي المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود اليغموري (وفاته عام ٦٧٣هـ) .

(٢) المأمون ، الخليفة أبو العباس ، عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي (١٧٠ هـ - ٢١٨ هـ) (٧٨٦م - ٨٣٣ م) قرأ العلم والأدب والأخبار وعلوم الأوائل ، وأمر بتعريب كتبهم ، وعمل الرصد فوق جبل دمشق . «الخلافة العباسية» لعبد المنعم الهاشمي ، ص ٣٢٥ .

(٣) يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن التميمي المروزي ، أبو محمد (١٥٩هـ - ٢٤٢هـ) من نُبلاء الفقهاء ، ولاّه المأمون قضاء البصرة ثم قضاء القُضاة ببغداد ، كان حلو الحديث ، كثير الأدب ، بصيراً بالأحكام . تاريخ بغداد ١٤ : ١٩١ (٧٤٨٩) ، وفيّات الأعيان ٢ : ٢١٧ .

(٤) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف ، الإمام النووي ، العلامة الحوراني الشافعي (٦٣١ هـ - ٦٧٦ هـ) (١٢٣٤ م - ١٢٧٨ م) ، صاحب كتاب «رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين» . ترجمة الإمام النووي ، جمع وإعداد ظافر بن حسن آل جبعان ، ١٤٢٨ هـ ، والموسوعة العربية العالمية .

(٥) كتاب «تهذيب الأسماء واللغات» لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٦) جملة في الهامش في مخطوطة الإسكندرية ، وفي المتن في مخطوطة دار الكتب .

(٧) وردت في «مصارع العشاق» لابن السراج ، تحقيق بسمة الدجاني ، طبعة وزارة الثقافة ، الأردن ، ٢٠٠٤م ، ص ٢ . ووردت في كتاب «الجليس والأنيس» للمعافى بن زكريا النهرواني ، طبعة عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨١ ، ج ٢ ص ٩٥ .

(٨) سوانح : سنح لي رأي : أي عرض لي .

ثمامة[1] : اسكت يا يحيى إنما عليك أن تُجيبَ في مسألة طلاق أو في مُحرم صاد ظبياً أو قتل نملة ، وأما هذه فمسائلنا . فقال له المأمون : قل يا ثمامة ، فقال : يا أمير المؤمنين العشق جليس ممتع ، وأليف مؤنس ، وصاحب مُلك مَسالكه لطيفة ، ومذاهبه غامضة ، وأحكامه جائزة ، مَلَكَ الأبدان وأرواحها والقلوبَ وخواطرها والعيونَ ونواظرها والعقولَ وآراءها ، توارَى عن الأبصار مدخله ، وعمي عن القلوبَ مَسلكه . فقال له المأمون : أحسنت يا ثمامة ، وأمر له بألف دينار .

وقال بعضهم[2] : العشق عمى العاشق عن عُيوب معشوقه ، ومِن علامته غور العين ونحول الجسد وتغيّر البدن وخفوق القلب عند حضور المعشوق وكثرة التثاؤب والتمطي في غيبة معشوقه ونكته في الأرض بإبهام رجله ، وكثيراً ما يقع للنساء وعضّها على شفتها السفلَى أوعلى يديها . وهذه كلها إنما هي علامات العشق ، وسيأتي الكلام على ذلك في الباب الخامس إن شاء الله .

قلتُ : والتحقيق أن العشقَ شدّةُ ميل النفس إلى صورةٍ تُلائم طَبعَها ، فإذا قوي فكرها فيها تصوَّرت حُصُولها ، وتمنّت ذلك ، فيتجدّد مِن شدّة الفكر مرض الجسد وجرح القلب .[3]

انتهَى حديث العلماء في الكلام عن السبب .

وأما مراتب العشق[4] : فقال بعض العارفين بمراتبه إن أول ما يتجدّدُ للعاشق الاستحسان ، ثم تحدُثُ إرادةُ القُربِ منه ، ثم تحدُثُ المَوَدّةُ وهي أن يَوَدَّ

---

(١) ثمامة ، أبو معن ثمامة بن أشرس النميري ، (وفاته عام ٢١٣ هـ/ ٨٢٨ م) ، من كبار المعتزلة ، وأحد الفصحاء البلغاء المقدمين ، كان ذا نوادر وملح ، من تلاميذه الجاحظ ، كان له اتصال بالرشيد ثم بالمأمون . تاريخ بغداد ٧ : ١٤٥ ، الأعلام ٢ : ٨٦ .

(٢) وردت في «ديوان الصبابة» لابن أبي حجلة التلمساني .

(٣) وردت في «نهاية الأرب في فنون الأدب» للنويري .

(٤) وردت في «نهاية الأرب في فنون الأدب» للنويري .

أن لو ملكه ، ثم تقوَى المَوَدّةُ فتصير مَحبّة ، ثم تقوَى فتصيرُ خلّة ، ثم تقوَى فتصيرُ هَوًى فتهوي بصاحبه في محاسِن المحبوب من غير تمالك ، ثم يصيرُ عشقاً ، ثم تَتيُّماً ، والتّتيّمُ حالةٌ يصيرُ بها العاشقُ مَملوكاً للمعشوق لا يوجد في قلبه سواه ، ثم يزيدُ التتيُّمُ فيصيرُ وَلَهاً ، والوَلَهُ هو الخروج عن حدِّ الترتيب والتعطّل عن أحوال التَّمْييز .

وقال **شيخ الإسلام ابن تيمية**[١] : النظر يولد المحبة فيكون علاقة لتعلّق القلب بالمحبوب ، ثم صبابة لانصباب القلب إليه ، ثم غراماً للزومه القلب كالغريم المنازع لغريمه ، ثم عشقاً إلى أن يصير تتيماً ، والمُتيّم هو العبد ، وتيّم الله عبد الله[٢] ، فيكون القلب عبداً لمن لا يصلح أن يكون مالِكاً له ، بل ولا خادماً ، وهذا إنما يبتلى به أهل الإعراض عن الإخلاص لله تعالى .

وقال **أبو عبد الله بن عرفه**[٣] : الإرادة قبل المحبة ، ثم المحبة ، ثم الهوَى ، ثم العشق ، ثم التّتيّم . وأنشد لنفسه فقال[٤] :

يا لقوم كم يعذل المُشتاق
والمعَنَّى إلى الهوَى يشتاقُ
رحمتي رأفةٌ وحُبّي عشق
واشتياقي صَبابَةٌ لا تُطاقُ

وقال **بعض العلماء** : أول مراتب العشق الميل إلى المحبوب ، ثم العلاقة ، ثم الحب ، ثم يستحكم الهوَى فيصير مَودَّة تزيد بالمؤانسة وتندرس بالجفا والأذَى ،

---

(١) ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ، تقي الدين أبو العباس ، الملقب بشيخ الإسلام ، (٦٦١ - ٧٢٨ هـ) ، أحد علماء الحنابلة . تذكرة الحفاظ للذهبي ، ٤ : ١٤٩٦ - ١٤٩٨ .

(٢) في مخطوطة دار الكُتُب ، وليست في مخطوطة الإسكندرية .

(٣) أبو عبد الله بن عرفه ، محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي المالكي ، (٧١٦ هـ - ٨٠٣ هـ) (١٣١٦ م - ١٤٠٠ م) إمام تونس وعالمها وخطيبها في عصره . الأعلام للزركلي .

(٤) ورد البيتان في «ذم الهوى» لابن الجوزي .

ثم الخُلّة ، ثم الصبابة وهي رقّة الشوق تُوَلِّدُها الألفة ويبعثها الإشفاق ويُهيّجها الذِّكر ، ثم يصير عشقاً ، فإذا زاد مرض الجسد زاد جرح القلب وأزال الرأي واستهلك العقل ، ثم يزيد فيصير وَلَهاً ويُسمَّى ذا الوَله ومُستهاماً وحَيراناً ، ثم بعده التتيم وهو نهاية الهوَى وآخر العشق وأرفع منازل الحب .

وقال العلامة **ولي الدين العراقي**[(١)] في بعض فتاويه : إن أوّل مراتب العشق يُسمَّى الاستحسان وهي المُتولّدة عن النظر والسماع ، ثم تقوَى المرتبة بطول الفكرة في محاسن المحبوب وصفاته الجميلة فتصير مَودَّة وهي الميل إليه والإلف لشخصه ، ثم يتأكّد الإلف فيصير محبَّة ، والمحبَّة من الائتلاف الروحاني فإذا قويت صارت خُلّة ، وهذا أصح الأقوال بين الآدميين هي تمكين محبَّة أحدهما من قلب الآخر حتّى تسقط بينهما السرائر ، ثم تقوَى الخلّة فتصير هوًى ، والهوَى هو أنَّ المُحبّ لا يُخالطه في محبوبه تغيّر ولا مُداخلة ، ثم يزيد الهَوَى فيصير عشقاً ، والعشق الإفراط في المحبَّة حتى لا يخلو العاشق من تخيّل المعشوق وفكره وذكره ، ولا يغيب عن خاطره وذهنه ، فعند ذلك يشغل النفس حتّى يستخدم القوّة الشهوانية والنفسانية فيمتنع العاشق من النوم باشتغال[(٢)] الدماغ ، وإذا قوي العشق صار تتيّماً ، وفي هذه الحالة لا يوجد في قلبه فضلة لغير تصوّر معشوقه ، ولا ترضَى نفسه بسواه ، فإذا تزايد الحال صار وَلَهاً ، والوله هو الخروج عن الحُدود والضوابط حتى تختّل أفعاله ويصير مُوَسْوَساً[(٣)] لا يدري ما يقول ولا أين يذهب ، فحينئذ يعجز الأطباء عن مداواته وتقصر أدواؤهم عن مُعالجته لخروجه عن الحدود والضوابط .

انتهى كلام العراقي .

---

(١) العلامة ولي الدين العراقي ، الحافظ الإمام الفقيه الأصولي المتفنن أبو زرعة أحمد بن الحافظ الكبير أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين ، (٧٦٢ هـ - ٨٢٦ هـ) . طبقات الحُفّاظ للسيوطي .

(٢) في مخطوطة الإسكندرية : (باستضرار) .

(٣) موسوس : رجل غلبت عليه الوسوسة ، تكلّم بكلام لا يبينه . لسان العرب : مادة (وسوس) .

تنبيه

قد ظهر بما قرّره أهلُ التحقيق أن الخلّة أرفعُ درجة من المحبّة وهو الحق في المسألة . قال في **المواهب القسطلانية**[1] : اختلف العلماء أيهما أرفع : درجة المحبة أم درجة الخلة؟ فحكَى **القاضي عيّاض**[2] أنهما سواء ، فلا يكون الحبيب إلا خليلاً ، ولا يكون الخليل إلا حبيباً [3] .

وقال بعضهم : درجة المحبة أرفع ، وقال بعضهم : درجة الخُلَّة أرفع ، وبه جزم أهل التحقيق . وقالوا : إن درجة الخُلّة أرفع وأعلى وأكمل لما عرفت من تفاوت المراتب فيما مَرَّ .

قال العلاّمة **ابن القيّم**[4] : وأما ما يظنّه بعض المغالطين من أن المحبة أكمل من الخلَّة من كون أن إبراهيم خليل الله ، ومحمداً صلّى الله عليه وسلم حبيب الله ، فمن جملته قال : إن المحبة عامّة ، والخلّة خاصّة ، والخلّة نهاية المحبّة . وقد أخبر ﷺ أن الله اتَّخذه خليلاً ، ونفَى أن يكون له خليل غير ربّه ، مع إخباره

---

(١) كتاب «المواهب اللدنية بالملح المحمدية» لشهاب الدين القسطلاني ، أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر . كان فقيهاً ، مُحدّثاً ، نحوياً ، لغوياً ، مقرئاً ، مؤرخاً ، وكتابه هذا من أوسع كتب السيرة . انظر : الضوء اللامع ١٠٣/٣ ، والبدر الطالع ١٠٢/١ ، وخطط مبارك ١١/١٦ ، والكواكب السائرة ١٢٦/١ .

(٢) القاضي عيّاض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي الأندلسي ، المالك ، أبو الفضل (٤٧٦ هـ - ٥٤٤ هـ) الإمام العلامة الحافظ ، شيخ الإسلام . تراجم الأعلام ، المكتبة الإسلامية الإلكترونية .

(٣) في «كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى» للقاضي عياض ، دار الفكر ، دمشق ، ٢٠٠٢م/ ١٤٢٣هـ ، ج ١ ، الفصل التاسع ، ص ٤٨ .

(٤) ابن قيم الجوزية ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي ، (٦٩١ هـ - ٧٥١هـ) .

بحبّه لعائشة رضي الله عنها ولأبيها ولعمر بن الخطاب وغيرهم رضي الله عنهم .[1]

قال بعض المحققين : وإنما سُمّيت الخُلّة خلّة لأنها دخلت في خلال القلب . وقال ذو النون المصري : الخلّة الاشتغال بالخليل دون ما سواه[2] . وقالت رابعة[3] : الخلّة انزعاج يتخلل الأنفاس والأرواح والشغاف[4] والأشباح .

وأنشدت تقول :[5]

قـــد تـخلّلتَ مَـــسلكَ الرُّوحِ مِنّي
ولـذا سُـــمّيَ الخلَيلُ خليـــلا
فـــإذا مـــا نطقت كنت حـــديثي
وإذا مـــا سكتُّ كُنت الكليـــلا [6]

---

(١) ورد هذا القول لابن القيم في كتابه «روضة المحبين ونزهة المشتاقين» طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ٤٧ ، ٤٩ .

(٢) قول ذي النون في مخطوطة دار الكتب ، وليس في مخطوطة الإسكندرية .

(٣) رابعة العدوية الزاهدة الخاشعة بالبصرة ، (وفاتها عام ١٨٠ هـ) عن ٨٠ عاماً . العبر ١ : ٢٧٨ .

(٤) الشغاف : غلاف القلب ، وقيل هو سويداء القلب ، وحبّة القلب . ويقال : شغفه الحُبّ أي وصل إلى شغافه . لسان العرب : مادة (شغف) .

(٥) ورد البيت في موسوعة أدب للشاعر أبي بكر الشبلي ، دلف بن جحدر ، ناسك ، ولي الحجابة للموفق العباسي ، (٢٤٧ هـ - ٣٣٤ هـ) ، وورد البيتان دون تحديد اسم الشاعر في كتاب «بحر الفوائد المسمّى بمعاني الأخيار للكلاباذي» ، رقم الحديث ٢٢٥ . وفي كتاب «الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي المغربي» دار الفكر ، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢م ، ص ٤٨ .

(٦) هذا البيت في مخطوطة الإسكندرية . الكليل : الضعيف . لسان العرب ، مادة (كلل) . في المراجع التي ورد فيها البيت : (الغليلا) .

لطيفة(*)

قال الزجاج [١] : ومعنى الخليل الذي ليس في محبّته خلل .[٢] والخلة الصادقة [٣] .

وقال **صاحب الكشاف**[٤] : والخليل المتخالل هو الذي يخاللك أي يوافقك في خلالك ، أو يُسايرك في طريقتك من الخل وهو الطريق في الرمل ، أو يسد خلتك كما تسد خلله ، أو يداخلك خلال منازله .

فائدة .

قال بعض المحققين إن المحبة جنس والشوق نوع ، فكل عشق محبة ولا عكس ، لأن العشق اسم لما فَضُلَ عن الاقتصاد في الحب ، كما أن السرف اسم لما جاوز الجود ، والبخل اسم لما نقص عن الاقتصاد ، وقد كان هذا النظر ببالي قبل أن أقف عليه ، ومّما يؤيُّده أن الرجل يحب أبناءه وآباءه ولا يبعثه ذلك على تلف نفسه بخلاف العاشق . وحُكي عن بعض العاشقين أنه نظر لمحبوبه فارتعدت فرائصه[٥] ، فغشي عليه ، فقيل لبعض الحكماء في أمره ، فقال : نظر لمن يحب فانفرج قلبه فتحرك الجسمُ لانفراج القلب ، فقيل له : نحن نُحبُّ

(*) فاصل يرد في المخطوطة . . . .

(١) الزجاج ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل البغدادي (٢٤١- ٣١١هـ) ، من أهل العلم بالأدب والدين المتين ، تعلّم على يد المبرد وثعلب ، وفيات الأعيان لابن خلكان .

(٢) ورد قوله في كتاب «الجامع لأحكام القرآن» تفسير القرطبي لسورة النساء آية ١٢٥ .

(٣) قول الزجاج في مخطوطة دار الكُتُب ، وليس في مخطوطة الإسكندرية .

(٤) صاحب الكشّاف هو الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، جار الله ، (٤٦٧ هـ - ٥٣٨ هـ) (١٠٧٤ م - ١١٤٣ م) ، كان إماماً في التفسير والنحو واللغة والأدب ، فسّر القرآن الكريم في كتابه «الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل» .

(٥) فرائص (جمع) فريصة وهي لحمة بين الكتف والصدر ترتعد عند الفزع . ارتعدت فرائصه : خاف خوفاً شديداً . لسان العرب .

أهالينا ولا يُصيبنا ذلك ، فقال : تلك محبة العقل ، وهذه محبة الروح[1] . وأيضاً فالعشق هو الإفراط في الحُب ونهايته ، وأيضاً فالحُب ممدوح ، والعشق مذموم ، على خلافٍ فيه .

قلتُ : ومما ينبغي التنبيه له ، ويُقوّي الفرق بين المحبة والعشق أن المحبة أمرٌ مشتركٌ بين الرب والعبد ، وبين العبيد بعضهم مع بعض ، والعشق خاص فيما بين العبيد ، فلا يُقال فلان يعشق الله ، ويقال يُحبّه . قال **ابن عبد السلام**[2] : لأن العشق فساد يخيل أن أوصاف المعشوق فوق ما هي عليه ، ولا يتصوّر مثل هذا في حق الإله الذي لا يقف أحدٌ على كماله ، فضلاً عن أن يتخيل أنه دون كماله [3] .

لطيفة.

مِن أسماء العشق[4] : التتيم ، والهيمان ، والتبل[5] ، والتدليه ، والهيوم ، والشغف ، والوجد ، والكلف ، والأسف ، والتلهّف ، والدنف[6] ، والجَوَى ،

---

(١) ورد هذا في «نهاية الأرب في فنون الأدب» للنويري .

(٢) الإمام العز بن عبد السلام (٥٧٧ هـ - ٦٦٠ هـ) (١١٨١ م - ١٢٦١م) ، ولادته في دمشق ، وعُيّن خطيباً في المسجد الأموي ، ثم انتقل إلى القاهرة واستقبله السلطان الصالح أيوب ، وعيّنه في منصب قاضي القضاة ، وترك تراثاً علمياً ضخماً في علوم التفسير والفقه والسيرة . موقع إسلام ويب .

(٣) من فتاوى العز بن عبد السلام ، رقم ١٩٢ .

(٤) وردت هذه الأسماء ومعانيها في «روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، لابن قيم الجوزية» ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، في الباب الثاني من ص ١٧ - ٥٣ . ووردت في «ذم الهوى» لابن الجوزي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ٢٣٠ .

(٥) التبل : أن يسقم الهوى الإنسانَ ، ويقال : قلب متبول إذا غلبه الحبُّ وهَيّمه . لسان العرب : مادة (تبل) .

(٦) الدنف : المرض الملازم المخامر . لسان العرب : مادة (دنف) .

والصبوة ، والصبابة ، والكرب ، والكآبة ، والشجو ، والبلبال ، والحسرات ، والتباريح ، والغمرات ، والغرام ، والهيام ، والشجَى ، والشجن ، والشجون ، والجنون ، والخبل ، واللاعج ، والحزن ، والكمد ، والوصب[١] ، والاكتئاب ، والنصَب[٢] ، والحرق ، والسهد ، والأرق ، والرقة ، والجزع ، والخوف ، والهلع ، والحنين ، والتحرّق ، والأنين ، والاشتكاء ، والتّجَلّد ، واللوَعة ، والتَّفجّع ، والداء المُخامر ، والضَّنَى[٣] المُسامر ، والعقل المُخْلَس[٤] ، والنَّفَس المُحْتَبِس[٥] ، والدمع المسكوب ، إلى غير ذلك من الأسماء . انتهَى .

فالتّتيّم : الجنون الشاغل ، والهَيمان : الذهاب في طلب غرض لا نهاية له ، والتبل : أن يسقمه الهَوَى يُقال : مَتْبُول ، والتدليه : ذهاب العقل مِن الهَوَى ، يُقال : مُدلَّه ، والهيوم : أن يذهب على وجهِهِ ، والشغف عند أهل اللغة : هو الفزع حتى يذهب العقل ، وقيل : الشغف إحراق القلب مع لذّة يجدها ، وهو شبيهٌ باللوَعة ، والوَجد : ألم الحُبِّ ، والشّجْو : حُبٌّ يتبعُه هَمٌّ وحزن ، والشَّجَن : الحاجة حيث كانت ، وحاجةُ المُحبِّ أشدُّ إلى مَحبوبِهِ . قال الشاعر :

تَواجَد أصحابي ولم يَجِدوا وَجْدي
وللنَّاس أشجانٌ ولي شَجَنٌ وَحدي[٦]

والبلبال : الهمّ ووَسْواس الصدر ، والتباريح : الشدائد والدواهي والشوق ،

---

(١) الوصب : الوجع والمرض . لسان العرب : مادة (وصب) .

(٢) النصب : الإعياء من التَّعب . لسان العرب : مادة (نصب) .

(٣) الضنَى : المرض . ظُنَّ أنه قد بَرَأ نُكِسَ . لسان العرب : مادة (ضنا) .

(٤) مخْلس : مسلوب . لسان العرب : مادة (خلس) .

(٥) (النفس المحتبس) في مخطوطة دار الكتب ، وليس في مخطوطة الإسكندرية .

(٦) ورد البيت في «روضة المحبين ونزهة المشتاقين» لابن قيم الجوزية ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ٣٦ : (تحمّلَ أصحابي) . وورد كذلك في شرح ديوان الحماسة للشيخ أبي علي أحمد بن محمد ابن الحسن المرزوقي الأصفهاني (وفاته عام ٤٢١ هـ) .

والغـمـرة : مـا يغـمـر القلب من سُكْرٍ أو حُبٍّ أو غـفلة ، والوصب : ألم المحـبـة ومـرضـهـا ، والكمـد : تغـيّر اللون ، والأرق : السَّهـر وهو من لَوازم المحـبـة ، والحنين الشوق[1] ، والغـرام الحب الملازم ، يقـال رجـل مـغـرم بـالحب وقـد لزمـه ، والوله : ذهاب العقل والتحيّر من شدة الوجد ، والودّ : خالص المحبة وألطفه وأرقه ، والمحبة أم باب الأسماء كلها ، وللناس في هذا المعنَى كلامٌ كثيرٌ ، والله أعلم .[2]

(١) (والحنين والشوق . . . . .) في مخطوطة دار الكتب ، وليست في مخطوطة الإسكندرية .

(٢) (وللناس في هذا المعنى . . .) في مخطوطة الإسكندرية ، وليست في مخطوطة دار الكتب .

الباب الرابع
في كلام الخائضين بمدحِ العشقِ وذَمِّهِ

اعلم أن الناسَ في الكلامِ على أمرِ العِشْقِ قسمان ؛ فمنهم من مَدحَهُ وأطلق ، ومنهم من ذَمَّهُ وأطلقَ . ولم أرَ مَن جمع بين كلامِ الفريقين . وإذا تأملت بعين البصيرة ، لا خلاف بين الفريقين بحسب الحقيقة ، وإنما جاء الخلافُ من جهةِ الإطلاق ، فالمادح للعشق لم يمدحه مُطلقاً ، بل إنما مدح العشقَ المُباح ، والذامُّ له إنما ذَمَّ العشقَ الحرام ، ولا يسعُ عاقلاً مُعتدّاً بكلامِه أن يمدحَ الحرامَ ، ولا يسعُ مَن له ذَوق أن يذمَّ ما هو من شيم الكرام . أو يقال أنَّ مُرادَهم بالعشقِ الممدوح العشق الخالي عن شهوةِ الجماع كما مرَّ عن ابن سينا أنه قد يكون معه شهوة جماع وقد لا يكون ، أو يقال أن مرادهم بالعشق الممدوح المحبة الخالية من العشق ، وتسميتهم لها عشقاً مجازاً بالعشق المعروف بين الناس ، وإلا فالعشق المعروف الآن بين الناس مذموم قطعاً ، ومرتكبه ملوم ، لما فيه من خشية الوقوع في الحرام ، واشتغال الفكر بتخيلات فاسدة كلها ذنوب وآثام .

وهذا جمع بين كلام الفريقين يريحك من الخلاف الواقع بينهم في مدحه وذمِّه ، على أن الأولَى الآن القول بذمِّه مُطلقاً سدّاً للباب ، وحسماً للعادة[1] كما ذهبتُ إلي ذلك في كتابي المُسَمَّى **تسكين الأشواق بأخبار العشاق**[2] ، إذا تقرّر هذا فالمادحون للعشق قد مدحوه نثراً وشعراً ، لا سيّما المتقدمين من

---

(١) (وحسماً للعادة) في مخطوطة دار الكتب ، وليست في مخطوطة الإسكندرية .

(٢) كتاب مخطوط للمؤلف مرعي بن يوسف الكرمي ، إيضاح المكنون (٢٦٧/١) ، والنعت الأكمل (١٩٣) .

عُقلاء العرب وظُرفائهم وطوائف من الحُكماء قائلين بأن فيه فَوائد من جُملتها رقّة الطبع وإزالة خبثه وترويح النفس وخفتها ورياضة الجسد .

وحكي أن الحكيم **جالينوس**[1] قال : من لم تبتهج نفسه للصوت الشجي والوجه البهي فهو فاسد المزاج يحتاج للعلاج .

وقال بعض الأعراب : من لم يعشق فهو رديء التركيب جاف المزاج يحتاج إلى العلاج[2] . وقال بعض الحكماء : العشق يروّض النفس ويهذّب الأخلاق ، إظهاره طبيعي ، وإضماره تكلّفي[3] ، حاجبه الصبر ، وخادمه الجوارح .

وعن **يحيى بن معاذ** قُدِّسَ سِرُّهُ[4] أنه قيل له : إن ابنك قد عشق ، فقال : الحمد لله الذي صَيّره إلى طبع الآدميين . وقيل لبعض العلماء :[5] إن ابنك يعشق ، فقال : الحمد لله الذي رقَّت حَواشيه ، ولطفت معانيه ، ومَلُحَت إشاراته ، وظَرُفَت حركاته ، وحَسُنَت عباراته ، وجادت رسائله ، وكَرُمَت شمائله ، فواظب على المليح واجتنب القبيح . وقيل لبعض الحكماء : متى يكون

---

(١) جالينوس الحكيم الطبيب اليوناني (١٢٩ م - ٢٠٠ م) ، إمام الأطباء في عصره ، ألّف في الطب وعلم الطبيعة وعلم البرهان .

(٢) (جاف المزاج يحتاج إلى العلاج) في مخطوطة دار الكتب ، وليست في مخطوطة الإسكندرية .

(٣) ورد في كتاب «الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي» ، لابن قيم الجوزية ، فصل مقامات العاشق .

(٤) (قدس سره) في مخطوطة دار الكتب ، وليست في مخطوطة الإسكندرية .

(٥) وردت «قيل لبعض الرؤساء» في كتاب «روضة المحبين ونزهة المشتاقين» لابن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص١٧٥ ، وفي كتاب «نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان» ، لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (وفاته عام ١٣٠٧ هـ) ، عني بنشره محمد عطية الكتبي ، المطبعة الرحمانية بمصر ، ط١ ، ١٩٢٠ م/ ١٣٣٨ هـ . ص١٤ .

الفَتَى بليغاً؟ فقال : إذا صَنّف[1] كتاباً أو وصف هَوى أو حبيباً .

وقال بعضهم :[2] من خصائص العشق المحمودة وفضائله الموجودة ما قالوه : إن العشقَ فضيلةٌ يُنتج الحيلةَ ، ويُشَجِّع الجبانَ ، ويُسَخِّي البخيلَ ، ويُصفّي ذهنَ الغبيّ ، ويُطلق لسانَ الأعجمي بالشِّعر ، ويثبِّت حزمَ العاجز ، وهو عزيزٌ يذل لعزِّه عزيزُ المُلوكِ ، ويخضع لصولتِه الشجاعُ ، وهو داعيةٌ للأدب ، وأوّل باب تتفتّق به الأذهانُ والفِطنُ ، ويُستخرج به دقائق المَكايد والحِيَل ، وإليه تستريح الهِممُ ، وتسكن نَوافرُ الأخلاق والشِّيمُ ، يُمَتِّع جليسه ، ويؤنس أليفه ، وهو سُرورٌ يجولُ في النُّفوس ، وفرحٌ يستكن في القلوب . وقال بعضهم : العشقُ يُشجّع جنانَ الجبان ، ويُصفّي ذهنَ الغبي ، ويُسَخّي كَفَّ البخيل ، ويُخْضع عِزةَ المُلوك ، ويُسَكِّن نَوافر الأخلاق ، وهو أنيس موسى وعيسى ومحمد ، وملك قاهر .

وقال بعضهم[3] : لو لم يكن في العشق إلا أنه يُشَجِّع قلبَ الجبان ، ويُسَخّي كَفَّ البخيل ، ويُصَفِّي ذِهْنَ الغبيّ ، ويَبْعَث حَزْم العاجز ، ويُخْضعُ له عِزّة المُلوك ، ويَضرع[4] له صَولة الشجاع ، وينقاد له كل مُمْتنع ، لكفي شرفاً . وقال بعضهم : أرواح المُحبّين عطرة لطيفة ، وأبدانهم رقيقة خفيفة ، وأرواحهم سريعة الانقياد لمن قادها ، وكلام العشاق ومُنادمتهم تزيد في العقل ، وتُحرِّك النُّفوس ، وتُطْرِبُ الأرواح ، وتَجْلِبُ الأفراح ، وتَتَشوّق إلى أخبارهم الملوك فمن دونهم . ويكفي العاشق المسكين الذي لا يُذكر مع الملوك ولا مع الأبطال أن يَعْشَقَ ويَشْتَهِرَ بالعشق فيُذكر في مجالس الملوك والخلفاء ، وتدور أخباره ، وتُروَى أشعاره ، ويُبقي له العشق ذِكراً مُخَلّداً ، ولولا العشق لم يُذكر له اسم ، ولا جرَى

---

(١) في مخطوطة الإسكندرية (ألّف) .

(٢) وردت في «روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، لابن قيم الجوزية» ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ١٧٥ .

(٣) (وقال بعضهم . . . .) في مخطوطة دار الكتب ، وليست في مخطوطة الإسكندرية .

(٤) ضرع : خضع وذلَّ . لسان العرب : مادة (ضرع) .

له رسم ، ولا رُفعت له أخبار ، ولا رُويت له أشعار .

وقال المرزباني[1] : سُئل أبو نوفل عن العشق هل سَلِم منه أحدٌ؟ فقال : نعم ، الجافي الخلقة الغليظ الطبع الذي ليس له فضل ولا عنده فهم[2] . ثم قال : هيهات ما رأيت فاضلاً يسلم من الحب ، ولكن في الناس مَن يملك نفسَه ويغلب هَواه ولا يُظهر ما كَمُنَ في قلبه .

وحكي أن الملك بهرام جور كان له ولد واحد ، وأراد أن يُقلّده المُلكَ بعده ، فوجده ساقط الهمّة دنيء النفس ، فسلّط عليه الجواري الحِسان ، فعشق واحدةً منهن ، فأخبروا الملك بذلك ، فأرسل إلى التي أُخْبِرَ أنَّ ابنه عشقها ، وقال لها : تجنّي عليه ، وقولي له أنا لا أصلح إلا لشريف عالي الهمة أو ملك أو عالم ، فلما قالت له ذلك راجع العلم وما كان عليه الملوك من شرف الهِمَّة حتَّى برع في ذلك ، وولي الملك فكان من خير الملوك ، فأثبت ذلك في الحكمة أن الملك لا يكمل إلاّ بعد عشقه ، وكذلك العالِم[3] .

قلتُ : وأنت قد علمت مِمّا مَرَّ أن هذا مدح للعشق في الجملة لا مُطلقاً ، إذ لا ينبغي مدح العشق الحرام ، ولا يصلح العشق لكل أحد . قال بعضهم : العشق لا يصلح إلاّ لذي مروءة ظاهرة وخليقة طاهرة ، أو لذي لسان فاضل وإحسان كامل ، أو لذي أدبٍ بارعٍ وحسَب خاشع ، ولا يصلح لسواهم . وقال

---

(١) المرزباني ، أبو عبيد الله ، محمد بن عمران بن موسى المرزباني (٢٩٧ هـ - ٣٨٤ هـ) (٩١٠ م - ٩٩٤ م) مؤرخ وأديب ، له «الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء» و«أخبار الشعراء» . سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، الطبقة الحادية والعشرون .

(٢) وردت في «روضة المحبين ونزهة المشتاقين» لابن قيم الجوزية ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص١٧٧ .

(٣) وردت الحكاية في كتاب «مصارع العشاق» لابن السراج ، تحقيق بسمة الدجاني ، طبعة وزارة الثقافة ، الأردن ، ٢٠٠٤ ، ص٢٦٦ .

بعضهم : العشق داءُ أفئدةِ القَومِ الكِرام ، ومَسْكَنُ كُلِّ قلبٍ سليمٍ وطَبْعٍ مُستقيم .

وأنشَدوا في المعنَى :

القُربُ مِنكَ هو النَّعيم
وهو الصراط المُستقيم
إن اللَّديغَ مِنَ الهَوَى
شوقاً هو القلب السَّقيم

وقال الإمام ابن حزم[١] : وقد أحبّ من الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين خَلْقٌ كثيرٌ ، وعبيد الله[٢] أحد الفقهاء السبعة عشق حتى اشتهر أمره ، وعُدّ لائمُهُ ظالماً ، وعِشْقُ عمر بن عبد العزيز[٣] جارية زَوجته فاطمة[٤] مَشهورٌ .[٥]

فهذا بعض ما قالوه في مدح العشق نثراً . وأما ما قالوه في مدح العشق شعراً فهو كثير .

---

(١) الإمام ابن حزم ، علي بن أحمد بن سعيد (٣٨٤ هـ - ٤٥٦ هـ) الأندلسي القرطبي الظاهري صاحب المصنَّفات ، واسع العلم بالكتاب والسُّنّة والمذاهب والمِلل والمنطق والشعر ، مع الصدق والرئاسة ، صاحب كتاب «طوق الحمامة في الألفة والألاف» . العبر٣ : ٢٣٠ .

(٢) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، الإمام الفقيه ، مفتي المدينة وعالمها ، وأحد الفقهاء السبعة ، أبو عبد الله الهذلي ، المدني الأعمى ، وِلد في خلافة عمر بن الخطاب أو بعيدها ووفاته عام ٩٨ هـ أو ٩٩ هـ . سير أعلام النبلاء للذهبي ، ج ٤ ص ٤٧٦ .

(٣) عمر بن عبد العزيز ، ثامن الخلفاء الأمويين ولقّب بخامس الخلفاء الراشدين (٦٠- ١٠١ هـ) (٦٨١ - ٧٢٠ م) .

(٤) فاطمة بنت عبد الملك بن مروان ، التي قال فيها الشاعر : بنت الخليفة والخليفة جدها أخت الخلائف والخليفة زوجها .

(٥) وردت هذه الحكايات في كتاب «الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي» لابن قيم الجوزية ، في فصل مقامات العاشق .

قال العباس بن الأحنف[1] :

وما الناس إلا العاشقون ذوو الهَوَى
ولا خير فيمَن لا يُحبُّ ويَعْشَقُ

وقال آخر :

وما سرَّني أني خَليٌّ من الهَوَى
ولو أنَّ لي ما بين شرقٍ ومَغْرِبِ

وقال آخر :

ولا خير في الدُّنيا بغيرِ صبابَةٍ
ولا في نعيمٍ ليس فيه حبيبُ

وقال آخر :

إذا لم تَذُق في هذه الدار صَبْوةً
فمَوتُك فيها والحياةُ على السوا

وقال آخر :

إذا أنت لم تعشق ولم تعرف الهَوَى
فَقُم واعْتَلِف تِبْناً فأنتَ حِمار

وقال آخر :[2]

إذا أنت لم تعشقْ ولم تَدرِ ما الهَوَى
فكُن حَجَراً مِن يابس الصَّخْرِ جلمدا

قال آخر :[3]

---

(١) العباس بن الأحنف ، أحد الشعراء الجيدين ولا سيما في الغزل ، (وفاته عام ١٩٣ هـ) . العبر ١ : ٣١٢ .

(٢) للأحوص الأنصاري ، (وفاته عام ١٠٥ هـ/ ٧٢٣ م) ، شاعر أموي .

(٣) للكميت بن زيد الأسدي (٦٠ هـ - ١٢٦ هـ) (٦٨٠ م - ٧٤٤م) ، شاعر الهاشميين ، اشتهر في العصر الأموي ، كان خطيب بني أسد ، وفقيه الشيعة ، كان عالماً بآداب العرب وأخبارها وأنسابها . بوابة الشعراء . سير أعلام النبلاء للذهبي ، الطبقة الثالثة .

مـا ذاق بؤسَ مـعـيـشـة ونعـيـمَـهـا
فـيـمـا مـضَى أحـدٌ إذا لـم يعـشقْ[١]
الحُبّ فـيـه حَـلاوةٌ ومَـرارةٌ
سـائِلْ بذلك مَن تَطَعَّم أو تَذَوّق

قلتُ : فهذا بعض ما قاله المادحون للعشق نظماً ونثراً . وأما الذّامّون للعشق فقد أكثروا من ذلك . كذلك سُئل **جعفر الصادق** رضي الله عنه[٢] عن العشق ، فقال : «قُلوبٌ ضلَّت عن حُبّ الله فأذاقها حُبَّ غيره» . وسُئل بعضهم أيضاً عن العشق ، فقال : قُلوبٌ غفلت عن ذِكرِ الحَقِّ ، واشتغلت بذِكرِ الخَلْق . فهذا ممّا يدل على بُعد عُشّاق الصُّور عن الرَّبِّ العظيم باشتغالِهم بالتَّخيّلِ الذَّميم ، ولو تعلّق هؤلاء بمَحبةِ الله المَعبود لألهاهم ذلك عن مَحبةِ الأشخاص الفانية التي لا يحصل بِمَحَبَّتها مقصودٌ محمود .

وأما قَوْل مادحي العشق أن فيه رياضة الجسد ، وتهذيب النفس ، وذكاء القريحة ، فمُسَلّم لا مطلقاً ومع ذلك فلو اشتغلوا بذكر[٣] الله ، لحصَل لهم مقصودُهم (مُرادهم) من رياضة الجسد (وتهذيب النفس ، وتهذيب الأخلاق ، وذكاء القريحة)[٤] ، بأضعاف مضاعفة ، ولخاطبتهم الموجودات (والمخلوقات)[٥] بألسنة الأحوال ، وتبين لهم أنه لا يستحق المحبة على الكمال غير الله سبحانه وتعالى (ذي الجلال والإكرام)[٦] ، فكم من عاشقٍ أتلف نفسَه ومالَه وعِرْضَه في

---

(١) ورد البيتان في سير أعلام النبلاء للذهبي في ترجمة الكميت .

(٢) جعفر الصادق ، الإمام شيخ بني هاشم أبو عبد الله القرشي ، الهاشمي ، العلوي ، النبوي ، المدني (٨٠ هـ - ١٤٨ هـ) سير أعلام النبلاء للذهبي : الطبقة الخامسة من التابعين . ج ٦ ص ٢٥٥ .

(٣) في مخطوطة الإسكندرية (بحب الله) وفي مخطوطة دار الكتب (بذكر الله) .

(٤) زائدة في مخطوطة دار الكتب ، وجاء في مخطوطة الإسكندرية (وغيرها) .

(٥) زائدة في مخطوطة دار الكتب .

(٦) في مخطوطة دار الكتب (ذي الجلال والإكرام) وفي مخطوطة الإسكندرية (الله سبحانه وتعالى) .

مَعشوقِهِ ، وضيَّع أهلَه ومَصالحَ دينِه (ودُنياه ، فمن المعلوم أنه ليس في عشق الصُّور مصلحة دينية)[1] لما يؤدي إلى الاشتغال بذكر المحبوب الخلق عن ذكر الخالق ، والعبث بالصور لا المعاني ، والاتفاق بالعالم الحيواني ، فعلى هذا لا ينبغي لأحد أن يحكم على نفسه عشق الصور ، فيؤدي به الحال إلى الهلاك والخسران ويرى من قبيح معيب[2] .

وأنشدوا :[3]

العشقُ مشغلةٌ عن كُلِّ صالحة
وسَكْرَةُ العِشْقِ تَنْفي سَكْرَة الوَسَنِ

وأنشدوا :[4]

العشقُ يَجْتَذِبُ النّفوسَ إلى الرَّدَى
بالطَّبْعِ وَاحسَدي لمن لا يَعْشَقُ

وأنشد بعضهم يقول :[5]

---

(١) زائدة في مخطوطة الإسكندرية .

(٢) في مخطوطة الإسكندرية : (فيؤدي به الحال إلى أمرٍ قبيح معيب) .

(٣) ورد هذا البيت في كتاب «ذم الهوى» لابن الجوزي (٥١٠ هـ - ٥٩٧ هـ) ، قال الأصمعي : وقلت لأعرابي ما الحب؟ فقال : «الحب . .» وليس العشق كما ورد في المخطوطة . «ذم الهوى» صححه وضبطه أحمد عبد السلام عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ٢٤٩ .

(٤) البيت لابن أبي حصينة ، الحسن بن عبد الله بن أحمد بن عبد الجبار ، أبو الفتح الشامي (٣٨٨ هـ - ٤٥٧ هـ) (٩٩٨ م - ١٠٦٤ م) شاعر من الأمراء ، ولد ونشأ في معرة النعمان بسورية ، له ديوان شعر مطبوع بعناية المجمع العلمي بدمشق مصدراً بمقدمة من إملاء أبي العلاء المعري ، وقد قرئ عليه . ورد البيت في «ذم الهوى» الباب ٣٧ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ٢٥٠ .

(٥) جاء في كتاب «الآداب الشرعية والمنح المرعية» لمحمد بن مفلح بن محمد بن مفرج ، أبو عبد الله ، شمس الدين المقدسي الراميني الصالحي الحنبلي (المتوفى عام ٧٦٣ هـ) نشر عالم الكتب ، ج ٣ ص ١٣٢ : البيتان إما للشافعي أو لسهل الوراق . الإمام الشافعي ، محمد ابن إدريس (١٥٠هـ - ٢٠٤ هـ) (٧٦٧ م - ٨١٩ م) ، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنّة ، وإليه نسبة الشافعية ، قال المبرد : كان الشافعي أشعر الناس وآدبهم وأعرفهم بالفقه والقراآت . أدب .

إذا حـــار وَهْمُكَ في مـــعنيين

وأعـيـاكَ حـيثُ الهَـوَى والصَّـواب

فَـدَعْ مـا هويت فـإنّ الـهَـوَى

يَقـودُ النُّفـوسَ إلى مـا يُعـاب

وأنشد **هشام بن عبد الملك** [1] ، ولم ينشد بيتاً من الشعر قط سواه شعراً :[2]

إذا أنت لـم تعصَ الـهَـوَى قـادك الـهَـوَى

إلى كُلٍّ مـا فـيـه عليك مَـقـالُ

وأنت قد علمت الجمع بين القولين فيما مَرَّ أن العشق لا يصلح لكل أحد كما سلف ، ومع ذلك فالميل إلى ذمِّهِ أولَى وأسدُّ ، [3] سداً للباب ، وحسماً للعادة .

انتهَى .

(١) هشام بن عبد الملك ، ابن مروان الخليفة أبو الوليد الأموي (٧٢- ١٢٥ هـ) (٦٩١ - ٧٤٣ م) ، عاشر خلفاء بني أمية . تولى الخلافة عام ١٠٥ هـ . سير أعلام النبلاء ، ج ٥ ص ٣٥٢ .

(٢) ورد في كتاب «بهجة المجالس وأنس المجالس» لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ابن عاصم النمري القرطبي (المتوفى عام ٤٦٣ هـ) .

(٣) أسدُّ : من السداد وقصد الطريق ، سدده الله : وَفَّقه . لسان العرب : مادة (سدد) .



الباب الخامس
في ذمِّ الهوى، وفي ذكر القلب، وفي مدح العقل

اعلم أن الهَوَى هو ميل الطبع إلى ما يلائمه ، وهذا الميل قد خُلق في الإنسان لضرورة بقائه ، فلولا ميله للمآكل ما أكل ، وللمشارب ما شرب ، وللنكاح ما نكح ، وكذا كل ما يشتهيه ، فالهَوَى مُستجلب له ما يفيد ، فلا يصلح ذم الهَوَى على الإطلاق ، وإنما يُذَمُّ المُفرط من ذلك ، وهو ما يزيد على جلب المصالح ودفع المضار . فقد يكون الهَوَى في العلم فيخرج بصاحبه إلى ضد ما يأمره العلم به ، وقد يكون في الزهد فيخرج بصاحبه إلى الرياء[1] . ولما كان الغالب مِن مُوافق الهَوَى أنَّه لا يقف على الحَدِّ المُنتفع به ، أطلق ذم الهَوَى والشهوات لعُموم غلبة الضرر . قال ابن عباس رضي الله عنهما : ما ذكر الله عزَّ وجلَّ الهَوَى في مَوْضع من كتابه إلا ذمَّه ، كما سيأتي[2] .

وقال **الشعبي** : وإنما سُمي الهَوَى هَوى لأنه يهوي بصاحبه فيسري به في منون ويخرجه من دار العقل إلى دار الجنون . وقال بعض الحكماء : الهَوَى ملك[3] عسوف ، وسلطان ظالم ، دانت له القلوب ، وانقادت له النفوس . وقال بعضهم : لما خلق الله الخلقَ لم يكن فيهم حركة حتى ركَّبَ فيهم الشهوة وهي

(١) رياءً وسمعة : أي ليراه الناس وليسمعوا به . لسان العرب : مادة (رأى) .

(٢) جملة (كما سيأتي) زائدة في نسخة دار الكتب .

(٣) كلمة (ملك) زائدة في مخطوطة الإسكندرية .

تمام الهَوَى ، والهَوَى والشهوة يغلبان العلم والعقل . وقال **علي بن عيسى**[١] (**علي بن سهل**)[٢] : العقل والهَوَى مُتنازعان فمعين العقل التوفيق ، وقرين[٣] الهَوَى الخذلان ، والنفس واقفة بينهما ، فأيُّهما ظفر كانت معه .

وقد مدح الله تعالَى المُخالفَ للهَوَى ، فقال تعالَى : ﴿وأمّا مَن خاف مَقام ربِّه ونَهَى النفسَ عن الهَوَى فإن الجنّة هي المأوَى﴾[٤] . قال المُفسِّرون : هو نهي النفس عن ما حرّم عليها ، وقال **مقاتل**[٥] : هو أن الرجل يهمُّ بمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها . وقال **سهل** : لا يسلم من الهَوَى إلاّ الأنبياء وبعض المعصومين ليس كلهم ، وإنما يسلم مِن الهَوَى مَن ألزم نفسَه الأدبَ فيلزم نفسه مثلاً الحزن الدائم ، والخشية المقلقة ، وكثرة الوله ، ووجل القلب ، وتنغيص العَيش ، ومرافقة الكمد . وقال بعضهم : مَن تَحَقَّق الخَوف ألهاه تخوّفه عن كل مفروح به ، وألزمه الكمد إلى أن يظهر له الأمنُ مِمَّن خاف مِنه . وقال **الفضيل** : أفضل الأعمال مخالفة هوَى النفس[٦] . وقال بعضهم : من أجاب الله تعالَى في خطابه أقبل على المجاهدة والمكابدة ، وأفنَى عمره في مخالفة نفسه . وسأل بعضهم[٧] **الجُنيدَ** فقال : يا **أبا القاسم** متى يصير داء النفس

---

(١) علي بن عيسى بن علي بن عبد الله ، أبو الحسن النحوي (٢٧٦ هـ - ٣٨٤ هـ) ، كان يُعرف أيضاً بالإخشيدي وبالوراق ، كان إماماً في العربية ، علامة في الأدب ، من تصانيفه : التفسير ، الحدود الأكبر ، الأصغر ، شرح سيبويه ، شرح المقتضب ، بغية الوعاة ٢ : ١٨٠ .

(٢) في مخطوطة الإسكندرية : (علي بن سهل) ، وفي مخطوطة دار الكتب : (علي بن عيسى) .

(٣) في مخطوطة الإسكندرية : (وقرين الهوى) ، وفي مخطوطة دار الكتب : (ومعين الهوى) .

(٤) سورة النازعات الآيتان : ٤٠ ، ٤١ .

(٥) مقاتل بن سليمان البلخي ، أبو الحسن ، كبير المفسرين (وفاته سنة نيف وخمسين ومئة هجرية) «سير أعلام النبلاء للذهبي» الطبقة السادسة ، ص ٢٠٢ .

(٦) جملة (وقال الفضيل) زائدة في مخطوطة الإسكندرية .

(٧) في مخطوطة دار الكتب (بعضهم) وفي مخطوطة الإسكندرية (رجل) .

دواءها؟ فقال له : إن خالفتَ هَواها صار داؤها دواءها . وقال أبو علي الدقاق[1] : مَن ملك شهوته في حال شبوبيته صيَّره اللهُ ملكاً في حال كهولته كيوسف عليه السلام . وقد ذمَّ الله مُتّبعَ الهَوَى بقوله : ﴿واتّبع هَواه فمثله كمثل الكلب﴾[2] ، وقال : ﴿واتّبع هواه وكان أمره فرطا﴾[3] ، وقال : ﴿أرأيت من اتخذ إلهه هواه﴾[4] ، وقال : ﴿ومن أضل مِمَّن اتَّبع هَواه بغير هُدى مِن الله﴾[5] ، وقال : ﴿ولا تتبع الهَوَى فيضلّك عن سبيل الله﴾[6] ، إلى غير ذلك من الآيات[7] . وفي الحديث[8] : «وأما المُهْلِكات : فَشُحّ مُطاع ، وهَوى متّبع ، وإعجاب المرء بِنَفسه ، والعاجز مَن أتبع نفسَه هَواها» ، وتَمنَّى على الله الأماني[9] . وقال الحُكَماء : الهَوَى صَدًى يعلو العقل فلا تنطبع فيه صور الحقائق ، وما لم يبلغ الهَوَى حدّ اللجاج فهو نشوة السُّكر ، فإذا بلغ اللجاج فهو رين[10] السُّكر ، وقوة سلطانه ، ولا يرشد تابع الهَوَى حال استيلاء الشهوة والغضب عليه ، لأنها حالة احتجاب عقله ، وذلك أن الهَوَى أملكُ بالنفس لقدم

---

(١) أبو علي الدقاق ، الحسن بن علي الدقاق النيسابوري ، كان يعظ الناس ويتكلم على الأحوال والمعرفة (وفاته عام ٤١٢ هـ) . ابن عساكر ، تبيين كذب المفتري فيما نُسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٤ هـ .

(٢) سورة الأعراف آية ,١٧٦

(٣) سورة الكهف آية ٢٨ .

(٤) سورة الفرقان آية ٤٣ . وهذه الآية الكريمة زائدة في مخطوطة دار الكتب .

(٥) سورة القصص آية ٥٠ .

(٦) سورة ص آية ٢٦ .

(٧) جملة (إلى غير ذلك من الآيات) زائدة في مخطوطة دار الكتب .

(٨) ورد الحديث في «المعجم الأوسط للطبراني» رقم ٥٩٠٣ .

(٩) كلمة (الأماني) زائدة في مخطوطة دار الكتب .

(١٠) رين : غلبة ، رانت به الخمر أي غلبت على قلبه وعقله . لسان العرب : مادة (رين) .

سُلطانه عليها ، وأما سُلطان العقل فطارئ مُسْتفاد ، وللعقل حجابان : الشهوة والغضب ، فلا يزال العقل ناظراً إلى الهَوَى قاهراً له ما لم يحجبه غضب أو شهوة ، فحينئذ ينبسط سُلطان الهَوَى وينفذ حكمه . وقال أبو بكر **الوراق** [1] : لم يجعل الله في الدنيا والآخرة شيئاً أخبث من الهَوَى المخالف .

وقد أكثر العقلاء من ذمِّ الهوَى ، وأنشدوا :[2] شعراً

وبالناسِ عاشَ النَّاسُ قُدْماً ولم يزل
مِن الناس مرغوبٌ إليه وراغبُ
وما يستوي الصّابي ومَن يترك الصَّبا
وإن الصَّبا للعشقِ لَولا العَواقبُ

وأنشدوا :[3] شعراً

ومِن البلاءِ وللبلاءِ علامةٌ
أنْ لا يُرَى لك عن هَواك نُزوعُ

---

(١) أبو بكر الوراق ، الحكيم محمد بن عمر الوراق الترمذي البلخي ، (وفاته عام ٢٤٠ هـ) ، من مشايخ خراسان ، له الكتب في الرياضيات والمعاملات . انظر ترجمته : طبقات الأولياء لابن الملقن ص ٣٧٤ ، وصفة الصفوة ج ٤ ص ١٢٩ ، وطبقات الشعراني ج ١ ص ١٠٦ ، والرسالة القشيرية ص٢٩ ، ونتائج الأفكار القدسية ج١ ص١٦٦- ١٦٧ ، وكنوز الأولياء ص١١٧- ١١٨ ، والكواكب الدرية ج٢ ص ٤٣ .

(٢) للشاعر ابن المولى المدني ، محمد بن عبد الله بن مسلم ، مولى بني عمرو ابن عوف من الأنصار ، ويكنى أبا عبد الله . وهو شاعر عفيف ، لحق الدولة العباسية . معجم الشعراء للمرزباني ج ١ ص ٤١١ .

(٣) للشاعر عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي ، أبو عبد الرحمن ، (١١٨هـ- ١٨١ هـ) (٧٣٦م - ٧٩٧ م) الحافظ شيخ الإسلام ، صاحب التصانيف والرحلات ، جمع الحديث والفقه وأيام الناس ، سكن خراسان ، وهو أول من صنّف كتاباً في الجهاد . عن موسوعة الشعر العربي أدب .

العبدُ عبدُ النفسِ في شَهواته
والحُرُّ يَشْبَعُ تارةً ويَجُوعُ

وأنشدوا :[1]

وكلُّ امرئٍ يدري مَواقعَ رُشدِهِ
ولكنّه أعمَى أسيرُ هَواهُ
يُشيرُ عليه الناصحون بجهدهم
فيأبَى قُبولَ النّصحِ وهو يَراه
هَوَى نفسه يُعميه عن قَصْدِ رُشدِهِ
ويُبْصِرُ عن فَهْمِ عُيوبَ سِواه

واعلمْ أن القلوبَ بموافقة هوى النفس مقهورةٌ دائماً ، ولذلك يجد في نفسه ذلاً وهَواناً لمكان القهر ، لأن الهَوَى ذو صَولة ، والهَوَى مأخوذ من الهوان ، كما قيل :[2]

نون الهَوان مِن الهَوَى مسروقة
فإذا هَوَيت فقد لقيت هَوانا

فأول الهَوَى هون وآخره هول ، والهَوَى طاغية ، فمَن ملكه أهلكه ، والهَوَى كالنار سَهْلٌ إيقادها عَسِرٌ إخمادها ، وليس الأسير مَن أوثقوه العدا ، وإنما هو مَن أوثقه الهَوَى قهراً . وأما القلب الذي هو محل الهَوَى والهُدَى فَمُشْتَق من القلب لفرطِ تقلّبِهِ ، كما في الحديث الآتي : قال في الصّحاح[3] : القلبُ والفؤادُ

(١) وردت الأبيات في كتاب ذم الهوى لابن الجوزي ، الباب الثاني ص ٧١ .

(٢) ورد البيت في «الجامع لأحكام القرآن» تفسير محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، ج ١٦ ص ١٤٤ : (سئل ابن المقفع عن الهوى ، فقال : هوان سرقت نونه ، فأخذه شاعر فنظمه) . وورد في موسوعة أدب أن البيت للشاعر عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن حسين الخزاعي (٢٢٣ هـ - ٣٠٠ هـ) أمير ، من أدباء وشعراء العصر العباسي .

(٣) «معجم الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية» لأبي النصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (وفاته عام ٣٩٣ هـ) . عن المكتبة الشاملة .

مُترادفان . وقال الواحدي[1] : القلبُ مضغةٌ في الفؤادِ مُعلّقةٌ في النياط ، فهو أخص من الفؤاد . قال **البدر الزركشي**[2] الأحسن قول غير **الصحاح** الفؤادُ غشاءُ القلبِ ، والقلبُ حبته وسويداه . ويؤيد الفرق قوله عليه الصلاة والسلام : «ألين قلوباً ، وأرقّ أفئدة»[3] . وفرّق **الزمخشري** بأن الفؤاد وسط القلب سُمِّيَ به لتفؤده أي توقّده ، و«مثل هذا القلب كمثل ريشة مُلقاة بأرض فلاة يُقلّبها الريح بطناً لظهر»[4] . ففي حديث **ابن عمر**[5] قال : سمعتُ رسولَ **الله** ﷺ يقول :[6] «إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن تبارك وتعالَى كقلبٍ واحدٍ يُصرِّفُها حيث يشاء» . ثم قال :[7] «اللهم مُصَرِّفُ القُلوبِ صَرِّف

---

(١) أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري الشافعي (وفاته عام ٤٦٨ هـ) مفسر ونحوي ولغوي وفقيه وشاعر وإخباري ، له تصنيف «البسيط» في التفسير ، و«المغازي» ، و«شرح ديوان المتنبي» ، و«الإغراب في الإعراب» . عن صفحة المكتبة الشاملة .

(٢) أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (٧٤٥هـ - ٧٩٤هـ) (١٣٤٤ م- ١٣٩٢ م) عالم بفقه الشافعية والأصول . عن المكتبة الشاملة .

(٣) ورد الحديث في «لسان العربي» حرف الفاء . وفي «مشارق الأنوار على صحاح الآثار» للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى المالكي ، ج ٢ ص ٢٧٨ .

(٤) ورد هذا القول للزمخشري في كتاب «المواهب اللدنية بالمنح المحمدية» تأليف القسطلاني أبو العباس شهاب الدين ، ج ٢ ص ٦٨ . وقد أشار الزمخشري لما رواه أبو موسى الأشعري عن النبي ﷺ : «ومثل هذا القلب كمثل ريشة ملقاة بفلاة يقلبها الريح بطناً لظهر» .

(٥) عبد الله بن عمر بن الخطاب ، أبو عبد الرحمن (وفاته عام ٧٣ هـ) وقد بلغ ٨٧ عاماً ، صحابي وراوي حديث . «الطبقات الكبرى» لابن سعد ، ج٣ ، ص٢٦٥ . و«أسد الغابة في معرفة الصحابة» ، ج ٣ ، ص ٣٣٦ .

(٦) ورد الحديث في صحيح مسلم ، رقم ٢٦٥٤ .

(٧) «صحيح مسلم» ، كتاب القدر ، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء . رقم ٢٦٥٤ .

قُلوبَنا إلى طاعتك» . وعن **النواس بن السمعان**[1] قال : سمعتُ **رسولَ الله** ﷺ يقول :[2] «ما مِن قلبٍ إلاّ وهو بين أصبعين مِن أصابع الرحمن عَزَّ وجلَّ ، إن شاء أقامه ، وإن شاء أزاغه» . وكان **رسول الله** ﷺ يقول : «يا مُقلّب القلوب ثبّت قلوبنا على دينك» . وفي حديث أنس[3] رضي الله عنه مرفوعاً : مثل القلبِ كمثلِ ريشةٍ بأرضٍ فلاة تُقَلِّبُها الرياحُ . وعن **المقداد بن الأسود**[4] مرفوعاً[5] : «لَقَلْبُ ابن آدم أسرعُ اِنْقِلاباً مِن القدْرِ إذا اِشتدَّ غلياناً» .

وأما العقل فهو مَمْدُوحٌ شَرْعاً ونَقلاً ، وقد اختلف الناسُ في حقيقتهِ ، فقيل هو نَوْعٌ مِن العُلوم الضرورية ، وقيل هو غريزة يتأتّى معها إدراك العلوم ، وقيل هو قوةٌ يُفصَلُ بها بين حقائق المعلومات ، وقيل هو جَوْهَرٌ بسيطٌ ، وقيل جَوْهرٌ شفّافٌ .

---

(١) نواس بن سمعان العامري الكلابي ، صحابي ، روى له مسلم ، معدود في الشاميين ، توفي في حدود ٥٠ هـ . حاشية الإصابة في معرفة الصحابة ، ج ٦ حرف النون ، ص ٣٩١ . وأسد الغابة في معرفة الصحابة ، ص ١١٨ .

(٢) ورد الحديث في تفسير ابن كثير لسورة الأنفال آية ٢٤ ، ص ١٧٩ ، رواه الترمذي في «كتاب القدر» من جامعه .

(٣) أنس بن مالك ، أبو ثمامة الأنصاري النجاري الخزرجي ، خادم رسول الله ﷺ وصاحبه (وفاته عام ٩٣ هـ/ ٧١٢ م) ، وقد شارف على المئة . أسد الغابة لابن الأثير ج١ ص ٧٩ .

(٤) المقداد بن الأسود ، الكندي ، صحابي ، توفي في دمشق في عهد خلافة عمر بن الخطاب عام ٣٣ هـ وقد بلغ السبعين . سير أعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ٣٨٥ .

(٥) حديث مرفوع ورد في «الفوائد المعللة» لعبد الرحمن بن عمرو النصري المشهور بأبي زرعة الدمشقي (وفاته عام ٢٨١ هـ) . ورقم الحديث ٧٥ . ج ١ ص ٨ .

وقال الحارث المحاسبي[1] : العقل نور . وقال الإمام أحمد بن حنبل[2] : العقل غريزة . وقال الإمام : والتحقيق أن يُقال العقل غريزة لأنها نورٌ يُقذف في القلبِ فيستعدّ لإدراك الأشياء ، فيعلم الجائز والمستحيل وعواقب الأمور . ولا شكّ أن العقلَ نورٌ ، والهَوَى ظلمةٌ ، وذلك النور يقلُّ ويكثر ، فإذا كثر قمع بملاحظة العَواقب عاجل الهوَى .

واختلفوا في مَحلِّ العقل ، فقيل مَحلّه القلب ، وهو مَروي عن الإمام الشافعي دليله قَوله تعالَى : ﴿فتكون لهم قلوب يعقلون بها﴾[3] . ونُقل عن الإمام أحمد بن حنبل أن مَحلّه الدّماغ ، وهو اختيار أصحاب أبي حنيفة[4] .

قلتُ : ويُمكنُ الجَمعُ بين القَولين ؛ وهو أن مَحلّه القلب ، وله شعاع متصل بالدماغ ، والعقل ممدوح باتفاق . فعن ابن عباس رضي الله تعالَى عنه مرفوعاً : لَمّا خلق الله العقلَ قال له : أقبل ، فأقبل ، ثم قال له : أدبر ، فأدبر ، فقال له عز وجل : وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحب إليّ منك ، فبك أُعطي ، وبك آخذ ، وبك أُعاقب . قال شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره هذا حديث كذب

(١) الحارث بن أسد بن عبد الله المحاسبي البصري ، أبو عبد الله ، (١٧٠ هـ - ٢٤٣هـ) ، أحد أعلام التصوّف في القرن الثالث الهجري ، يقول عنه أبو عبد الرحمن السلمي في كتابه «طبقات الصوفية» دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٣ ، ص ٥٨ أنه «أستاذ أكثر البغداديين» . ورد الاسم في مخطوطة دار الكتب ، بينما ورد في مخطوطة الإسكندرية : (وقيل) .

(٢) ورد الاسم في مخطوطة دار الكتب ، بينما في مخطوطة الإسكندرية : (وقيل) .

(٣) سورة الحج آية ٤٦ .

(٤) الإمام الأعظم أبو حنيفة ، النعمان بن ثابت (٨٠ هـ - ١٥٠ هـ) (٦٩٩ م - ٧٦٧م) ، فقيه وعالم ، أحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبعة . انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ص ٣٩٨ .

موضوع باتفاق أهل العلم ، وقال **الحافظ السيوطي**[1] أخرجه **عبد الله بن الإمام أحمد**[2] عن **الحسن**[3] مرسلاً بطريق جيد الإسناد .

وقال **وهب بن منبه**[4] : إن الشيطان لم يُكابد شيئاً أشدّ عليه من مؤمنٍ عاقلٍ . وقال **معاذ ابن جبل** : لو أن العاقل أمسَى وأصبح وله ذُنوب بعددِ الرملِ لكانَ وشيكاً بالنجاة والسلامة ، ولو أن الجاهلَ أمسَى وأصبح وله مِن الحَسناتِ بعددِ الرملِ لكان وشيكاً أن لا يَسْلَم له منها مثقال ذرّة ، فقيل له : ولِمَ ذلك؟ فقال : لأن العاقلَ إذا زلَّ تدارك زَلَّته بالتَّوْبةِ بِواسطةِ العقلِ الذي قُسم له بخلافِ الجاهل . وقال **الحسن** : لا يتمُّ دينُ الرَّجلِ حتَّى يتمّ عقله ، وما أودع الله تعالى امرأً عقلاً إلا استنقذه به يوماً ما . وسُئل ابن المبارك : ما خير ما أعطي الإنسان[5]؟ قال : غريزة عقل ، قيل فإن لم يكن! قال : أدبٌ حَسَنٌ ، قيل : فإن

---

(١) الحافظ السيوطي الأشعري ، عبد الرحمن بن الكمال ، المشهور بجلال الدين (٨٤٩هـ - ٩١١هـ) (١٤٤٥ م - ١٥٠٥م) من كبار علماء المسلمين . بلغت مؤلفاته ٦٠٠ مصنف في التفسير والفقه والحديث والأصول والنحو والبلاغة والتاريخ والتصوّف والأدب . انظر : مصطفى الشكعة ، «جلال الدين السيوطي» ، مطبعة الحلبي ، ١٩٨١م / ١٤٠١ هـ .

(٢) عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل ، أو عبد الرحمن (٢١٣ هـ - ٢٩٠ هـ) (٨٢٨ م - ٩٠٣م) الإمام الحافظ الناقد محدّث بغداد ، تعلم على يد أبيه ، وكان مكثراً في الرواية عنه . للمزيد انظر طبقات الحنابلة ج ٢ ص ١١ ، والأعلام للزركلي .

(٣) ربما هو الحسن بن يسار البصري ، أبو سعيد (٢١ هـ - ١١٠ هـ) (٦٤٢ م - ٧٢٨ م) إمام وعالم ، نشأ في الحجاز ثم انتقل إلى البصرة . صفحة المكتبة الإسلامية .

(٤) وهب بن منبه ، (٣٤ هـ- ١١٤هـ) الإمام العلامة الأخباري ، ثقة ، كان على قضاء صنعاء . سير أعلام النبلاء للذهبي ج٤ ص ٥٥٧ .

(٥) في مخطوطة دار الكتب : (الإنسان) ، وفي مخطوطة الإسكندرية : (الرجل) .

لم يكن! (قال : أَخٌ صالحٌ يستشيره ، قيل : فإن لم يكن!)[١] ، قال : صمتٌ طَويلٌ ، قيل : فإن لم يكن! قال : مَوْتٌ عاجلٌ . وبالجملة فالعقل غنيٌ عن أن يمدَحَه مادحٌ ، أو يصفه بالحُسْنِ واصِف .

والله سبحانه وتعالَى أعلم .

---

(١) زائدة في مخطوطة الإسكندرية .

الباب السادس
في علامات المُحبّ والعاشق، وماذا يصير لهما عند غلبة الوَجد من السكر وغيره، وماذا يترتب عليهما

فللمُحبٍّ والعاشق علاماتٌ يُعرفُ بها المُحِبُّون ، وحالاتٌ يَتَمَيّزُ بها العاشقون . فمِن العلاماتِ : اِضطراب أعضاء الإنسان[1] المُحب العاشق عند نظر مَحبوبه ومَعشوقه ، ورميه بطرفه نحو الأرض ، ويَعْتَريه تغيّرٌ واحمرار واصفرار ، وذلك من مهابته له ، وحيائه منه ، وعظمته في صدره . وأنشدوا :[2]

علامةُ مَن كان الهوَى في فؤاده
إذا ما رأى المحبوبَ يوماً تغيّرا
ويَصْفَرُّ منه الوجه بعد احمراره
وإن طلبوا منه الجوابَ تَحَيّرا

ولذلك قال بعضهم : من علاماته اصفرار وجه المُحب عند رؤية حبيبه ، والحبيب احمرار الخدود وتوردها من نصيبه [3] .

(١) في مخطوطة الإسكندرية : (المحب) .

(٢) ورد البيت في «روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن قيم الجوزية (٦٩١ هـ - ٧٥١ هـ)» ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ٣٥ : ينتهي البيت الأول : يتغير ، وورد في «خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب» لعبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٣٠ هـ - ١٠٩٣ هـ) تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ج ٨ ص ٨٦٢ بقافية «إذا لقي المحبوب أن يتحيّرا» .

(٣) في مخطوطة الإسكندرية : (واحمرار وجه المحبوب عند مقابلة مُحِبّه) .

وأنشدوا :[١]

يَصْفَرُّ وَجهي إذا تأمّلَهُ
طرفي ويَحْمَرُّ وَجْهُهُ خجلا
حتّى كأنَّ الذي بوَجْنَتِه
من دَمٍّ قلبي إليه قد نُقِلا [٢]

ومنها أن يضطربَ المُحبُّ عند رؤيةِ مَن يُشبه مَحبوبه أو عند سماعِ اِسمِهِ ، وأنشدوا :[٣]

وداعٍ دعا إذ نحن بالخيف من مِنًى
فهيّج أشواق الفؤادِ وما يدري
دعا باسم ليلى غيرَها فكأنّما
أَطار بليلي طائراً كان في صدري

ومنها أن يستدعي سماعَ اسمِ مَحبوبه ، ويستلذّ الحديثَ في أخبارِهِ وأشعارِهِ ، ويحب أهل محبوبه ، وقرابته ، وغلمانه ، وجيرانه ، ومن ساكنه . وأنشدوا :

ألا أيُّها الوادي الذي فاح طِيبُه
عسَى لك عهدٌ مِن سعاد قريبُ [٤]

---

(١) البيتان للخليفة الراضي بالله أمير المؤمنين أبي العباس أحمد بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله ، العباسي (وفاته عام ٣٢٩ هـ) من كتاب «البداية والنهاية» لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، ج ١٥ ص ١٢٩ . وذكرهما له ابن الأثير في كتابه «الكامل» .

(٢) في نسختي المخطوطة : في الشطر الثاني : من (نار) قلبي . لكن في «الكامل» و«مروج الذهب» ومصادر أخرى (دم) .

(٣) البيتان لقيس بن الملوح مجنون ليلي (وفاته عام ٦٨ هـ / ٧٨٧ م) ، من أبرز شعراء الحب العذري في العصر الإسلامي .

(٤) البيت الأول في مخطوطة الإسكندرية ، وليس في مخطوطة دار الكتب .

فَحُيِّيتَ مِن وادٍ بكلِّ تحيَّةٍ
لأنك مِن أجلِ الحبيبِ حَبيبُ

وهذا من كمال المحبة ، فإن الحب إذا كَمُل وغلب تَعَدَّى إلى كل من هو سبب إلى المحبوب ، حتى يحبَّ المُحبُّ مُحبَّ محبوبه ، ومحبُوبَ محبوبه ، بل يُميّز بين الكلب الذي يكون في سكّة [1] محبوبه ، وبين سائر الكلاب ، ويُواسيه ، ويُحسن إليه ، ويألفه[2] . وأنشدوا في المَعنَى :[3]

رأى المجنونُ في البيداءِ كلباً
فَجَرَّ لَهُ مِن الإحسانِ ذَيْلا
فلاموه على ما كان منْهُ
وقالوا لِمْ أنلت الكَلْبَ نَيْلا
فقال دَعوا المَلامَ فإن عَيْني
رأته مَرَّةً في حَيِّ لَيْلَى

ومنها حُب كُلّ مَن يُشبه محبوبه ، ولو في الهَيْئة واللباس . وأنشدوا في المَعنَى :[4]

حببتُ لحبِّها السودانَ حتَّى
أحبُّ لِحُبِّها سُودَ الكلابِ

ومنها تقبيل الجدار وآثار المحبوبِ ، وأنشدوا :[5]

---

(١) في مخطوطة الإسكندرية (طريق) .

(٢) (ويألفه) في مخطوطة دار الكتب ، وليست في مخطوطة الإسكندرية .

(٣) وردت الأبيات في كتاب «فيض القدير شرح الجامع الصغير» لزين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي المناوي القاهري (وفاته عام ١٠٣١ هـ) ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ط ١ ، ١٣٥٦ هـ ،ج ٢ ص ٤٤٧ .

(٤) ورد البيت في «ديوان الصبابة» لابن أبي حجلة .

(٥) البيتان لقيس بن الملوح مجنون ليلى .

أمـــــــرُّ علَى الدِّيارِ دِيارِ ليلى
أُقـــبّلُ ذا الجــــدار وذا الجــــدارا
ومــــا حُبّ الديارِ شَــغَــفْنَ قلبي
ولكــن حُـبُّ مَـن سَكَـنَ الدِّيـارا

ومنها الانقياد للمحبوب في جميع ما يختاره، فلا يعصي له أمراً، بل يكون سميعاً مُطيعاً. وأنشدوا :[١]

تعصي الحبيبَ وأنت تُظهر حُبَّـهُ
هذا لعـمـري في القـيـاس بديعُ
لو كـان حبُّكَ صادقاً لأطعـتـه
إن المحبَّ لمـن يُحـبُّ مُطيـعُ

ومنها أن يحب كل ما كان المحبوب مشغوفاً به، فإن كان المحبوبُ مَشْغوفاً بالعلم اجتهد المُحبُّ في طلب العلم أكثر من اجتهاده، وإن كان مَشْغوفاً بالنَّوادر والحكايات الحِسان[٢]، والأخبار المستحسنة بالغ في حفظِها، وإن كان مَشْغوفاً بحرفةٍ أو صناعةٍ اجتهد في تعلّمِها إن أمكنه ذلك، فعلَى هذا فالمحبة النافعة والعشقُ الممدوحُ أن يقعَ الإنسانُ في عشقٍ كاملٍ ومحبةِ فاضلٍ، والبلية كل البلية أن يُبتلَى الإنسان بمحبةِ فارغٍ بطّالٍ من كلِ خيرٍ، فيحمله حُبُّه على التشبّهِ به، ومن تشبَّه بقومٍ فهو منهم، ومَنْ أحبَّ قَوماً حُشر معهم. ومنها كثرة غيرته عليه، ومحبته القَتل والموت دونه ليبلغ رضاه، ومنها الإنصات لحديثِه إذا حدَّث[٣]، واستعذاب ما يأتي به ولو كان عين المحال، وتصديقه وإن كذب، وموافقته وإن ظلم، والشهادة له وإن جار، ولهذا ردّ كثيرٌ من العُلماء شهادة

---

(١) البيتان للإمام الشافعي، محمد بن إدريس (١٥٠ هـ - ٢٠٤ هـ) (٧٦٧ م - ٨١٩ م) وهما على النحو الآتي : تعصي الإله وأنت تظهر حُبّه . . . أدب موسوعة الشعر العربي .

(٢) كلمة (الحسان) زائدة في مخطوطة دار الكتب .

(٣) (إذا حدَّث) في مخطوطة دار الكتب، وليست في مخطوطة الإسكندرية .

العاشق لمعشوقه ، واتباعه كيف سلك ، والإسراع بالسَّير نحو المكان الذي يكون فيـه ، (والتعمّد للقعود بقربه)[1] ، والدنو منه ، والتباطؤ في القيام من عنده . وأنشدوا في المعنَى :[2]

أرَى الطريقَ قـريبـاً حين أَسْلُكُه
إلى الحبيبِ بعيـداً حين أنصرفُ

ومنها بذل نفسه ، والتكرم بها دون من يحبه ويهواه ، وانتحال أعضائه في حبِّه وهواه ، ولصوق القلب في داخل حشاه ، وذبوله حتى لا يستطيع أن يُجيبَ مَن ناداه .

وأنشدوا في المعنَى [3] : [4]

ولّما ادعـيتُ الحُبَّ قـالت كـذبتني
فـما لي أرَى الأعضاءَ منك كَواسيا
ومـا الحُبّ حتَّى يَلْصُق القلبُ بالحشا
ويَذْبُلَ حـتَّى لا يُجيـب المُناديا

---

(١) زائدة في مخطوطة الإسكندرية .

(٢) البيت للعباس بن الأحنف . ورد في «التمثيل والمحاضرة للثعالبي» ج ١ ص ٢٠ .

(٣) هذه الفقرة في مخطوطة الإسكندرية وليست في مخطوطة دار الكتب .

(٤) ورد البيتان في كتاب «تزيين الأسواق في أخبار العشاق» لابن داوود الأنطاكي ، ص ٣١ : حكاية عن الجنيد رضي الله عنه قال فيها «أنفذ في السري في حاجة فلما قضيتها دفع إليّ رقعة وقال قد أجزتك هذه الرقعة ففتحتها فإذا فيها . . .» البيتان وبيت ثالث لهما .

وأبو الحسن سري بن المغلس السقطي أحد علماء أهل السنة في القرن الثالث الهجري ، وأول من تكلم في بغداد في التوحيد وحقائق الأحوال . يقول عنه أبو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية ص ٥٢ أنه «إمام البغداديين وشيخهم في وقته . هو خال الجنيد وأستاذه» .

وحكي أن إبراهيم بن المهدي[1] دخل على المأمون وكان إبراهيم جسيماً ، فقال له المأمون : يا عم ما أظنك عشقت قط! فقال له : ولم؟ قال : لنقاء جسمك ، ولصفاء لَونك ، ولخلو قلبك ، وهذه ليست صفة العاشق ، فأجابه إبراهيم في المَجلس مُرْتَجلاً يقول :[2]

وقــــــائل لســت بـالمُحبٍّ ولَـوْ
كُنتَ مُـــحـــبّـاً هَزِلْتُ مـن زمن

تُـحـبُّ رُوحـي ومـــــا دَرَى بـدنـي
ولو درَى مـــا أَقـــام فـي السَّـــمَنِ

ومنها الانبساط الزائد الكثير ، والتضايق في المكان الواسع ، والمجاذبة على الشيء يأخذه أحدهما ، والتعمد للمس اليد عند المحادثة ، ولمس ما أمكن من الأعضاء الظاهرة ، وشرب ما أبقى المحبوب في الإناء ، وعدم قدرته على العتاب هيبةً وحياءً . وأنشدوا شعراً :[3]

سَـــيِّـــدي علّل الفـــؤاد العليـــلا
واحـيـنـي فـيـك قـد تراني قـتـيـلا

كُلّمـــا رمتُ جَلْســـةً لعـــتـــاب
أَخَـــذَتْني العُـــيــونُ أخـــذاً وَبيـــلا

---

(١) الخليفة الأمير إبراهيم بن المهدي ، أبو إسحاق ، (١٦٢هـ - ٢٢٤ هـ) كان فصيحاً بليغاً عالما ، أديبا وشاعرا ورأساً في فن الموسيقى . سير أعلام النبلاء للذهبي ، ج ١٠ ص ٥٦٠ .

(٢) ورد البيتان في الموسوعة الشعرية لشاعر الغزل صريع الغواني مسلم بن وليد الأنصاري (وفاته عام ٢٠٨ هـ/ ٨٢٣ م) : والبيت الثاني : أحبُّ قلبي وما درى جسدي ولو درى لم يقم به السمن .

(٣) ورد البيتان الأول والرابع في «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» لابن العماد ج ٤ ص ١١٢ ، لشرف الإسلام عبد الوهاب بن الشيخ أبي الفرج الحنبلي عبد الواحد بن محمد الأنصاري الشيرازي ثم الدمشقي الفقيه الواعظ شيخ الحنابلة بالشام . له المنتخب في الفقه ، والمفردات والبرهان في أصول الدين ، وغير ذلك . في «الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب» من وفيات المئة السادسة .

هل سـبـيـلٌ إلا رضـاك وإلا
ما أرَى لي إلى الحياةِ سبيلا
إن تكن عـازمـاً على قَبْض رُوحي
فـتـرفّق بهـا قليلاً قليلا

ومنها الاتفاق الواقع بين المُحبّ ومَحبوبِه (من إنه يتألّم بألمه ، ويُسَرُّ بِسُرورِه ، حتَّى إذا ألمه عُضوٌ مِن أعضائه آلم المحب ذلك العضو بعينه ، وهذه هي غاية المُوافقة بين المحبين ، وصدق المحبة ، وصفاء المودة)[1] . (لا سيما إذا كانت المحبة محبة مشاكلة ومناسبة فكثيراً ما يتكلم المحبوب بكلام أو يريد أن يتكلم به ، فيتكلم المحب به بعينه ، وكثيراً ما يمرض المحب لمرض محبوبه ، ويشفَى لشفاه ، وأنشدوا : [2]

مَـرِضَ الحـبـيـبُ فـزُرتُه
فـمـرضتُ مِن وَجـعي عليه
شُـفي الحـبـيـبُ فـزارني
فـشُـفـيتُ من نظري إليه

ومن هذا قول عائشة رضي الله عنها :[3] «واراسـاه» فقال ﷺ : «بل أنا واراسـاه» ، لأنها كانت حبيبته ؛ بل أحب النساء إليه على الإطلاق ، فلما اشتكت إليه رأسها أخبرها أن بمُحبِّها من الألم مثل الذي بها) [4] . وهذه غاية

---

(١) وردت هذه الجملة هنا في مخطوطة الإسكندرية ، بينما وردت في مخطوطة دار الكتب بعد حكاية السيدة عائشة رضي الله عنها .

(٢) ورد البيتان في حكاية عن المحبة بين رسول الله ﷺ وأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وفي حكاية أخرى عن المحبة بين الإمام أحمد بن حنبل والإمام الشافعي رضي الله عنهما .

(٣) ورد في «رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين» ليحيى بن شرف النووي الدمشقي (٦٣١ هـ - ٦٧٦ هـ) ص٤٣٤ باب ١٤٨ .

(٤) ورد ما بين القوسين في مخطوطة دار الكتب فقط .

الموافقة بين المحب والمحبوب ، يتألم بألمه ، ويُسرّ بسُروره حتى إذا آلمه عضو من أعضائه آلم المحب ذلك العضو بعينه ، وهذا من صدق المحبة وصفاء المودّة .

وحكي عن بعض المتحابين أنهما ركبا سفينة في البحر ، فسقط أحدهما في البحر ، فألقَى الآخرُ نفسَه عليه ، فنزل الغَوّاصون ، فأخرجوهما سالمين ؛ فقال الأول لصاحبه[1] : أما أنا فسقطت[2] قهراً عني ، وأنت لِمَ رميت نفسك في البحر؟ فقال له : غبتُ بك عني حتى توهمت إنك إني . وأنشدوا :[3]

لما تقربت مني
وأبْعَدْتَ عنّي التَّجني
أدنيتني منك حتَّى
توهَّمت أنَّك أنّي

وأنشدوا :[4]

أشار سري إليك حتى
فنيتُ عني فقلتُ : أنت[5]
في مَحو اسمي ورسم جسمي
سألتُ عنّي فقلت : أنت

وقال بعض العارفين : للمُحب ثلاث علامات ؛ أن يكون كلامه ذكراً للمحبوب ، وصمته فكراً فيه ، وعمله طاعة له . حتى قال بعضهم : من علامة

---

(١) في مخطوطة دار الكتب : (قال الأول لصاحبه) ، وفي مخطوطة الإسكندرية : (قال أحدهما للثاني) .

(٢) في مخطوطة دار الكتب : (سقطت) ، وفي مخطوطة الإسكندرية : (وقعت) .

(٣) ورد البيت الثاني في ديوان الحلاج أبي المغيث بن منصور البيضاوي (٢٤٤ هـ - ٣٠٩ هـ) (٨٥٨ م - ٩٢٢ م) صنعه وأصلحه أبو طريف كامل بن مصطفى الشيبي ، منشورات الجمل ، ١٩٩٧ ، ط١ كولونيا ، ألمانيا .

(٤) ورد البيتان في ديوان الحلاج أبي المغيث الحسين بن منصور البيضاوي . المصدر السابق .

(٥) في نسختي المخطوطة : في الشطر الثاني (ودمت أنت) .

المُحبين دَوام الذكر للمحبوب على طريق الدوام لا يكلون ولا يملون ولا يفترون . وأجمع الحُكماء على أنَّ مَن أحبَّ شيئاً أكثر من ذكرِه . فذكر المحبوب هو الغالب على قلوب المحبين ، لا يريدون به بدلاً ، ولا يبغون عنه حولاً[1] ، ولو قطعوا عن ذكر محبوبهم لتكدَّر عَيشهم ، وما التذّ المتلذذون بشيء ألذ من ذكر المحبوب ، فالمُحبّون قد اشتغلت قلوبهم بلزوم ذكر المحبوب عن اللذات ، وانقطعت أوهامهم عن عارض دَواعي الشهوات .

وأنشد مجنون بني عامر :[2]

ولو أن ما بي مِن أسَى فَلَقَ الحَصَى
وبالريح لم يوجد لَهُن هبوبُ

ولو أنَّ أنفاسي أَصابت بحرها
حديداً إذاً ظلَّ الحديدُ يذوبُ

ولو أنني أستغفرُ الله كُلّما
ذكرتُك لم تُكتبْ عليّ ذُنوبُ

وقال بعضهم : من علامات المحب الشوق إلى لقاء المحبوب ، إذ كل حبيب يحب لقاء حبيبه ، ويلتذ بكلامه ، إذ من المعلوم أن من أحب محبوباً كان كلامه أحب شيء إليه ، وكيف لا يلتذ المُحب بذكر محبوبه الشريف ، ويضطرب عند سماع اسمه المنيف[3] ، وقد يوجب كلام المحبوب للمحب سكراً يستغرق قلبه

---

(١) الجملة الأخيرة في مخطوطة دار الكتب ، وليست في مخطوطة الإسكندرية .

(٢) ورد اسم الشاعر في مخطوطة الإسكندرية بينما جاء في مخطوطة دار الكتب : (وأنشدوا) . ووردت الأبيات في «مصارع العشاق» لابن السراج (وفاته عام ٥٠٠ هـ) تحقيق بسمة الدجاني ص ٤٠١ ، قال : أنشدنا أبو عكرمة الضبي . وهو عامر بن عمران بن ذياد ، من أهل سر من رأى ، كان نحوياً لغوياً أخبارياً ومن أعلم الناس بأشعار العرب . الوافي بالوفيات . ج ٥ ص ٣٢٤ . في مخطوطة الإسكندرية : (ولو أن ما بي بالحصا فلق الحصا) .

(٣) (وكيف لا يلتذ المحب بذكر محبوبه الشريف . . . .) زائدة في مخطوطة دار الكتب .

وروحه وسمعه ، فعند ذلك يتسلّى المحب عن المصائب ، وعما يحصل له من الذلة والهوان ، ويجد من لذة المحبة ما ينسيه المصائب وغيرها ، فلا يجد منها ما يجده[١] حتى كأنه قد اكتسب طبيعة ثانية ليست طبيعة الخلق ، بل يقوى عليه سلطان المحبة حتى يلتذ بكثير من المصائب أعظم من الالتذاذ في الخلوات بحظوظه وشهواته ، والذوق والوجود شاهدان بذلك ، فكرب المحبة ممزوج بالحلاوة ، فإذا فقد تلك الحلاوة اشتاق إلى ذلك الكرب ، فتمنَّى رجوعه له بخصوصه مع زيادة المحبة ، لتزيد لذته وتتضاعف ، وأنشدوا في المعنَى :[٢]

تشكّى المحبون الصبابةَ ليتني
خصصتُ بما يَلقون من وجدهم وحدي
فكانت لقلبي لذة الحبِّ كلُّها
فلم يلقها قبلي محبٌّ ولا بعدي

وأما حال المُحبِّ عند غلبة الوجد ؛ فاعلم أن المُحبَّ إذا زاد عليه الحب وغلبه الوجد والغرام والشوق ربما يعرض له السكر حتى يصير في سكرة أعظم من شارب الخمر ، ولهذا قال بعضهم : المحب لم يزل سكرانا في خماره ، حيرانا في شرابه ، لا يخرج من سكرة إلا إلى حيرةٍ ، ولا من حيرةٍ إلا إلى سكرة ، ويجد في ذلك من اللذة ما لا يوصف ، لاسيما السكر الحاصل عند المشاهدة ، وأنشدوا :[٣]

فأسكر القَومَ دورُ الكأسِ بينهم
لكنَّ سُكْرِي نشا مِن رؤية الساقي

وسبب هذا السُّكْرِ اللذةُ القاهرة للعقل ، وسببُ اللذة إدراك المحبوب

(١) الجملة في مخطوطة دار الكتب ، وليست في مخطوطة الإسكندرية .

(٢) ورد البيتان في صفحة موسوعة أدب لقيس بن الملوح مجنون ليلى . (وفاته عام ٦٨ هـ) .

(٣) ورد البيت في «مدارج السالكين لابن قيم الجوزية» ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٣ ، ج ٣ ص ١٥ . في ذكر حدود ورسوم قيلت في المحبة بحسب آثارها وشواهدها .

وتصوره ، فإن كانت المحبة قوية ، وإدراك المحبوب قوياً ، كانت اللذة بإدراكه تابعة لقوة هذين الأمرين ، فإن كان العقل قوياً مستحكماً لم يتغير لذلك ، وإن كان ضعيفاً حدث السكر المخرج له عن حكمه . وقد حدد السكر بأنه سقوط التمالك في الطرب ، كأنه يبقى في السكران بقية يلتذ بها ، ويطرب ، فلا يتمالك صاحبها ، ولا يقدر أن يغني معها . وقد يكون سبب السكر قوة الفرح بإدراك المحبوب ، بحيث يختلط كلامه ، وتتغير أفعاله ، بحيث يزول عقله ، ويعربد أعظم من شارب الخمر ، وربما قتله سُكر الفرح بسبب طبيعي ، وهو انبساط دم القلب وهلةً واحدة انبساطاً غير معتاد ، والدم هو حامل الحار الغريزي ، فيبرد القلب بسبب انبساط الدم ، فيحدث المَوت . وهذا أمرٌ معلومٌ مشاهد ، فقد وقع ذلك لكثير من المحبين ، فربما يغيب المعشوق فيموت المحب أو العاشق غماً ، وربما نظر إلى محبوبه فمات فرحاً ، وربما شهق شهقةً غابت عنه حَواسه ، فيظنون أنه قد مات ، فيدفنونه حَيّاً ، وربما تنفَّس الصعداء ، وربما تزايد الوجد ، وهاج الحنين ، وزاد الأنين ، وتغيّر اللون ، واقشعر الجلد ، وربما صاح المحب ، وربما بكى ، وربما شهق ، وربما وله ، وربما سقط ، وربما زاد الوَلَهُ على المُحبِّ فقتله ، وأباح دَمَّه ، فصاح ، وناح ، ومات ، واستراح .

وأنشدوا :

إذا أباح دمَ المهجورِ هاجِرُه
باح المُحبُّ بما تخفي ضمائِرُه
أيكتم الحبَّ صَبٌّ باحَ مَدْمَعُه
لمّا جَرَى بالذي تُخْفي سرائره

وأنشدوا في المَعنَى :

ورد الكتابُ مِن الحبيبِ بأنه
سيزورني فاستَعْبَرَت أجفاني
هَجَمَ السُّرورُ عليَّ حتَّى أنه
من فرطِ شدَّةِ دهشتي أبكاني

يا عينُ صـــارَ الدمعُ عندك عـــادةً
تَبكين من فـــرحٍ ومن أحـــزانِ

وقد تكلّم على هذا المقام جماعاتٌ من الصّوفية ، فقال بعضهم : المحبة إذا ظهرت افتضح فيها المحب ، وإذ كتمت قتلت المحب كمداً . وقال بعضهم : المحبة إذا مازجت الأرواح طارت ، وإذا لابست الأفكار حارت ، وإذا خالطت العقول دهشت .

وقال **ماجد الكردي**[1] : نار الهيبة تذيب القلوب ، ونار المحبة تذيب الأرواح ، ونار الشوق تذيب النفوس . وقال **الشيخ أبو مدين**[2] : القريب مسرور بقربه ، والمحب معذب بحُبِّه ، ومن لم يخلع العذار لم ترفع له الأستار . وقال **سيدي إبراهيم الدسوقي**[3] : كل من اِدّعَى الحب ولم يفنه الحب ، فهو لا شيء . ورؤي **مجنون بني عامر** بعد مَوته في المنام ، فقيل له : ماذا فعل الله بك؟ فقال : غفر لي ، وجعلني حجّة على المُحبين[4] . وسئل **أبو حمزة**

---

(١) أبو محمد ماجد الكردي من أعيان مشايخ العراقيين وأئمة المحققين (وفاته عام ٥٦١هـ) الطبقات الكبرى لوافح الأنوار في طبقات الأخيار لعبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي الشعراني (وفاته عام ٩٧٣هـ) مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه ، مصر ، ١٣١٥هـ ، ج١ ص١٢٦ .

(٢) شعيب بن أحمد بن جعفر بن شعيب ، أبو مدين (مولده بالأندلس عام ٤٩٢ هـ- وفاته عام ٥٧٣ هـ ، وضريحه في تلمسان) (١٠٩٨ م- ١١٧٧م) ، التقى الشيخ عبد القادر الجيلاني بعرفة وأخذ عنه ، ثم عاد واستقر في بيجاية بشرق الجزائر . ووردت هذه الحكم من بين المئة والسبعين حكمة التي جمعها في كتابه «الحكم الغوثية» .

(٣) الإمام الصوفي إبراهيم بن عبد العزيز أبو المجد (٦٥٣ هـ - ٦٩٦ هـ) (١٢٥٥ م - ١٢٩٦م) إليه تنسب الطريقة الدسوقية ، نشأ وعاش في مدينة دسوق شمال مصر ، تولى منصب شيخ الإسلام في عهد السلطان الظاهر بيبرس . وله كتاب الجوهرة .

(٤) وردت الحكاية في «الرسالة القشيرية في علم التصوف» للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري الشافعي (وفاته عام ٤٦٥ هـ) باب المعرفة بالله .

البغدادي : هل يتفرغ المحبُّ لشيء سوى محبوبه؟ فقال : لا ، لأن المحب في بلاء دائم ، وسرور منقطع ، وأوجاع متّصلة ، لا يعرفها إلا من ذاقها . انتهى .

قلتُ : وكيف يتفرغ من بُلي بعطشٍ لو بُليت به البلاد والشجر لم ترو بالمطر ، ولو ذاقته الأرض لاشتغلت أشجارها عن الثمر ، ولولا أن المُحبَّ أقوَى من الحديدِ وصمّ الحجر ، لما كان له رسمٌ ولا أثر .

وأنشد مجنون بني عامر فقال :[1]

إن البلاد وما فيها مِن الشَّجر
لو بالهوَى عَطِشت لم تُروَ بالمطرِ
لو ذاقت الحبَّ أرضُ الله لاشتغلت
أشجارُها بالهوَى فيها عن الثَّمرِ
ليس الحديدُ ولا صُمُّ الجبال إذا
فَكَّرت أقوَى علَى البلوَى مِن البشرِ

وأنشدوا :

بلغ الهَوَى في قلبي المجهودا
والحبُّ أقلقني وكنتُ حديدا
يا عاذلي لو ذُقتَ مِن ألمِ الهَوَى
لوجدته صعباً عليك شديدا

ولجميل بن معمر :[2]

قد كنت أسمع بالمُحب وشَجْوه
فأظلُّ مِنه عاجباً أتفكَّرُ

---

(١) ورد اسم المجنون في مخطوطة الإسكندرية ، بينما أنشدوا في مخطوطة دار الكتب . ونسبت الأبيات للشيخ منصور البطائحي (وفاته عام ٥٤٠هـ) ، فقيه محدث ومفسر . نسبها له معاذ العيدي في دراسة أعدها عام ٢٠٠٥م .

(٢) الشاعر العذري جميل بثينة ، جميل بن عبد الله بن معمر (وفاته عام ٨٢ هـ / ٧٠١ م) . ولم يرد البيتان في ديوانه .

حـتَّى ابتليتُ مِن الَهـوَى بعظيـمـة
ظلَّ الـفـؤادُ مِن الهَـوَى يتـفطّرُ

وأنشدوا :[1]

الحـبُّ داءٌ عـظـيـم لا دَواء لـه
تضلُّ فـيـه الأطبـاءُ النحـاريرُ
قـد كنتُ أحـسبُ أن العـاشـقين غَلوا
في وَصـفِـهِ فـإذا في القَـومِ تقـصـيرُ

وأنشدوا :[2]

ومـا في الأرض أشـقَى من مُـحبّ
وإن وجـد الـهـوَى حُلو المَذاق
تَـراه باكـيـاً في كُلّ حـين
مـخـافـة فُـرقـة أو لاشـتـيـاق
فـيـبكي إن نأوا شَـوْقـاً إليّـهم
ويبـكي إن دَنوا خَـوف الفـراق

قلتُ : وبالجملة فالكلام على هذا الحال والمقام مما يطول ذكره على الأنام ، وقد اشتهر وذاع ، ولو أراد أن يفي بالكلام عليه لما استطاع ، وكيف يقدر يفي بالكلام على بحر ليس له قرار ، ونهر لا يدرك له تيار ، ومقام ليس للمُبْتَلَى به عنه اصطبار ، وسلطان تحكّم وجار ، وقتل نفوس الأخيار ، ولم يبرز ثديها ولا ربع دينار .

(١) لابن الرومي ، علي بن عباس بن جريج الشاعر العباسي (٢٢١هـ - ٢٨٣ هـ) (٨٣٦ م - ٨٩٦م) . في المخطوطة (داء عظيم) وفي كتاب «ذم الهوى لابن الجوزي» (داء عياء) .

(٢) لنصيب بن رباح ، شاعر غزل ، مولى عبد العزيز بن مروان (وفاته عام ١٠٨ هـ/ ٧٢٦م) . سير أعلام النبلاء للذهبي ، ج ٥ ص ٢٦٦ .

وأنشدوا :

يا مَن يُهـــدِّدُني بيـــوم فـــراق
قُل مــا تشـــاء فَلستُ بَعْــدَكَ باقِ
هيــهــاتَ أرجــو مِن هَواكَ ســلامــةً
أم هـل يُـفَـكُّ مِن الـغـــرامِ وِثـاقِ
إنـي أبيتُ لـذَيع حُــبِّك في الهَــوَى
فــاَمْنُنْ عليَّ بخــالِصِ التِّـــرياقِ
قـــد ذُقْتُ طعمَ حـــلاوةٍ ومـــرارة
وعَلِمْتُ كـيف مـصـارعُ العُــشّـاقِ

لطيفة.

هذا الذي قررناه من الكلام على حالة المُحِبّ والعاشق ، إن كان ذلك الحب ربّانياً والعشق رحمانياً ، فيا حبذاك ، ويا طيب ما هناك ، فهو وإن سكر في هذه الحالة ، وصدر منه ضلالة ، فهو مؤاخذ عليها ، معاقب بسببها ، لأن سكره نشأ عن سبب محرم . قال **العلامة الولي العراقي** : ملحق بشرب الخمر وليس لصاحبه عذر يعتذر به ، ولا حجّة يُقيمها ، مثال ذلك أن من شرب الخمر وسَكِر ، وحصلت منه جناية في حق أحد ، وعربدة على غيره ، فأتلف شيئاً ، أُخذ به ، لأن الذي أزال عقله بسبب محرم أدخله على نفسه راضياً غير مكره ، مع علمِه قبل أن يشربَه أنه يُردي في الحالِ إلى هذا . وإذا اعتذر وقال لم أعِ ما قلت ، ولا كان لي عقل أميِّزُ به . قلنا له : أنت فرّطت حتَّى شربت . ولهذا جنح العلماء إلى مؤاخذة السَّكران بما يصدر منه من طلاق ، وعتاق ، وجناية . بخلاف من يزول عقله بخلط سوداوي أو رَوحاني . فإن ذلك ليس له من سبب ، ولا تسبب فيه برضاه ، بخلاف العاشق فإنه لم ينتقل بنفسه في مراتب العشق من مرتبةٍ إلى مرتبة ، حتى يصل إلى الحدِّ الذي لم يؤذه ، لم يُصبه أذى ، فتقرر بهذا أنه مُخطئ بما صدر منه أولاً ، وإن كان ينبغي له أن يحتاطَ

لنفسه ، ولا يوردها لما فيه هلاكها ، بسبب تحطيمه على نفسه عشق الصور المؤدية إلى هذا الحال ، فهو المُفرِّط بنفسه ، والمُغرِّر بها ، فإذا هلكت فهو الذي أهلكها ، وإذا ماتت فهو الذي قتلها ، فإنه لولا تكرار النظر لوجهِ معشوقه ، لم تثبت محبةُ في قلبِهِ ، حتَّى أدَّى إلى ما أدَّى ، فهو الجاني على نفسه .[1] وأشبه به قول القائل :

إني جنيت على نفسي فيا أسفي
كيفَ الخلاصُ فما لي مَن يُداويها

والله أعلم .

---

(١) وردت في «جامع المسائل لابن تيمية» (وفاته عام ٧٢٨هـ) تحقيق محمد عزيز شمس ، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٢٢ هـ . ج ١ ص ١٨٠ .

الباب السابع
في حقيقة الشوق وهل يزول بالوصال أو يزيد؟ وهل يصح كتمان المحبة؟ وهل يتصوّر عند كتمان المحبة هجر؟ وهل إعراض الحبيب عن عداوة؟

وأما الشوق فهو سَفَر القلب إلى المحبوب، وقيل هو هفوف القلب إلى غائب عنه محبوبه. وقال الجوهري في الصحاح: الشوق والاشتياق نزاع النفس إلى الشيء. وقال بعضهم: الشوق جوهر المحبة، والعشق جسمها. وقال بعضهم: الشوق هَيجان القلب عند ذكر المحبوب. وقال بعض أهل الرياضة: الشوق في قلبِ المُحبِّ كالفتيلة في المصباح، والعشق كالدهن. وقال ابن عطاء الله: الشوق احتراق الصدور، وتقلّب القلوب، وتقطّع الأكباد. فقالت طائفة إنه يزول لأنه سفر القلب إلى المحبوب، فإذا وصل إليه انتهَى السفر.

وأنشدوا:[1]

وألقت عصاها واستقرّ بها النّوَى
كما قرّ عيناً بالإيابِ المسافرُ

وقالت طائفة بل يزيد[2]، واستدلوا بقول الشاعر:[3]

---

(١) البيت لمعقر بن حمار كما ورد في «روضة المحبين ونزهة المشتاقين» لابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م، ص ٣١.

(٢) (بل يزيد بالقرب واللقاء) كما ورد في «روضة المحبية ونزهة المشتاقين لابن قيم الجوزية»، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٣٢.

(٢) ورد البيت في «روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن قيم الجوزية»، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٣٢.

وأعظم مـــا يكون الشـــوقُ يومـــاً

إذا دنت الخـــيـــامُ مِن الخـــيـــام

لأن الشوق هو حـرقةُ المحبـةِ ، والتـهـاب نارِها في قلبِ المُحبِ ، وذلك مِـمّـا يزيده القـربُ والمواصلةُ . قال بعض المُحَقّـقين : ومـا الصـواب أن الشوقَ الحـادث عند اللقاء والمُواصلة غير الشوق الذي كان عنده في الغيبة عن المحبوب .

قال الشاعر :[1]

أُعـانقُـهـا والـنفسُ بعـد مُشـوّقـة إلـيـهـا

وهـل بـعـــــــد الـعِـنـاقِ تـدانـي

وألثمُ فـــاها كي تزولَ صـــبـــابتي

فـــيـــشـــتـــدُّ مـــا بي من الهَـــيـــمـــانِ

كـــأن فـــؤادي ليس يشـــفي غليله

ســـوى أن يَرَى الرّوحين تمتـــزجـــان

قلتُ : والتـحـقـيق الذي عليه أهل التحـقـيق من أهل المحـبـة أن هناك شـوقـاً واشـتـيـاقـاً . وقلنا : فـالـشـوق يسكن باللقـاء والمواصلة ، وكـذلك قـال **أبو علي الدقاق**[2] لما سُئل : ما الفرق بين الشوق والاشتياق؟ قال : الشوق يسكن باللقاء والرؤية ، والاشتياق لا يزول بالرؤية بل يزيد ويتضاعف ، وأما القلق فهو سطوات الشوق على القلوب بالهفوف إلى المحبوب ، بحيث يبقَى المحبُّ في حيرةٍ لا يدري أطال الليل أم قصر النهار .

---

(١) الأبيـات لابن الرومي ، (٢٢١ هـ - ٢٨٣ هـ) (٨٣٦ م - ٨٩٦م) . ورد البـيـتـان الأول والثـاني في «روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن قيم الجوزية» ج ١ ص ٣٢ .

(٢) وردت في «مـدارج السـالكين بين منازل إياك نعبـد وإياك نسـتـعين» لابن قـيم الجوزية ، في منزلة الشوق ، ج ٣ ، ص ٥٤ .

وأنشدوا :[1]

لـســت أدري أطــالَ الــلــيــلُ أم لا
كــيـف يدري بذاك مَـن يتـــقلّى

لـو تـفـــرّغتُ لاســـتطالة ليـلي
ولـرعْي الـنجــوم كُنتُ مُــخلّى

مـا إن أتاني كـتَابٌ بعـد فُـرْقَتِكُم
وكـيف بعـد فـراقي كنتَ يا سـاكني

لا كنتُ إن كنتُ أدري كـيف كنتَ
ولا كنت إن كنتُ أدري كيف لم أَكُنِ[2]

لو كُنتُ كُنتُ كتمتُ الحُبَّ كُنتُ كما
كُـنّـا وكُـنـتَ ولـكـنْ ذاك لـم يَـكُـنِ

وأما كتمان المحبة فاختُلِفَ فيه ، فقيل : يصح كتمانها ، وقيل : لا يصح ، والكتمان عند القائلين به هو أن لا ينطق المحب باسم محبوبه لأسبابٍ ؛ إما لخوف الوشاة ، أو لاحترام لائق بذكر مثله . وأنشدوا :

كـتـمتُ علَى اسمِ الحـبـيبِ فـمي
وراعــيتُ المَودَّةَ والـذّمـــامــا

---

(١) لخالد الكاتب كما ورد في «محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء» لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (وفاته عام ٥٠٢ هـ) شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ ، ج ٢ ص ١٠٤ . وفي «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» ابن قيم الجوزية ، في فصل منزلة الوقت ،ج٣ .

(٢) ينسب البيت للحلاج ، الحسين بن منصور ، أبو عبد الله . قال ابن خلكان ويُروَى لسمنون وليس للحلاج . البداية والنهاية لابن كثير ، سنة تسع وثلاثمئة ، فتنة الحلاج . دار عالم الكتب ، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م ، ج١٤ ، ص ٨٢٣ .

ولم أُخْفِ اسمَهُ حَذَراً عليه
ولكِنّي ابتغيتُ الاحترامَا

واستمروا على حالة الكتمان فمنهم من يموت بوجده ، وكذلك لا يظهر سره لأحد ، حتَّى محبوبه لا يدري به ، وأنشدوا معترضين على ما ضُربت الأمثال :[1]

باح مجنونُ عامرٍ بهَواه
وكتمتُ الهَوًى وبُحْتُ بوجْدي
فإذا كان في القيامة نودي
مَن قتيل الهَوَى تقدَّمت وَحدي

وقال آخر : لا يصح كتمان المحبة أصلاً ، فإن سلطان المحبة أقوَى مِن كُلّ سُلطان . كما قال **الخليفة هارون الرشيد**[2] :

ملك الثلاثُ الآنساتُ عِناني
وحَلَلْنَ مِن قلبي بكُلِّ مكانِ
ما لي تُطاوعني البريةُ كلُّها
وأطيعُهنّ وهنّ في عصياني
ما ذاك إلا أنَّ سُلطانَ الهَوَى
وبه قَوين أعزُّ من سُلطاني

---

(١) ورد البيتان لليلى العامرية ، في «الكشكول» لابن بهاء العاملي (وفاته عام ١٠٣١ هـ) ج ١ ص ١١٥ . ونسبا أيضاً لأبي بكر الشبلي (٢٤٧ هـ - ٣٣٤ هـ) من شعراء العصر العباسي . عن موقع أدب .

(٢) هارون الرشيد ، محمد المهدي بن المنصور العباسي ، أبو جعفر (١٤٩ هـ - ١٩٣هـ) (٧٦٣ م - ٨٠٩م) خامس خلفاء الدولة العباسية . «تاريخ بغداد لابن الخطيب» ج ١٤ ص ٦ . و«الكامل لابن الأثير» ج ٦ ص ,٦٩ وردت الأبيات في «روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن قيم الجوزية» دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ١٨٧ ، وأضاف ابن قيم «ويقال : إنه للمأمون» .

وقال السلطان الملك الظاهر بيبرس :[1]

أضـــحى يصــولُ ولا وصـــولَ إليـــه
جـــرح الفـــؤادَ بصـــارمي لحظَيْـــه
مـــا مـــاس مُـعـتـــدلا وهزّ قَـــوامَـه
إلا تهـــتّكت السُّــتـــور عليْـــه
يـا طـيـبَ لـيـلـتِنـا ونـحـن بمجـلسٍ
قـــام الحـــبـيبُ لنا على قَـــدمَـيْــه
يســقي المدامــة من ســلافــةِ ريقِــهِ
ويخـــصّنا بالغَنْج مِن عـــينيْـــه
عَـــيناه نرجـــسُنا وآسُ عَـــذَارِهِ
ريحـــانُنَا والوردُ مِن خـــدّيه
يا شـعـــر في بصـــري ولا في خـــدّه
إني أخـــاف مِن النســـيمِ عليْـــه
عَـــجـــبي لسلطانٍ يجـــود بعـــدلِه
ويجـــور سُلطانُ الغـــرامِ عليْـــه
الـنـاسُ طوع يدي وحُكـمـي نـافـــذٌ
وأنـا وجـــمـع الـنـاسِ طوع يَـديْـه

---

(١) الظاهر بيبرس (٦٢٠ هـ - ٦٧٦ هـ) (١٢٢١م - ١٢٧٧م) ، وردت الأبيات في «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» للمحبي (المتوفى عام ١١١١ هـ) ، للشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى المعروف بالكواكبي الحلبي الحنفي الصوفي (٩٥٥ هـ - ١٠٢٣ هـ) . ووردت الأبيات في مجلة الرسالة لأحمد حسن الزيات عدد ٤٦٢ ، ص ٣٣ ، وقد ذكرها الأستاذ عبد الله مخلص ونسبها للسلطان سليم فاتح مصر ، وأنه عثر عليها في مخطوط اسمه «بستان العارفين ونزهة الناظرين» جمع الحاج أحمد بن حسن الشامي الذي يقول أنه شرع فيه وأتمه في جامع السفاحية بحلب المحمية سنة ١٠٤١ هـ . وبدأ البيت الأول بـ«ظبي» وليس «أضحى» كما في المخطوطتين .

فكيف يصح كتمان المحبة ولسانها لسان حال لا لسان قال ، يُظهرها اصفرار المُحبِّ ، وخُضوعه ، وانتحاله ، ودُموعه ، وينادي عليه لسان الحال وهو صادق : هذا مُحبٌّ عاشق . وأنشدوا :[1]

مَن كـان يزعم أنْ سـيكتمَ حُـبّـه
حـتّى تَشَكَّكَ فـيـه فـهـو كـذوبُ
الحُبُّ أغلبُ للفـؤادِ بقـهـرِه
مِن أنْ يُرَى للسَّـتْـرِ فـيـه نصـيبُ
وإذا بدا سِـرُّ الحـبـيـبِ فـإنّه
لـم يَبْـدُ إلا والفـتَـى مـغلوبُ
إني لأحـسُـدُ ذا هوى مُـسـتـحـفظاً
لـم تتّـهـمـه أعينٌ وقُلوبُ

وقال بعضهم : العشق والكتمان ضدّان لا يجتمعان .

قُلتُ : وفي الحقيقة لا خلاف بين الفريقين ، فإن مرجع كتمان المحبة وعدمه قوة ملكة المحب فيها ، وثبات جنانه عليها ، فمَن كان فيه ذلك قال بالكتمان ، ومَن لم يكن فيه ذلك لم يذهب مذهبهم . قد علم كل أناسٍ مشربهم .

لطيفة

ذهب أهل المحبة الكاملة أنه لا يصح عند تمام المحبة هجر ، ولا يتصور لأن الصورة الروحانية المعنوية التي حكمها المحب في نفسه من مشاهدة محبوبه ثابتة مقررة عنده ، وليس لها وجود إلا فيه . قال الشبلي : قلتُ للحسين بن منصور :

---

(١) ورد البيت الأول في «لسان العرب» حرف الشين شكك ، أنشده ثعلب . ووردت الأبيات في «الزهرة» لأبي بكر محمد بن داوود الظاهري ، في الباب الخامس (إذا صح الظفر وقعت الغير) ، قالها العباس بن الأحنف .

أيحسن الصبر بالمحب عن محبوبه؟ فقال : يستحيل صبر الشيء عن نفسه ، وإذا صدقت المحبة تمازجت الكلية فاستحال الفراق .

وأنشدوا :[1]

مــــا لمجنون عــــامــــرٍ مِن هَواه
غَـيـرُ شكوَى البُـعـاد والاغـتـرابِ
وأنا ضِـــدُّه فـــإنّ حــبـيـــبي
في فـــؤادي فلم أزلْ في اقـــترابِ
فـــحــبــيــبي مِنّي وفيٌّ وعندي
فلمـــاذا أقـــول مـــا بي ومـــا بي
الـقـــربُ منكَ تَبـــاعُـــدٌ
والبُـــعْـــدُ قـــربٌ نحـــوَكـــا
أنــت الــذي أفـنـيـــــتـنـي
عنّي فـــصـــرتُ مـــعـــاً لكا

حتى أن بعضهم إذا أقبل عليه محبوبه طلب المُحب البعد منه ، لأنه ألطف منه في عينه للمناسبة ، لأن الحب روحاني ومعنوي ، ولأن المُحب الكامل يشتغل بحُب مَحبوبه عن محبوبه عند النظر إليه إذا تمَّت المحبة ، ولهذا قال **مجنون بني عامر** حين ضمَّته ليلى إلى صَدرها ، فنظر إليها ، وقال : إليكِ عني فإن حُبكِ شغلني عنكِ . ومنهم من يشتاق إلى محبوبه فإذا بدا مُقبلاً أطرق منه ، وصد عنه حياءً وإجلالاً ومهابةً وتعظيماً ، وصيانةً له من أن يراه مثله ، كما قيل لبعضهم : أتريد أن ترى محبوبك ، فقال : لا ، فقيل له : ولم ذلك؟ فقال : أنزِّه ذلك الجمال عن نظر مثلي .

---

(١) نسبت الأبيات لابن عربي ، في كتابه «الحب والمحبة الإلهية» .

وأنشدوا :[1]

أشـــــتـــــاقـــــه فـــــإذا بـدا
أَطْـرَقْـتُ مِـن إجـــــــلالِـه
لا خِـــيـــفَـــةً بـل هَيْـــبَـــة
وصـــيـــانَـةً لجـــمـــالـه
وأصـــــــــــدُّ عـنـه تجـلّـداً
وأرومُ طَـيـفَ خـــيـــالِـه

وأنشدوا :[2]

قـلـبي يـراك عـلَى بُـعْـــدٍ مِـن الـدَّار
وأنـت بـالـقـــرب مِن قلبي وتذكـاري
إن غـاب شَـخْـصُك عن عـيني فلم أرَه
فـإن حُـبّكَ مـعـقـودٌ بإضـمـاري

وأنشدوا :[3]

أردت بـــأن أراك وأن تـــرانـــي
وأن يـدنـو مـكـانـك مـن مـكـانـي
وعـــيـــشـي في لقـــائك كلَّ يوم
وحـــسـبي ذاك مِن كُلِّ الأمـــاني

---

(١) وردت الأبيات في «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٩٩ هـ - ٥٧١ هـ) في حرف الخاء ، ذكر من اسمه عبد الواحد ، رقم الحديث ٣٨٢٠٣ : أنشدنا الببغاء لنفسه . (٣١٣ هـ - ٣٩٨ هـ) (٩٢٥ م - ١٠٠٨م) أبو الفرج ، عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي ، شاعر وكاتب مترسل وأديب من الظرفاء ، لُقّب بالببغاء للثغة في لسانه .

(٢) ورد البيتان في «المنثور» لابن الجوزي ، في حكاية عن تمكن حب يوسف من زليخة .

(٣) وردت الأبيات في «طبقات الأولياء» لابن الملقن ، ج ١ ص ٧٣ ، في ما ذكر عن عبد الرحيم القناوي (٤٧٥ هـ - ٥٩٢ هـ) ، أنشد القوال مرة بين يديه البيتين الأول والثاني ، فداخله من ذلك أمر عظيم . القوال أي الزجال والمغني .

لـئـن واصـلْـتَـنـي وأَرَدْتَ قُـــــــرْبـي
وحَـــــقِّك لا أُبالـي مَن جـــــفـــــاني

فإن لم يحب الفرقة التي هي محبوب محبوبه ، فقد فعل ما لا تقتضيه المحبة ، وخالف قول الكامل في محبته حيث قال :[1]

ولمّـا رأيـت الحـبَّ يَعْـظُم قـــــــدره
ولـيـس لـه دون المَـمــــــات تـدانِ
تَعَـشَّـقْـتُ حُبَّ الحُبِّ دهري ولم أَقُل
كـفـاني الذي قـد نِلْتُ مِنه كـفـاني

وخالف أيضاً قوله :[2]

أريـد وصــــالـه ويـريـد هَجـــــري
فــــــأتـرك مــــــا أريـد لما يُـريـدُ

فهاتان حالتان يهلك المُحبُّ بينهما ، فإن المحبة تطلب الاتصال بالمحبوب والاتحاد به ، وتطلب أيضاً موافقة المحبوب فيما يريده منه ، فإن وافقه لم يطلب الوصال ، لأنه إن طلبه لم يرد ما أراد المحبوب ، لأن المحبوبَ مريدٌ للفرقة ومُحِبٌّ لها ، وإذا أحبّ المُحبُّ الفرقةَ هلك فهو مغلوب محجوج . قال **ابن العربي** : وعندي أن يحبَّ حب الحبيب للفرقة لا الفرقة مثل الرضا بقضاء الله ، وإذا قضَى بالكفر فهو يرضى بالقضاء ، لا المقضي فحب المحب إنما تعلق بإرادة المحبوب للفرقة لا بالفرقة نفسها . انتهى .

قلتُ : وهذه مسألة طويلة الذيل كثيرة النزاع بين الفقهاء والصوفية ، وقد أكثر أئمتنا **كشيخ الإسلام ابن تيمية** من الرد عليهم حيث قالوا : يلزم الرضا بالمرض والفقر والعاهة والكفر لأن هذا شأن المحب الكامل ، واعتراض الفقهاء عليهم إما لأنهم لم يفهموا مرادهم ، وهو ما حققه **ابن العربي** ، أو لأنهم إنما رَدّوا

(١) ورد البيتان لابن عربي في «الحب والمحبة الإلهية» .

(٢) ورد البيت في «إحياء علوم الدين لمحمد بن محمد أبو حامد الغزالي» ، دار المعرفة ، بيروت ، ج ٢ ص ١٦٦ : (عبر عنه قول من قال) .

على جهلة الصوفية الذين لم يفهموا مراد المحققين منهم ، وإلا فلا خلاف بينهم على ما حققه **ابن العربي** رحمه الله تعالى .

واعلم أن إعراض الحبيب عن المحب ليس عن عداوة وبغض ، فإن الحب يمنع من ذلك . قال الله تعالى لحبيبه : «ما ودعك ربك وما قلى»[(١)] لكن فيه استجلاب الاستلطاف ، وضرب من الالتذاذ ، كما قيل :[(٢)]

إذا لم يكن في الحُبِّ سَخْطٌ ولا رضا
فأين حلاواتُ الرَّسائِلِ والكُتُب

وأنشدوا :

ألذُّ الهَوَى ما ضاع في طَيِّه العقل
وأحلَى اللُّقا ما طاب مِن دُونه القَتْلُ
فلولا الهَوَى لم يُعرف الهجرُ والقلا
ولولا القلا والهجرُ لم يَعْذُبِ الوَصْلُ

قلتُ : فعلى هذا فالمحب العارف بمقام المحبة يرَى هجرَ الحبيب كوَصْلِه ، ولا يشكو الهجرَ لأحد لما يعرف من حال محبوبه ، وأنه ليس مراده إلا قوة زيادة المحبة ، ومَيل قلب المحب إليه بزيادة تجنّيه وهجره .

وأنشدوا :[(٣)]

خيانة أهل الحب أن يظهروا الشكوَى
وأن يسأموا مِن صُحبة الضُّرِّ والبلوَى
ومَن لم يذُق هجرَ الحبيب كوصله
فما ذاق مِن طعم الغرام سِوَى الدَّعوَى

---

(١) سورة الضحى آية ٣ .

(٢) ورد البيت في «الأمالي» للقالي ، لعلية بنت المهدي (٧٧٧ هـ - ٨٢٥ هـ) . وورد في ديوانها ص٨ .

(٣) ورد البيتان في «المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ﷺ من صحيح الإمام البخاري» ، تأليف شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد السفيري الشافعي (المتوفى عام ٩٥٦ هـ) ، تحقيق أحمد فتحي عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٤ م ، ج ١ ص ٢٨٥ .

الباب الثامن
في إرشاد العاشق السقيم إلى الطريق المستقيم، وبيان عقوبة مَن جنح للفعل الذميم

اعلم : أن للعاشق ثلاثة مقامات : مبتدأ ومتوسط ونهاية ؛[1]

أما مُبتداه : ففي أول الأمر فالواجب على العاشق كتمانُ ذلك ، وعدم إفشائه للناس (للمخلوقين)[2] وللوشاة عليه ، وأما له تقلّب محبوبه إليه مراعياً في ذلك شروط المحبة من ترك الفعل مع القدرة ، فإن زاد به الأمر إلى المقام الأوسط ، فغلب عليه الحال ، ولم يجد مخلصاً ، فلا بأس بإعلام محبوبه بمحبته ، فيخف بإعلامه وشكواه إليه ما يجده من ألم المحبة ، ويحذر كل الحذر من اطلاع الناس عليه في ذلك ، فيكون سبب هلاكه . فإن زاد به الأمر حتى أخرجه عن الحدود والضوابط المذكورة فقد التحق من هذا حاله بالمجانين والمولهين . وقد مرَّ قريباً كلام **الولي العراقي** عليه ، فراجعه إذا تقرر هذا[3] .

فاعلم وفقك الله أن المُقدّر كائن لا محالة لما في **صحيح البخاري ومسلم عن النبي** ﷺ «أن الله تعالى كتب مقاديرَ الخلائق قبل أن يخلق السماواتِ والأرض بخمسين ألف سنة» . وقال أهل المعرفة : لا ينبغي للعاقل أن يُدخل في أمر حتى يُدرك الخروجَ منه ، فإذا كان كذلك وابتلَى العاقل بما كتب عليه ، تدارك المقدور بالنظر في عواقب الأمور ، والعمل بخبر «إذا ابتليتم فاستتروا» ،

---

(١) وردت في «الجواب الشافي لمن سأل عن الدواء الكافي» لابن قيم الجوزية ، فصل مقامات العاشق .

(٢) في مخطوطة دار الكتب : (للمخلوقين) ، وفي مخطوطة الإسكندرية : (للناس) .

(٣) ورد كلام العلامة ولي الدين العراقي في مراتب الحب في الباب الثالث ص ١٣ .

فإنه من مهمات الأمور . فالواجب على العاشق المبتلى بما هو عليه مسطور أن يتدارك أمره بالبعد عن معشوقه ، والسعي في خلاص نفسه قبل أن يتمكن العشق في قلبه ، فيعز الداء ، ويتعذَر الدَّواء ، فعن بقراط الحكيم أنه قال : «أنا رأس الحُكماء ، وقد قسّمت الأدوية ، وامتحنت العقاقير حتَّى أقمتها بأداء العلل ، ومع ذلك فقد عالجت كلَّ شيء ، وغلبته وفقت فيه حتى أحكمته ، وعجزتُ في علاج الحب بعد تمكّنه ، وما أدركته لخفائه عن الحسِّ لأنه شيء دفينٌ في القلب ، فمَن وقع في ذلك فالواجب عليه (العفاف والكتمان قبل أن يبدو بالذنب والخسران ، ويفوت عليه العمل بحديث **سيدي ولد عدنان**)[١] اتباع حديث : «مَن عشق فعفَّ وكتم فمات مات شهيداً» المرشد له بقوله لما يُصيّره سعيداً ، فهذا الحديث وإن كان مَوضوعاً كما زعم بعض الحُفّاظ ، لكنه صحيح من بعض الطرق .

سُئل بعضهم عن العشاق فقال : أشدهم عشقاً أعظمهم أجراً . فعلى هذا فمقامُ العشق مقامٌ عظيم عزيز للقائم بشروطه ، مع أن تركه وحسم مادته بالكلية أفضل وأقرب إلى الحق .

انتهَى .

وأنشدوا في حق القائم بشرط العشق :

تالله أحلف أيماناً مـوكـدةً
لا عـذّب الله أرواح المُحـبّـينا

القـائمين بشـرط العـشق دهرهم
على العفـاف وإن أضحوا مُلامينا

وكـيف تصليـهم نارٌ وقـد سكنت
نارُ المحبـة في أحـشـائهم حـينا

---

(١) زائدة في مخطوطة دار الكتب .

وقال بعضهم : عفّوا تشرفوا ، واعفوا تظرفوا . وقال **إبراهيم بن محمد**(١) : دخلت على **محمد بن الإمام داوود الظاهري**(٢) المجتهد المشهور في فنون العلم في مرضه الذي مات فيه ، فقلت : كيف تجدك؟ فقال : حُبُّ مَن تعلم أورثني ما ترَى . فقلت : ما منعك من الاستمتاع به مع القدرة عليه؟ فقال : أمّا النظر المُباح فقد أورثني ما ترَى ، وأمّا اللذة المَحظورة فقد منعني منها ما حدَّثني به أبي ، قال : روي عن **ابن عباس** عن **النبي** ﷺ : «مَن عشق وكتم ، وعفّ ، وصبر ، غفر الله له وأدخله الجنة» . وقيل لبعض العشاق : ما كنت تصنع لو ظفرت بمَن تهوَى؟ فقال : كنت أمتع طرفي في وَجهِه ، وأُرَوِّح قلبي بذكرِه وحديثِه ، وأستر منه ما لا يجب كشفه ، ولا أصير بقبيح الفعل إلى ما ينقض عهده . وأنشدوا في المعنَى :(٣)

أخلو به فأعفّ عنه تكرّماً
خوف الديانة لست من عشاقه
كالماء في يد صائم يَلتذّه
ظمأً فيصدف عن لذيذ مذاقِه

---

(١) إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي نفطويه ، أبو عبد الله (٢٤٠هـ - ٣٢٣ هـ) إمام في النحو ، ومسند في الحديث ، ثقة ، حفظ السيرة ووفيات العلماء ، ونظم الشعر ولم يكن بشاعر ، له «كتاب التاريخ» و«غريب القرآن» . تاريخ بغداد ٦ : ١٥٩ (٣٢٠٥) ، الأعلام ١ : ٥٧ .

(٢) أبو بكر محمد بن داوود الأصبهاني (٢٥٥ هـ - ٢٩٧ هـ) أحد أذكياء زمانه وصاحب كتاب «الزهرة» ، تصدر للاشتغال والفتوى ببغداد بعد أبيه ، وله شعر رائق ، وهو ممن قتله الهوى ، وله نيف وأربعون سنة . العبر ٢ : ١٠٧ .

(٣) لأبي محمد عبد العزيز بن عبد الرحمن الأنصاري (القرن ٥ هـ) كاتب مبرز وشاعر مفلق . وردت الأبيات في «الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة» لابن القطاع الصقلي ، أبو القاسم علي بن جعفر (٤٣٣ هـ - ٥١٥ هـ) (١٠٤١م - ١١٢١ م) ج ١ ص ٨ .

وأنشدوا :[1]

كم قـد ظفـرتُ بِمَن أهوَى فـيـمنعُني
منه الحـيـاءُ وخَـوفُ اللهِ والحـذرُ
وكم قـد خلوتُ بِمَن أهوى فـيـقنعني
منه الفكاهةُ والتـحـديثُ والنظرُ
أَهوَى الملاحَ وأهوَى أن أجـالسَـهُم
وليس لي في فـسـادٍ منهم وطرُ
كـذلك الحبُّ لا إتيـان مـعـصـيـةٍ
لا خـيـر في لذّةٍ من بعـدِها سـقـرُ

وقيل لبعض الأعراب وقد طال عشقه بجارية : ما أنت صانع لو ظفرت بفلانة ولا يراكما غير الله تعالى؟ فقال : إذاً والله لأجعله أهون على الناظرين ، لكنني أفعل بها ما أفعله بحضرة أهلها ؛ حديث طويل ولحظ من بعيد ، ونكره ما يكره الرب ، ويقطع الحب .

وأنشد بعضهم فقال : [2]

أحـبّك حُـبّـاً لا أُعَنَّفُ بعـده
مـحـبـاً ولكني إذا لِيمَ عـاذِرُه
أحـبك يا سلمَى على غـيـرِ ريبـةٍ
ولا بأس في حُبٍّ تعَف سـرائرُه

---

(١) لإبراهيم بن محمد بن عرفه النحوي ، أبو عبد الله الواسطي ، كما ورد في كتاب «مصارع العشاق» لابن السراج ، تحقيق بسمة الدجاني ، ص ,١٢٦ ووردت الأبيات الأربعة له في كتاب «الموشى» للوشاء ، ص ٥٤ .

(٢) للحسين بن مطير ، شاعر متقدم في القصيد والرجز من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، وورد البيت له في «المُوَشّى» للوشاء ، ص ٥٥ . وفي «روضة المحبين ونزهة المشتاقين» لابن قيم الجوزية ، الباب ٢٣ . وفي «تاريخ دمشق» لابن عساكر .

وقال بعض الأعراب : علقت امرأةً ، فكنتُ آتيها فأحدثها مدةً من السنين ، وما جرت بيننا ريبة قط ، إلا أني رأيت بياض كَفِّها في ليلة مُظلمة ، فوَضعتُ يدي على يَدها ، فقالت : لا تُفسد ما صلح ، فإنه ما نكح حَبٌ قطٌ إلاّ فسد ، قال : فقُمتُ وأنا أتصبَّبُ عَرقاً مِن الحياء ، ولم أعد لشيء من ذلك .

وأنشدوا :[1]

إن الفَتَى إن صَبا أو شفّه غزلٌ
فللعَفاف وللتقوَى مآزرُه
وأشرفُ الناسِ أهلُ الحُبِّ منزلةً
وأشرفُ الحُبِّ ما عفّت سرائرُه

وحُكي عن **عبد الملك بن مروان**[2] أنه قال **لليلى الأخيلية**[3] : بالله هل كان بينك وبين توبة[4] سوءٌ قط؟ فقالت : «والذي ذهب بنفسه ، وهو قادر على ذهاب نفسي ما كان بيني وبينه سوء قط»[5] لا ، إلا أنه قدم من سفرٍ فصافحته ، فغمز يدي ، فظننت أنه يجنح لبعض الأمر ، قال : فما معنَى ذلك؟ فأنشدت :[6]

---

(١) وردت الأبيات في موسوعة الشعر العربي لأبي فراس الحمداني ، الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الربعي (٣٢٠ هـ - ٣٥٧ هـ) (٩٣٢ م - ٩٦٧ م) شاعر وأمير ، وابن عم سيف الدولة .

(٢) عبد الملك بن مروان الأموي ، أبو الوليد (٢٦ هـ - ٨٦ هـ) (٦٤٦ م - ٧٠٥ م) خامس الخلفاء الأمويين ومن أعظم خلفاء بني أمية .

(٣) ليلى الأخيلية ، بنت عبد الله بن الرحال (وفاتها حوالي عام ٨٠ هـ / ٧٠٤ م) عاصرت صدر الإسلام والعصر الأموي ، شاعرة عربية عرفت بجمالها وقوة شخصيتها ، عرفت بعشقها المتبادل مع توبة بن حمير .

(٤) توبة بن الحمير الخفاجي ، شاعر أموي . «الأغاني للأصفهاني» ج ١١ ص ٦٥,

(٥) زائدة في مخطوطة دار الكتب .

(٦) لليلى الأخيلية ، وردت في «مصارع العشاق» لابن السراج ، تحقيق بسمة الدجاني ، ص ٢١٨ .

وذي حــاجــةٍ قُلنا له لا تُبح بهــا

فليس إليــهــا مــا حــيــيتَ سـبــيل

لنا صــاحبٌ لا ينبــغي أن نَخــونَهُ

وأنت لأخــرَى صــاحب وخليل[1]

وأنشد بعضهم في معنى ذلك أبياتاً ، فقال :[2]

أنس غــرائر مــا هممــن بريبــة

كظبــاء مكة صــيــدهن حــرامُ [3]

يحــســبن من لِينِ الكلامِ زَوانيــا

ويَصــدّهن عن الخنا الإســلامُ

وأنشد الصبي الملي فقال :[4]

لـم أنـس إذ نـادمــتــه فـي لـيلة

عــدل الزمــان بأخــتــهــا لـم يمنن

عــاجلتــه حــذراً عليــه من الردَى

عــجل الجــفــون إلى حــفــاظ الأعين

وضــمــمــتــه من غــيــر مــوقع ريبــة

وأطعت فــيــه تعــفّــفي وتديّني

نحن الذي جــاء الكتــاب مــخــيــراً

بعــفــاف أنفــسنا وفــسق الألسُنِ

---

(١) في مخطوطة الإسكندرية : الشطر الثاني : وأنت لأخرى فاعلَّمن خليل) .

(٢) لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب كما ورد في «زهر الآداب وثمر الألباب» للحصري القيرواني . وفي «تاريخ دمشق لابن عساكر» لمعاوية بن عبد الله بن جعفر .

(٣) غرائر جمع غريرة ، وهي الشابة لا تجربة لها ، ولم تكن تعلم ما يعلم النساء من الحب . لسان العرب : (غرر) .

(٤) في مخطوطة الإسكندرية : (وقال آخر) .

وقال **الضحاك بن عثمان الحزامي**[١] : نزلت بزينب[٢] التي كان نصيب يُحبها ، فأعجبني ما رأيته من حسنها وجمالها ، فبينما نحن جلوس وإذا بنُصيب قد أقبل فنزل ، وسلَّم عَلَيَّ ، وجلس منها ناحيةً ، وسلَّم عليها ، وسألها عن حالها ، ثم أَمَرَتْهُ أن يُنشدَ ما أحدثه من الشعر بعدها ، فأنشدها ، فقلتُ في نفسي : عاشقان أطالا التنائي لابد أن تكون لأحدهما إلى صاحبه حاجةٌ ، فقمتُ إلى راحلتي ، فقال لي : على رسلك ، أنا معك ، فنهض ، ونهضت معه ، فتسايرنا ساعة ، ثم التفت إليّ وقال : قلتَ في نفسك محبوبان التقيا بعد طول التنائي لابد أن يكون لأحدهما حاجة إلى صاحبه! فقلتُ : نعم ، قد كان ذلك ، فقال : لا ، وربِّ الكعبة ، ما جلست منها مجلساً قط قريب كقرب مجلسي الذي رأيت ، ولا كان بيننا مُنكرٌ قط .[٣]

وأنشدوا :[٤]

لا والذي تسجد الجباه له
ما لي بما دون ثوبها خبر
ولا بفيها ولا هَمَمْتُ به
فما كان إلا الحديث والنظر

وأنشد **ابن الأنجب** فقال[٥] :

---

(١) الضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام الأسدي أبو عثمان المدني (وفاته عام ١٥٣ هـ في المدينة) كان ثقة كثير الحديث . تهذيب التهذيب لابن حجر ، حرف الضاد (٧٨٨) .

(٢) زينب بنت صفوان بنت غاوي ، أم بكر ، كنانية . وردت حكاية نصيب وصاحبته زينب في «تزيين الأسواق في أخبار العشاق لداوود الأنطاكي» ج ١ ص ٦٨ .

(٣) الحكاية في مخطوطة دار الكتب وليست في مخطوطة الإسكندرية .

(٤) البيتان لجميل بثينة (وفاته عام ٨٢ هـ) الشاعر العذري الأموي . في موسوعة أدب .

(٥) ابن الأنجب ، أبو المكارم المفضل بن أبي الحسن علي بن أبي الغيث ، الحافظ المقدسي (٥٤٤- ٦١١ هـ) كان فقيهاً فاضلاً في مذهب الإمام مالك ، ومُدرسا للمالكية في بالإسكندرية . «وفيات الأعيان لابن خلكان» ، و«البداية والنهاية لابن كثير» .

ولميــاء تحــيي مَن تحـيي بريقــهــا
كــأن مــزاجَ الرّاح بالمسك مِن فــيــهــا
ومـــا ذُقتُ فـــاها غــيـــر أني رَويتـــه
عن الثــقــة المســواك وهو مــوافــيــهــا

وأنشد آخر :[1]

ســبــاني بشــغــر منك كــالدّرِّ نظمــه
فـــيـــا مَن رأى دُرّاً يُشــبَّـــه بالدُّرِّ
أشــاهد ريقــاً منك كــالشــهـد طعـمـه
ومـــا ذقـــتــه يومـــاً ولكنّني أدري[2]

وأنشد ابن قرناص فقال :[3]

ليس الظريفُ الذي تبــدو خــلائقُــه
للناسِ ألطفَ مِن مَــرِّ النســيمِ ســرَى
لكنَّه رجُلٌ عـــفّت ضــمـــائرُهُ
عن المحــــارِمِ لما بالمُنَى ظفـــرا

وأنشد الوَضّاحي فقال :[4]

---

(١) سعد الدين بن الشيخ محيي الدين بن عربي (٦١٨ هـ - ٦٨٦ هـ) شاعر مجيد وله ديوان مشهور .
فوات الوفيات ، لمحمد بن شاكر بن أحمد الملقب بصلاح الدين (وفاته عام ٧٦٤ هـ) ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٣ ، ج ٣ ص ٢٧١ .

(٢) في مخطوطة الإسكندرية : (أشاهد حلو الريق كالشهد طعمه) .

(٣) إبراهيم بن محمد بن هبة الله بن قرناص الأديب مخلص الدين الحموي الشاعر (وفاته عام٦٧١هـ) الوافي بالوفيات للصفدي ،ج٢ ص٢٦٦ .

(٤) الوضاحي ، أبو عبد الله محمد بن الحسن بن يحيى بن حسان بن الوضاح الأنباري (وفاته كهلاً في بخارى عام ٣٥٥ هـ) شاعر وقته . سير أعلام النبلاء للذهبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١ م ، الطبقة العشرون .

إن كنت أهواكِ يا سؤلي لفاحشةٍ
فلا وقيتُ على الأيام من ضرر

إني أصونك عن حال تعاب بها
كما تصون جفوني باطنَ النظر

لي فيك حظّان مِن مَرأى ومستمع
وليس لي في حرام منك مِن وطر

وأنشد **ابن المعتز** فقال :[1]

لو كان يكفيك ما بالجسم مِن سَقَم
ما زِدْتَني سهراً إلا مسَّكَ السَّهَرُ[2]

عيني مؤرقة والجسم مختبَل
والقلب بينهما تخلو به الفكرُ

يا مانعي لذة الدنيا بما رحبت
إني ليقنعني مِن وَجهِك النظرُ

وأنشد **العباس بن الأحنف** فقال :[3]

أتأذنون لصَبٍّ في زيارتِكم
فعندكم يُشتهى بالسمعِ والبصر

لا يظهر الشوق إن طال الجلوسُ به
عفّ الضمير ولكن ما سوَى النظر

---

(١) وردت الأبيات في «الزهرة لابن داوود الأصبهاني» ج١ ص ١١٢ . «وقال آخر» .

(٢) في مخطوطة الإسكندرية : (لو كان يكفيك ما بالجسم من ضرر) .

(٣) ورد البيتان للعباس بن الأحنف في «الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني» : أتأذنون لصبٍّ في زيارتكم
فعندكم شهوات السمع والبصر

لا يضمر السوءَ إن طال الجلوس به عفّ الضمير ولكن فاسق النظر .

وقال آخر : (١)

ليس في العاشقين أقنع منّي
أنا أرضَى بنظرةٍ مِن بعيدِ

قلتُ : والأخبار في ذلك كثيرة ، والأشعار شهيرة ، وإنما ذكرت بعضها هنا ، فليتأمل العاشق الواقف عليها ، والمحب الناظر إليها في أخبار هؤلاء العاشقين ، وأشعار هؤلاء المُحبّين الصادقين ، ويقتدي بهم في عشقهم ، فإن الطبع السليم يسرق ، وإن لم يكن له طبع سليم وقلب مستقيم ، فليكثر من خوف الله تعالى ، ويتحقق أنه ناظر إليه ، ومطّلع عليه ، ويتفكر في عَواقب الهوَى ، فكم قد أفات من فضيلة ، وأوقع في رذيلة ، وكم ذلة أوجبت انكسار جاه ، وكم شهوة يسيرة أذهبت عن العاقل ما تمنّاه ، وليتفكر العاقل فيما يطلبه من اللذات الزائلة ، وما يجده من الأذَى الكثيف عقب اللذات الحاصلة ، ولو فكَّر العاشق في مُنْتَهَى مَعشوقه ، وماذا يصير إليه مِن الأسقام والاضمحلال والقُبح بعد الجمال ، لانتهَى عمّا هو فيه مِن الغي والضلال . فعن ابن مسعود رضي الله عنه (٢) : إذا أعجبت أحدكم امرأة فليذكر مُنْتَهاها . وأنشد المتنبي فقال :(٣)

لو فَكَّر العاشقُ في مُنتهَى
حُسنِ الذي يسبيه لم يسبهْ

والمانع الأعظم في هذا المقام خوف الله تعالَى ، وخوف الإثم والعار ، وما

---

(١) زائدة في مخطوطة الإسكندرية . وقد ورد البيت في كتاب «حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء لعبد الله بن محمد بن يوسف العبدلكاني الزوزني» (وفاته عام ٤٣١ هـ) ، ج ١ ص ٢٣ .

(٢) عبد الله بن مسعود ، الصحابي الإمام الحبر ، فقيه الأمه ، أبو عبد الرحمن الهذلي ، (وفاته عام ٣٢ هـ) «سير أعلام النبلاء للذهبي» . وورد قوله في «روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن قيم الجوزيه» ص ٤٧٣ .

(٣) للمتنبي ، أحمد بن الحسين ، أبو الطيب . وردت في ديوانه ، وفي «روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن قيم الجوزية» ص ٤٧٣ .

يلقى من النار . كما قيل أن سفيان[1] كان يتمثَّل بهذين البيتين ، فيقول :[2]

تفنَى اللَّذاذةُ مِمَّن نال بُغْيَتَه
مِن الحرام ويبقَى الإثمُ والعارُ [3]
تُبقي عَواقبَ سوءٍ في مَغبَّتِها
لا خيرَ في لذةٍ من بعدِها النارُ

وأنشد ابن العربي فقال :

علينا مِن التقوَى رقيبٌ مُسَلَّط
إذا ما خلونا والهَوَى زايد البلوَى
ولكن وقانا اللهُ شرَّ بلائه
بما جعل الرحمنُ فينا مِن التقوَى
ولو لم يكن تقوَى لكان اشتغالنا
إذا ما خلونا بالعتاب وبالشكوَى
ويأبى الهوَى القتّالُ إلا صيانةً
عن اللثم لمّا كان سُلطانه أقوَى
فحسبيَ أن أفنَى إذا ما لقيته
وحسبيَ ما يلقَى مِن السمع والنجوَى

---

(١) سفيان الثوري ، ابن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع ، (٩٧ هـ - ١٢٦ هـ) «سير أعلام النبلاء للذهبي» الطبقة السادسة ، شيخ الإسلام ، إمام الحُفّاظ ، سيد العلماء العاملين في زمانه ، الكوفي المجتهد ، صاحب كتاب «الجامع» . وورد في «اعتلال القلوب للخرائطي» : «كان سفيان الثوري كثيراً يتمثل بهذين البيتين» .

(٢) استشهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالبيتين في «نهج البلاغة» كما ورد في «شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد» (وفاته عام ٦٥٦ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي بالقاهرة ، ج ٢٠ ص ٧٩ ، رقم ٤٤٢ .

(٣) في مخطوطة الإسكندرية : في البيت الأول (تفنى اللذاذة ممن نال لذته) .

قلتُ : فإن لم يكن عنده خوف مِن الله تعالَى ، أو كان عنده ولكن زاد عليه الغرام ، وطال به العشق والهيام ، فإن كان معشوقه امرأة ، فليجتهد في نكاح تلك المرأة[1] التي ابتلي بها إن تيسَّر له ذلك ،[2] أو كان معشوقه غلاماً ، فليجتهد في مُطلق التزويج إن أمكنه . قال الأطباء : إن[3] «سبب العشق النفساني الاستحسان والفكر ، وسبب العشق البدني ارتفاع بُخار رديء إلى الدماغ عن مني مُحتقن ، ولذلك كان أكثر ما يعتري العُزّاب ، وكثرة الجَماع تُزيله بسرعة» . ويحمد العاشق عاقبة الزواج أوالتسرّي في هذه الحالة . فعن **عطاء الخراساني**[4] : مكتوب في التوراة كل تزويج على غير هوًى حسرة وندامة[5] .

ويُروَى في الحديث :[6] «أيّما شاب تزوَّج في حداثة سنِّه ، عج شيطانه يقول يا ويله عَصَمَ مِنّي ذنبه» . وقال بعضهم : سمعت الإمام أحمد يقول[7] : «ليست العزوبية من أمر الإسلام في شيء ، والنبي ﷺ تزوَّج أربعة عشر

---

(١) في مخطوطة الإسكندرية : (في التزويج بتلك المرأة) .

(٢) في مخطوطة دار الكتب جملة زائدة : (فإن لم يتيسر له ذلك و . . . . المانع من الموانع) .

(٣) ورد قول الأطباء هذا أيضاً في «روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن قيم الجوزية» ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ١٣٧ .

(٤) عطاء الخراساني ، ابن أبي مسلم ، المحدث الواعظ ، ثقة ، نزيل دمشق والقدس (٥٠ - ١٣٥ هـ) «سير أعلام النبلاء للذهبي» .

(٥) وردت في «صيد الخاطر لابن الجوزي» ، ص ١٤ .

(٦) ورد في «الإفصاح عن أحاديث النكاح لأحمد بن محمد بن علي ، شهاب الدين أبو العباس» (وفاته عام ٩٧٤ هـ) عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ ، ورواه ابن عدي في كامله . ج ١ ،ص ٥١ .

(٧) وردت في «روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن قيم الجوزية» دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص٢١٥ .

امرأة ، ومات عن تسع ، ثم قال : ولو كان بشر بن الحارث[1] تزوَّج ، كان قد تمَّ أمره كله ، ولو ترك الناس النكاح لم يكن غزوٌ ، ولا حجٌ ، ولم يكن كذا» . وقال **القاسم بن محمد النميري**[2] : ما رأيت شاباً ولا كهلاً من بني العباس أصوَن لنفسِه وأضبط لحاشيتِه وأعف لساناً وفرجاً من **عبد الله بن المعتز**[3] ، وكان يعيبَ العشق ، ويقول : هو طرف من الحمق[4] ، وكان إذا رأى مِنّا مُطرقاً مُتفكّراً اتَّهمه بهذا المعنَى ، ويقول : وقعت والله يا فلان ، وقَلَّ عقلك ، وما زال كذلك إلى أن رأيناه وقد حَدَثَ به أمرٌ شديد ، وسهوٌ وفِكرٌ دائم ، وزفيرٌ مُتتابع ، وسمعناه يَنشد الأشعار لنفسه ، فقلنا له : جعلنا اللهُ فداك ، هذه أشياء كنت تعيبها منا ، ونحن الآن نُنكرها عليك ، فما زلنا به حتى تحقَّق عندنا عشقه . قال **أبو بكر الصولي**[5] : فاعتلَّ **عبد الله بن المعتز** فأتاه أبوه عائداً له ، وقال له : ما عراك[6] يا بني؟ فأنشد يقول[7] :

---

(١) بشر بن الحارث بن قيس ، من أصحاب النبي ، ومن المهاجرين إلى الحبشة ، قُتل يوم أجنادين شهيداً . «الإصابة في تمييز الصحابة» .

(٢) القاسم بن محمد النميري ، أبو الطيب ، من أهل الأدب والعقل ، مليح الشعر ، وكان ابن المعتز يأنس به . «معجم البلدان إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت الحموي الرومي» تحقيق إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ص ١٥٢٠ .

(٣) عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ، أبو العباس (٢٤٧ هـ- ٢٩٦ هـ) (٨٦١ م - ٩٠٩ م) كان أديباً وشاعراً ، واستلم الخلافة العباسية ليوم وليلة ثم قُتل . الأعلام للزركلي .

(٤) في مخطوطة دار الكتب : (الحمق) ، وفي مخطوطة الإسكندرية : (الجنون) .

(٥) أبو بكر الصولي ، العلامة الأديب ذو الفنون ، محمد بن يحيى بن عبد الله ، (وفاته عام ٣٣٥ هـ) صاحب التصانيف «سير أعلام النبلاء للذهبي» الطبقة التاسعة عشرة . ج ١٥ ص ٣٠٢ .

(٦) ما عراك : ما أصابك وانتابك . لسان العرب : مادة (عرو) . وفي مخطوطة الإسكندرية : (ماذا حلَّ بك) .

(٧) وردت الحكاية والأبيات لابن المعتز في «المنتظم لابن الجوزي» ج ٤ ص ٦٣ .

أيهـــا العـــاذلون لا تعـــذلوني
وانظروا حُسْنَ وَجــهــهــا تَعْــذُروني
وانظروا هل ترون أحـــسَن منهـــا
إن رأيتم شــبــهــاً لهــا فــاعــذلوني
بي جُنونُ الـهَـــوَى ومـــا بي جُنونٌ
وجُـنون الـهَـــــوَى جُـنونُ الجـنونِ

قال : فاتّبع أبوه الحال حتى وقع عليه ، فتبيّن أنه مشغوف بجارية ، فاشترَاها له بتسعة آلاف دينار ، ووَجَّهها إليه ، فزال ما به .

وأنشد **موفق الدين بن أبي الحديد** [١] ، (والثلاثة الباقية تذييل لمؤلفه الفقير رحمه الله تعالى)[٢] :

زَعَمَ ابنُ سـينا في عُـقـودِ نظامـهِ[٣]
أنَّ المُـحـبَّ دَواؤهُ الألحـــــــانُ
ووصـال غـيـر حـبـيـبـه مِن جنسـه
والماءُ والصـهـبـاءُ والبـسـتـانُ
فَـصَـحِـبْتُ غـيـرَكِ للتـداوي سـاعـة
وأعـــانـني المقـــدورُ والإمكان [٤]

---

(١) موفق الدين بن أبي الحديد ، أحمد بن هبة الله بن محمد ، الشيخ أبو المعالي ، ويُدعى القاسم (٥٩٠ هـ - ٦٥٦ هـ) أديب ، فقيه ، من شعراء العصر المملوكي ، تولى قضاء المدائن في أيام الظاهر بيبرس ، وتولى كتابة الإنشاء . «المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي» تأليف يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي ، أبو المحاسن جمال الدين (وفاته عام ٨٧٤هـ) ، تحقيق محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ج ٢ ص ٢٥٣ .

(٢) الجملة بين القوسين زائدة في مخطوطة الإسكندرية .

(٣) لم أقع على كتاب لابن سينا بعنوان (النظام) ، ولعلّه عنى كتابه (القانون في الطبّ) .

(٤) في مخطوطة الإسكندرية ، الشطر الأول : (فعلمت أن العشق داءٌ مفرط) .

فـــازداد بي شـــوقي إليك وشـــفني
شـــغـــفي وثارت نحـوك الأشـــجـــان

فـــعلمتُ أن العـــشقَ داءٌ مـــفـــرط
بقـــراطُ فـــيـــه كـــلامـــه هذيان [1]

وأنا الخـــبـــيـــر بِطِبِّـــهِ ودَوائه
فـــافـــهم كـــلامي أيّهـــا الإنســـان

لاشـيء مـــــثـل الوصـل ذاك دَواؤهُ
والـوصـل أنواع وفـــيـــه بَيـــان

إن كـــان مِن وجـــه حـــلال حـــبـــذا
أو لا فـــــذاك مـــــذلّـة وهَوان

ولقـد أحسن صـاحب «الموجـز في الطب»[2] بل أنصف حيث قـال : لا شيء للعاشق كالوصال .

وأنشدوا يقولون في المعنَى :

زائـر ســـــأقـــــه إلـيَّ المـنـامُ
فـــاشـــتـــفَى مِن علّاته المُســـتـــهـــام

ولثـــمـــتُ الجنيَّ مـن ورد خَـــدّيْـــ
ـــه وقـــبّـــلتُـــه وطـال المَنام

وإذا كـــــان وردُ خـــــدّيه عـنـدي
فـــعلَى الوردِ في الرِّياضِ السَّـــلام

---

(١) البيت في مخطوطة دار الكتب وليس في مخطوطة الإسكندرية .

(٢) كتاب «الموجز في الطب» لابن النفيس ، أبو الحسن علاء الدين علي بن أبي الحزم القَرَشي الدمشقي (٦٠٧ هـ - ٦٨٧ هـ) (١٢١٠م - ١٢٨٨م) ، هو عـالم مـوسـوعي ويُعـدُّ مكتـشف الدورة الدمـوية الصغرى . الأعلام للزركلي ٤/ ٢٧١ ، معجم المؤلفين لكحالة ٧/ ٥٨ .

حَبَّذا زَورة الحبيب وإن كا
نَ سروراً أتت بهِ الأحلام

قلتُ : فإن لم يتيسَّر للعاشق نكاح [١] مَن عشقها ، ولا نكاح غيرها ، فليشتغل بالصناعات وبالرياضة ، أو بالبُعد عن المعشوق ، فإن ذلك يُسكِّن الفكرةَ ، ويُنقِص العشقَ ، لأن سبب العشق الفراغ وخلو البال ، لاسيما إذا بعد عن معشوقه باشتغال صَنعته . قال بعضهم : طريق علاج العشق البُعد عن المعشوق بحيث لا يراه ولا يسمع كلامه ، فإنَّ البُعدَ جفا ، والقُربَ مَوَدّةٌ .

قال الشاعر :[٢]

تزوّدتُ من ليلَى بتكليمِ ساعة
فما زاد إلا ضِعف ما بي كلامُها

وقال أيضاً :

وأعظم ما يكون الشوقُ يَوماً
إذا دَنَت الخِيامُ مِن الخِيام

وليُكثر من التفكّر في مساوئ المعشوق ، وقبيح صفاته ، وعاقِبة أمره ، وكثرة عيوبه ، فقد قال **العلامة ابن الجوزي**[٣] : الاطلاعُ على بعض عُيوب المحبوب يقدح في المحبة . قال بعض الحكماء : من نام إلى جانب محبوبه ، فرأى منه ما يكره ، سَلاه . وقد مَرَّ قَولُ **ابن مسعود** : إذا أعجبت أحدكم جارية (امرأة)[٤] فليذكر مُنتَهاها .

---

(١) في مخطوطة الإسكندرية : (تزويج) .

(٢) لقيس بن الملوح . كما ورد في «الآداب الشرعية والمنح المرعية لمحمد بن مفلح بن محمد بن مفرج ، أبو عبد الله شمس الدين المقدسي الحنبلي (وفاته ٧٦٣ هـ) عالم الكتب ، ج ٣ ص ١٢٦ .

(٣) ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (٥٠٨ هـ - ٥٩٧ هـ) علامة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ . وصاحب كتاب «ذم الهوى» .

(٤) في مخطوطة دار الكتب : (جارية) ، وفي مخطوطة الإسكندرية : (امرأة) .

وقال المُتنبي :

لـو فكَّر الـعـــــاشقُ فـي مُنْتَـــــهَى
حُـسن الذي يُســبـيــه لم يُسْـبِــهِ

قلتُ : فإن لم يتيسَّر للعاشق جميع ما قَدَّمنا ذكره ، واستمر به الحال ، فليجتهد في الجَمع بَيْنَه وبَيْنَ معشوقِه علَى وَجْهٍ لا يؤدي إلى الحرام .

قال الولي العَراقي رحمه الله :[1] وأباحوا لمن وصل إلى حدٍّ يخاف على نفسِهِ الهلاكَ القُبْلةَ في الجبين ، لردِّ نفسه وشهوته . قالوا : لأن في تركها ما يؤدي إلى هلاك النفس ، والقبلةُ صغيرةٌ وهلاكُ النفسِ كبيرٌ ، وإذا وقع الإنسانُ في مَرضين خطيرين داوَى أخطرهما ، ولا خطر أعظم من قتل النفس ، حتى أوجبوا على المعشوق مُطاوعته ، لذلك إذا علم أن ترك ذلك يؤدي إلى هلاكه ، واستدلّوا على ذلك بقوله تعالى[2] : ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحَسَنات يُذهبن السَّيْئات﴾ ، قالوا[3] : إن سبب نُزولها أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله : إني أصبت من امرأةٍ أجنبيةٍ كُلَّ شيء إلاّ النّكاح ، فقال له ﷺ : أَصَلَّيت معنا؟ قال : نعم ، قالَ : قد غفر اللهُ لك . فنزلت هذه الآية . واستدلّوا بقوله تعالى[4] : ﴿الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلاّ اللممَ﴾ . قال بعض السلف : ما رأيت شيئاً أشبه باللمم من قول أبي هريرة رضي الله عنه :[5] «إن النبي ﷺ قال : كُتب على ابن آدم حَظّه مِن الزِّنَا ، أدرك ذلك لا محالة ، فالعين تزني وزناها النظر ، واللسان يزني وزناهُ النطق ، والرِّجلُ تزني وزناها الخُطَا ، واليد تزني وزناها البطش ، والقلب يهوَى ويتمنَّى ،

(١) وردت الحكاية في «روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن قيم الجوزية» ص ١١٩ .

(٢) سورة هود آية ١١٥ .

(٣) أخرجه الترمذي بنحوه ، وقال هذا الحديث ليس بمتصل . راجع تفسير الخازن وتهذيب التهذيب . عن «روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن قيم الجوزية» ص ١١٩ .

(٤) سورة النجم آية ٣٢ .

(٥) أورده المنذري بنحوه ، وقال : رواه مسلم والبخاري باختصار ، والنسائي وأبو داوود .

والفرْجُ يُصدِّقُ ذلك أويُكذِّبه» . قُلتُ : ولم يُجز أحدٌ مِن العُلماء للعاشق مِن المعشوق سوَى ما مَرَّ نقله عن **الولي العراقي** مِن جَواز القبلة بشرطه ، ومع ذلك فلا ينبغي التَّفوّه به للعامّة ومَن شاكلهم ، لئلا يجعلوه ذريعةً للوقوع في الحرام ، إن لم يوجد فيهم شرط ذلك .

لطيفة

اعلم أن كلامَ العرب ومَن وَافقهم مِمّن يتكلم في العشق إنما يعنون بذلك عشق النساء ، لأن أولئك القوم في الزمن الأول لم يكن للغلمان عندهم قدر ، ولا تميل طباعهم لعشقهم ، وأمّا في زماننا هذا فقد زادوا في عشقهم على الحدِّ ، وازدادوا على أولئك في عشقهم[١] أعظم من عشق النساء ، وبهم الفتنة الآن موجودة . وقد نقل **الإمام النووي** رحمه الله تعالى ، تحريم النظر إلى الأمرد الحَسن بشهوةٍ وبغيرِ شهوة ، وأفتَى به ، وصحَّحه ذهاباً إلى سَدِّ هذه الذريعة ، فليحذر العاشق لهم مِن الوُقوع معهم في الحرام ، فقد شدَّد الشارعُ في ذلك ، واختلف العُلماء في عُقوبة اللوطي وغلظها على مذاهب ، فمذهب **أبي بكر وعمر وعلي وخالد بن الوليد وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عباس وجابر بن زيد وعبيد الله بن معمر والزهري وربيعة ومالك بن أنس** ﵃ **وإسحق وأحمد** في إحدَى الروايتين **والشافعي** في أحد القولين أن عقوبة اللوطي أغلظ مِن عُقوبة الزنا وأن عقوبته القتل على كل حال ، مُحصّناً كان أو لا ، ومذهب **عطاء ابن أبي رباح والحسن البصري وسعيد بن المسيب وإبراهيم النخعي وقتادة والأوزاعي والشافعي** في الظاهر من مذهبه ، **وأحمد** في أصح الروايتين ، **وأبي يوسف ومحمد** أن عقوبته دون عقوبة الزاني ، قالوا : وهو التعزير[٢] ، قالوا : لأن الشارعَ لم يُقدّر فيها حدّاً ، فكان فيه التعزير ، وحجّة مذهب الأول أنه من أعظم المفاسد بعد

---

(١) في مخطوطة الإسكندرية : (وازدادوا في الغلمان محبة)

(٢) التعزير : ضرب دون الحدّ لمنعه الجاني من المعاودة ، وردعه عن المعصية . لسان العرب : مادة (عزر) .

الكفر ، وقوله ﷺ :[1] «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به» ، رواه أهل السنن ، وصحَّحه ابن حيان وغيره . وأجمع أصحاب رسول الله ﷺ على قتله ، وقضية **خالد** في اللوطي مشهورة حين استشار **الصدّيق** فيه الصحابة ، فرأى علي أن يُحرق بالنار ، فكتب أبو بكر إلى **خالد** فحرقه ، قال بعضهم : واجتمع رأي الصحابة في خلافة **الصِّديق** على أن يُحرق اللوطي بالنار ، وقد حرقهم ابن **الزبير** و**هشام بن عبد الملك** . (ويروَى أن **علياً** رضي الله عنه رجم لُوطياً ، وهو مذهب الشافعي وأحمد بشرطه ، وهو أن يكون اللوطي محصناً مكلفاً مختاراً . وسئل ابن عباس ما حدّ اللوطي؟ فقال : يُنظر أعلَى بيتٍ في القرية فيُرمَى مُنكّساً ، ثم يُتبع بالحجارة ، وهو مذهب أبي حنيفة)[2] .

وقال **سفيان الثوري** : لو أن رجلاً عَبِثَ بغلام بين إصبعين مِن أصابع رجليه يريد الشهوة ، كان لوطياً . وثبت عن **ابن عبّاس** عن **النبي** ﷺ :[3] «لعن الله مَن عَمِلَ عَمَلَ قَوم لُوط» قالها ثلاثاً . وفي حديث **ابن عمر** :[4] «لم يعلُ فحلٌ فحلاً حتى يكونا مِن قَومِ لوط ، فإذا فعلا ذلك اِهتزَّ كرسي الرحمن»[5] . وفي **الصحيح** :[6] «لا يزنِي الزاني حين يزني وهو مؤمن» . وفي الصحيح : «أخوف ما يخاف عليكم عمل قوم لوط»[7] .

والله تعالى أعلم .

---

(١) أخرجه أبو داوود برقم (٤٤٦٢) ، وأخرجه الترمذي برقم (١٤٥٦) . عن الموسوعة الفقهية .

(٢) ما بين القوسين زائد في مخطوطة الإسكندرية .

(٣) ورد الحديث في «المغني لابن قدامة» كتاب الحدود ، الجزء التاسع . مسألة رقم (٧١٦٨) .

(٤) ورد الحديث في «ذم الهوى لابن الجوزي» الباب ٢٦ .

(٥) زائد في مخطوطة الإسكندرية : (عرش الرحمن فلا يسكن حتى يتم غضب الله عليهما . وفي الصحيحين) .

(٦) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبس بالمعصية على إرادة نفي كماله . ج ١ ص ٧٦ .

(٧) ورد الحديث في مسند أحمد بن حنبل عن الصحابي جابر بن عبد الله ، وقد ذُكر في مخطوطة دار الكتب فقط .



الباب التاسع
في الحذر مِن إطلاق النَّظَر، وما قيل في العِتاب بين القلب والبصر، وفي الحذر من المرد وأصحاب العذار، وما قيل فيهم من الأشعار

اعلم وفقك الله تعالى أن البصرَ صاحب القلب ، ينقل إليه أخبار المبصرات ، وينقش فيها صورها ، فيجول الفكر فيها ، فيشغله ذلك عن الفكر فيما ينفعه من أمور الآخرة ، ولمّا كان البصر سبباً لوقوع الهوَى في القلب ، أمَرَكَ الشارعُ بِغَضِّه عما تخاف عَواقبه ، فقال سبحانه وتعالى :[1] ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾ ، ﴿وقل للمؤمنات يَغْضُضْنَ مِن أبصارهن﴾ ، وفي الحديث :[2] «غُضّوا أبصاركم ، وكفّوا أيديكم ، واحفظوا فروجكم» ، وفيه :[3]

---

(١) سورة النور ، الآية ٣٠ ، ٣١ .

(٢) ورد الحديث عن أنس بن مالك في «مكارم الأخلاق لمحمد بن جعفر بن سهل الخرائطي المتوفى عام ٣٢٧هـ» .

(٣) أخرجهما البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري في صحيحهما . ثبت عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «إيّاكم والجُلوس في الطرقات ، فقالوا : يا رسول الله ، ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها ، فقال : فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقّه ، قالوا : وما حقّه يا رسول الله؟ قال : غضُّ البصر ، وكفّ الأذَى ، وردُّ السلام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» . صحيح البخاري ، كتاب المظالم ، باب أفنية الدور والجلوس فيه ١١٢ / ٥ رقم ٢٤٦٥ . وفي كتاب الاستئذان ٨ / ١١ رقم ٦٢٢٩ وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب اللباس والزينة ، باب النهي عن الجلوس في الطرقات ١٦٧٥ /٣ رقم ٢١٢١ .

«إياكم والجلوس في الطرقات ، قالوا : يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بدٌّ ، نتحدَّث فيها ، قال : فإن كنتم لا بُدّ قاعدين ، فاعطوا الطريق حقّها ، قالوا : وما حقُّها؟ قال : غضّ البصر ، وكفّ الأذى ، وردّ السلام» ، وقال **عليه السلام لعلي** رضي الله عنه :[1] «ولا تَتْبَعْ النظرةُ النظرةَ فإن الأولى لك ، وليست الأخرَى لك» ، وقال له أيضاً :[2] «**يا علي** : اِتّق النظرة بعد النظرة فإنها سَهمٌ مَسمومٌ تورث الشهوةَ في القلب» . وعن **سفيان** قال **عيسى** عليه السلام :[3] «إياكم والنظرة فإنها تزرع في القلب الشهوةَ ، وكفَى بها لصاحبها فتنة» ، وقال **شيخ الإسلام ابن تيمية** :[4] «النظرُ لغيرِ حاجةٍ إلى مَحلٍّ الفتنةِ لا يجوز ، ومَن كرَّر النظرَ إلى وَجهِ الأمرد ونحوه ، وقال : إني لا أنظر لشهوةٍ ، فقد كذب في ذلك ، فإنه إذا لم يكن له داع يحتاج معه إلى النظر ، لم يكرره ، ولا يتكرر النظرُ إلا لِما يحصلُ في القلب من اللذة والسرور بذلك» . فاحذر مِن شرِّ النظر ، فكم قد أهلك مِن عابدٍ ، وفسخ عزم زاهد ، وكم أبعد عن فضيلة ، وأوقع في رذيلة ، وعلاجه في تدانيه قريب ، فإذا تكرَّر زاد المرض ، وعَزَّ الطبيب ، سيّما إذا كرَّر النظر في مَحاسِن الصورة ، ونقلها إلى قلبٍ مُتفرغ ، فنقشها فيه ، فكلَّما تواصلت النظرات عظمت الحسرات ، فيفسدُ القلبُ ، ويخرج بصاحبه إلى المحن ، ويرتكب المحظورات ، ويقع بسبب ذلك في المهلكات ، والنظر أصل عامة الحَوادث التي تصيب الإنسان .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد والترمذي عن علي رضي الله عنه ، ورد في «غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب لمحمد بن أحمد بن سالم السفاريني» .

(٢) عن حديث النعمان بن سعد عن علي رضي الله عنه ، وورد في «التبصرة للإمام عبد الرحمن بن الجوزي» ج١ ص ١٣١ .

(٣) ورد في «ذم الهوى لإمام عبد الرحمن بن الجوزي» ص ١٦ .

(٤) ورد في «الفتاوى الكبرى لابن تيمية» تحقيق حسنين محمد مخلوف ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٨٦ ، ج ١ ص ٢٨١ .

وأنشدوا :[١]

كُلُّ الحَـــوادث مَـــبـــداها مِن النَّظَر
ومُـعظم النَّار مِن مُـسـتـصـغَـرِ الشَّـرَر

كم نظرة بلغت في قلبِ صـاحـبِـهـا
فِــعْلَ السِّــهــام بِلا قَــوس ولا وَتَر

والعـــبـــدُ مـــا دام ذا طَرْف يُقلّبُــه
في أعين الغيـدِ مَوقوفٌ على الخطر [٢]

يَسُــرُّ مـقلتــه مــا ضَـرّ مُـهـجَـتَـهُ
لا مــرحـــبــاً بِسُــرور عــاد بالـضَّــرَر

وقـد أنشـد العـقـلاءُ في وَصف البـلايا التي حلّت بالناظرين ، وتكلّموا في العتابِ بين القلبِ وبين العينِ ، بما ترِّقُ له قلوبُ الحاسدين [٣] .

قال الفرزدق :[٤]

تـزوَّدَ مـنـهــــــا نـظـرةً لـم تـدعْ لـه
فـــؤاداً ولـم يـشـــعـــرْ بما قـــد تزودا

فلم أرَ مــــقـــتـــولاً ولم أرَ قـــاتلاً
بغـيـرِ سـلاحٍ مـثلَهـا حين أقـصـدا

---

(١) وردت الأبيات في «روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن قيم الجوزية» دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ٩٧ .

(٢) في مخطوطة الإسكندرية :

والمرءُ ما دام ذا عين يُرددها   في أوجهِ الغيدِ موقوفٌ على الخطر

(٣) في مخطوطة الإسكندرية : (القلوب القاسية) .

(٤) الفرزدق ، همام بن غالب بن صعصعة (٣٨- ١١٠هـ) (٦٤١ - ٧٣٢م) شاعر أموي مشهور بالفخر والمدح والهجاء .

وقال آخر :[١]

يقـــول قلبي لطرفي إذ بكَى جـــزعـــاً
تبكي وأنت الذي حَـمَّلتني الوَجَـعـا

فـــقـــال طرفي له فـــيـــمـــا يُعـــاتبـــه
بل أنتَ حـمَّلتني الآمـالَ والطَّمَـعـا[٢]

حـــتَّى إذا مـــا خـــلا كلٌّ بصـــاحـــبِـــه
كـــلاهمـــا بطويلِ السّـــقم قـــد قَنِعـــا

ناداهمـــا كـــبـــدي لا تتلفـــا فلقـــد
قَطَّعــتُــمــاني بما لاقــيــتــمــا قِطَعــا

وقال آخر :[٣]

مُـــتـــيـــمٌ يرعَى نُجـــومَ الدُّجَى
يبـكي عليـــه رحـــمـــةً عـــاذلُه

عـــيني أشـــاطت بدمّي في الهَـــوَى
فـــابكوا قـــتـــيـــلاً بعـــضُـــه قـــاتلُه

وقال آخر :[٤]

ومـــــا أدري إذا مـــــا جنَّ ليـلي
أشـــوقـــاً في فـــؤادي أم حـــريقـــا

---

(١) لابن جنكيتا البغدادي كما ورد في «سحر العيون لابن قلاقس ، نصر بن عبد الله (٥٣٢هـ - ٥٦٧هـ) ص ١٦٠» ، ووردت الأبيات في «روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن قيم الجوزية ، ص ١١٠» ، وفي «ذم الهوى لابن الجوزي ، الباب الثالث عشر : أنشدني الدولابي» .

(٢) ورد هذا البيت في مخطوطة الإسكندرية في الشطر الثاني : (أنت الذي عرّتني الآمال والطمعا) لكنني أوردته في المتن كما جاء في «روضة المحبين ونزهة المشتاقين» لضبط الوزن ، ولم يرد في مخطوطة دار الكتب .

(٣) لابن المعتز ، عبد الله بن محمد المعتز بالله .

(٤) لابن المعتز ، كما ورد في «ذم الهوى لابن الجوزي» ص ٩٧ .

ألا يا مُـــقلتيَّ دَهَيْـــتُـــمــــاني
بلحظِكـمـــا فـــذوقـــا ثم ذوقـــا

وقال آخر:[1]

كـان طرفي أصل سـقـمي في الـهـوَى
لا أذاق الـلـــه طـرفـــي الــوَسَـــنـا
لـو تحـــــرَّى في مــــرامي لحْظِه
يوم سَلْعٍ مـــا عناني مـــا عنَى[2]

وقال آخر: [3]

نَظرُ العُـــيـــونِ إلى العُـيـــونِ هو الذي
جَــعلَ العـــيـــونَ علَى القُلوبِ وَبالا
ونهـيـتُ نَومي عن جُـفـوني فـانتـهَى
وأمـــــــرتُ لَيْـلـي أن يَطولَ فطـالا

وقال آخر:[4]

لأُعَـــذِّبَنَّ العَـــيْنَ غـيـــرَ مُـــفَكِّرٍ
فـيـهـا جَـرَت بالدَّمْع أم فـاضَت دَمـا
ولأهْجُــــــرَنَّ مِن الـرُّقـــــادِ لَذيذَهُ
حتَّى يصيـر علَى الجُـفـونِ مُـحَـرَّمـا

---

(١) لعلي بن أفلح، كما ورد في «ذم الهوى لابن الجوزي» ص١٠٢ . هو جمال الملك أبو القاسم عبس بن أفلح العبسي البغدادي (وفاته بين عام ٥٣٥هـ و٥٣٧هـ/ ١١٤١م) ذكره ابن النجار في «ذيل تاريخ بغداد» : شاعر مجيد وكاتب أديب وفاضل عالم، له ديوان شعر ورسائل .

(٢) ورد البيتان في مخطوطة دار الكتب وليس في مخطوطة الإسكندرية .

(٣) ورد البيتان في مخطوطة الإسكندرية وليس في مخطوطة دار الكتب .

(٤) للوزير أبي شجاع، كما ورد في «ذم الهوى لابن الجوزي» ص ١٠١ . ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» هو محمد بن الحسين ابن عبد الله بن إبراهيم، كان من خيار الوزراء (وفاته عام ٤٨٨ هـ) . ج ١٢ ص ١٨٦ .

سَفَكَت دَمي فلأَسْفكَنَّ دُموعَها
وهي التي بَدَأت فكانت أَظْلَما
هي أوْقَعَتْني في حبائلِ فتنة
لو لم تكن نَظَرَتْ لَكُنْتُ مُسَلَّمَا

وقال آخر:[1]

يا رب إذ ما جنت عيني على بدني
مِن السقام فليت العين لم تَكُن
لم تذهب النفس إلا عند لحظتها
وحسبها أن ترَى المملوكَ يملكني
جسمي وروحي مقرونان في قَرَنٍ
مُوَكَّلان بطولِ السَّقْمِ والحزن

وقال آخر:[2]

فوالله ما أدري أنفسي ألومها
على الحُبِّ أم عَيني المشومة أم قلبي
إذا لُمتُ قلبي قال نفسك أذنبت
وإن لمتها قالت خذ العين بالذنبِ[3]
قلبي وطرفي قد تشاركن في ذنبي
فيا ربّ كُن عَوناً على العين والقلب

---

(١) لخالد الكاتب، كما ورد في «ذم الهوى لابن الجوزي» ص ٩٨ . هو خالد بن يزيد البغدادي ، أبو الهيثم (وفاته عام ٢٦٢ هـ أو ٢٦٩ هـ) ، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٨ ص ٣٠٨ ، وللمزيد انظر صالح علي سليم الشتيوي «ظاهرة الانزياح الأسلوبي في شعر خالد ابن يزيد الكاتب» مجلة دمشق مجلد ٢١ العدد ٣ ، ٤ ، ٢٠٠٥ .

(٢) لابن عربي حيث وردت في «الفتوحات المكية» قائلاً: لنا في ذلك في التشبيب ، ص ٦٩ .

(٣) ورد البيت في الفتوحات المكية : فإن لمت قلبي قال لي العين أبصرت وإن لمت عيني قالت الذنب للقلب

ولابن عربي رحمه الله :[1]

أقولُ للقلبِ قد أوْرَثْتَني سقما
فقال عيناك قادتني إلى التَّلَفِ

لو لم تَرَ العين لم أُمْسِ حليفَ ضنًى
وإن أمت فيه ما في الحب مِن خَلَفِ

لذا قسمت ما عندي على بدني
من الضنَى والجوَى والدَّمْعِ والأسف

وقال خالد بن يزيد :[2]

القلبُ يحسُد عَيني لذة النظر
والعينُ تحسدُ قلبي لذة الفكر

يقول قلبي لعيني كلّما نظرت
كم تنظرين رماك الله بالسهر

العين تورثه هَمّاً فيشغله
والقلبُ بالدمع ينهاها عن النظر

هذان خصمان لم أرض بحُكْمهما
فاحكم فديتك بين القلبِ والبصر

وللعباس بن الأحنف :

قلبي إلى ما ضرَّني داعي
بكثرة أسقامي وأوجاعي [3]

(١) وردت الأبيات في «الفتوحات المكية» ص ٦٨ .

(٢) خالد الكاتب (المتوفى عام ٢٦٢ هـ/ ٨٧٦م) ، ورد في ديوانه المخطوط في دار الكتب الظاهرية في دمشق ، كُتب سنة ١١١٠ هـ بقلم محيي الدين الدمشقي السلطي ، عن مجلة المقتبس ، أصدرها محمد بن عبد الرزاق بن محمد كردعلي . (٢٣ /٤٠) .

(٣) ورد البيت للعباس بن الأحنف في الأغاني للأصفهاني ٨/ ٣٧٨ : الشطر الثاني : يُكثر أسقامي وأوجاعي .

كـيـف احـتـراسي مـن عَـدو إذا
كـان عـدوي بـين أضـلاعـي

وله أيضاً :

أقـوم قـيـامـتـي نظري
فـمـن يـعـدو على بـصـري
تـعـرّض للـهـوَى غـررا
فَـشَـيَّـبَني على صـغـري
وكـان هـواك لـي قـدراً
فـكـيـف أفِـرُّ مِن قـدري

وبالجملة فالأشعار في مثل هذا كثيرة ، وفيما ذكرناه كفاية للمُتَّعِظين ، وعِبرة للمُعتبرين ، والحذر من النظر إلى النساء لا سيّما الجميلات منهن لا سيّما مع الخلوة ، فقد أمر الشارع بذلك ، وحثّ السَّلف نصيحة عن الكَفِّ عَمّا هنالك ، فيروَى[١] : «لا تُمكّن سَمْعَك مِن صاحب هَوى ، فيلْقَى في نفسك شيئاً يَسْخَطُ اللهُ به عليك ، ولا تَخْلُ بامرأة ليست لك بمحرم ، ولو أنك تقرأُ عليها القرآنَ ، ولا تَدْخُلَنَّ على أمير ولو أنَّك تَعِظُه» . وقال **سعيد بن جبير**[٢] : لأن أؤتمن على بيت من الدُّرِّ ، أحبُّ إليّ مِن أن أؤتمن على امرأة حسناء . وقال **يوسف بن أسباط**[٣] : لو ائتمنني رجل على بيتِ مالٍ لظننت أني أؤدي إليه الأمانة ، ولو ائتمنني على زنجية أن أخلو معها ، ما ائتمنتُ نفسي عليها .

---

(١) ورد في «ذم الهوى لابن الجوزي ص ١٤٩» . . . . قال لنا يونس بن عبيد أوصيكم بثلاث فخذوها عني حييت أو مت . . .

(٢) سعيد بن جبير ، أبو محمد ، الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد (وفاته ٩٥ هـ) «سير أعلام النبلاء للذهبي» .

(٣) يوسف بن أسباط ، الزاهد من سادات المشايخ وله مواعظ وحكم (وفاته ١٩٥ هـ) . «سير أعلام النبلاء للذهبي» و«لسان الميزان لابن حجر» ، (٨٦٧٩) .

وفي حديث عن جابر رضي الله عنه [١] : «مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يَخْلُوَنَّ بامرأةٍ ليس معها ذو مَحرم منها فإن ثالثهما الشيطان»[٢] . وفي حديث ابن عمر : «لا يخلون رجل بامرأة ليست له بمحرم إلا همَّ أوهمَّت به» الحديث ؛ والحذر ثم الحذر مِن النظر إلى المُرْد ، فإنَّهم مِن أعظم الفتن ، فإن الشيطان إنما يدخل على العبدِ مِن حيث يمكنه الدخول ، فيأتي للعالم والعابد فيعرف أنَّهما قد أغلقا عن أنفُسِهما بابَ النَّظرِ إلى النساء الأجانب ، لبُعد مُصاحبتِهِنّ وامتناع مُخالطتِهِن ، والصَّبِيُّ مُخالط لهما ، فيقع بسبب ذلك إليه في الفتنة ، فيا لها من فتنة ، كم زلّ فيها مِن قدم ، وكم قد حَلَّت مِن عَزْمٍ وهِمَم ، وعلى منهج الحذر مضَى سلفُ هذه الأمة ، وبه أمر العُلماء الأئمة [٣] .

قال فتح الموصلي[٤] : صحبت ثلاثين شيخاً كانوا يُعَدُّون مِن الأبدال ، كُلُّهم أوصوني عند مُفارقتي إياهم بقولهم : اتقوا مُعاشرة الأحداث . وقال سفيان الثوري : يتبعُ الجاريةَ شيطانٌ ، ويتبعُ الغُلامَ شيطانان . ويُروَى :[٥] أن سليمان دخل يوماً الحمّام ، فدخلَ عليه أمرد ، فقال : أخرجوه ، فإن كلَّ امرأة معها شيطانٌ ، ومع كلِّ أمرد ثمانيةَ عشرةَ شيطاناً يُزَيِّنونه في أعين الناس . وقال

---

(١) جابر بن عبد الله الأنصاري (١٦ ق هـ - ٧٨ هـ) المجتهد الحافظ صاحب رسول الله ، وروى عنه علماً كثيراً . «سير أعلام النبلاء للذهبي» ص ١٩٠ .

(٢) رواه الترمذي (٢١٦٥) . وورد في «ذم الهوى لابن الجوزي» ضبط أحمد عبد السلام عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ١٢٣ .

(٣) ورد في «ذم الهوى لابن الجوزي» ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ٩٠ .

(٤) فتح الموصلي ، زاهد زمانه وأحد الأولياء (وفاته عام ١٧٠ هـ) «سير أعلام النبلاء للذهبي» الطبقة السابعة .

(٥) وردت في «تلبيس إبليس لابن الجوزي ص ٣٣٨» : (دخل سفيان الثوري الحمام) .

ابن أبي السائب عن أبيه [1] : لأنا على القارئ من الغلام الأمرد أخوف مِنّي عليه من سبعين عذراء[2] . ويُروَى في حديث أنس :[3] «لا تجالسوا أبناء الملوك فإن الأنفس تشتاق إليهم ما لا تشتاق إلى الجواري العواتق» . ويذكر عن الشعبي قال : قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ وفيهم غلام أمرد ظاهر الوضاة[4] ، فأجلسه وراء ظهره . وقال إبراهيم الحربي[5] : أول فساد الصبيان بعضهم من بعض . وقد افتتن بالأحداث خَلَقٌ كثير من الأفاضل .

قال أبو حمزة الصوفي :[6] «كان عبد الله بن موسى[7] من رؤساء الصُّوفية ، فنظر إلى غلام في بعض الأسواق ، فَبُلي به ، وكاد أن يذهب عقله عليه صبابةً وحُبّاً ، وكان يقف كل يوم على طريقه حتى يراه إذا أقبل وإذا

---

(١) قاضي القضاة أبو السائب عتبة بن عبيد الله بن موسى الهمذاني الشافعي الصوفي ، كان أبوه تاجراً بهمذان وإمام مسجد ، فاشتغل هو وتصوف ، وولي قضاء ممالك أذربيجان ثم همذان ثم قُلّد قضاء العراق ، فهو أول شافعي ولي قضاء بغداد (٢٦٥ هـ - ٣٥١ هـ) «سير أعلام النبلاء للذهبي ، الطبقة العشرون» .

(٢) ورد في «نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري ، شهاب الدين أحمد ص ٢١٤» . وورد في «ذم الهوى لابن الجوزي» تصحيح وضبط أحمد عبد السلام عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ٩٢, ليست في مخطوطة الإسكندرية .

(٣) ورد الحديث في «ذم الهوى لابن الجوزي» ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ٩٠ .

(٤) الوضاة : الوضاءة : الحُسن والنظافة . لسان العرب : مادة (وضأ) .

(٥) إبراهيم بن إسحاق الحربي ، الشيخ الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام ، أبو إسحاق ، صاحب التصانيف (١٩٨ هـ - ٢٨٥ هـ) «سير أعلام النبلاء للذهبي ، الطبقة الخامسة عشر» . ج ١٣ ص ٣٥٦ - ٣٧٢ . وتاريخ وفاته عن المسعودي .

(٦) وردت الحكاية في «مصارع العشاق لابن السراج ، تحقيق بسمة الدجاني ، ص ١٩٠» .

(٧) الإمام عبد الله بن موسى الفشتالي المالكي ، أبو عبد المحسن ، من رؤساء الصوفية . ورد اسمه في كتاب «الرد على الصوفية لعبد القادر بن حبيب الله السندي» .

انصرف ، فطال به ذلك حتّى حَلّ به الضنَى[1] ، فكان لا يقدر أن يمشي خطوة ، فأتيته يوماً لأعوده ، فقلتُ له : ما قصتك؟ فقال : أمور امتحنني الله بها فلم أصبر على البلاء فيها ، ورُبّ ذنبٍ استصغره الإنسانُ وهو عند الله عظيم ، وحقيق لمن تعرّض للنظر الحرام أن تطول به الأسقامُ ، ثم بكَى ، فقلت له : ما يبكيك؟ فقال : أخاف أن يطولَ في النار شقائي ، فانصرفتُ وأنا أرحمه لِما رأيت مِن حالِهِ» .

وقد تغزّل في المُرْدِ كثيرٌ من الأفاضل والأئمة الأماثل[2] كما هو معلوم لَمن وقف عليه في كلامهم . ففي **رياض الألباب**[3] أن **العلامة عبد القاهر**[4] أنشد هذه الثلاثة أبيات الأولى والأربع باقيها تذييل **لقاضي القضاة تقي الدين السبكي**[5] وهي هذه :

طلبتُ من الحبيب زكاةَ حُسنٍ
على صغرٍ مِن الحسنِ البَهِيّ
فقال : وهل على مثلي زكاةٌ
على قول العراقيِّ الزَّكيّ ؟
فقلتُ : الشافعيُّ لنا إمام
وقد فرض الزَّكاة على الصبيِّ [6]

(١) الضنَى : المرض . لسان العرب : مادة (ضني) .

(٢) أماثل : هؤلاء أماثل القوم أي خيارهم . لسان العرب ، مادة (مثل) .

(٣) كتاب «رياض الألباب بمحاسن الآداب» للسيوطي .

(٤) الأبيات لعبد القاهر بن محمد بن عبد الله التميمي ، أبو منصور الفقيه الشافعي (وفاته عام ٤٢٠ هـ) كما وردت في «فوات الوفيات لمحمد ابن شاكر الكتبي تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ج ٢ ص ٣٧١» وليس لعبد القاهر الجرجاني كما ورد في المخطوط .

(٥) تقي الدين السبكي ، الفقيه الشافعي الصوفي المحدث الحافظ المفسر ، أبو الحسن علي عبد الكافي (٦٨٣- ٧٥٦ هـ) المعجم المختص بمحدثي العصر للذهبي ، ص ١١٦ .

(٦) «هذا مثل قول الأمير أبي الفضل الميكالي» من «فوات الوفيات» ، ج ٢ ، ص ٣٧١ .

(وتمّمَها سيدنا ومولانا قاضي القضاة تقي الدين السبكي أدام الله أيّامه بالعز)[1]

فقال اذهبْ إذاً فاقبض زكاتي
برأيٍ الشافعيِّ مِن الولَيِّ
فقلتُ له فديتُكَ مِن فقيه
أيطلب بالوفاء سوى الملي ؟
نصابُ الحُسْنِ عندك ذو امتناع
بِلَحْظِكَ والقوامِ السَّمْهَرِيِّ
فإن أعطيتنا طوعاً وإلا
أخذناه بقَوْلِ الشافعي[2]

وقال **أحمد بن يونس الضبي**[3] : كان **زيدان الكاتب** يكتب بين يدي **القاضي يحيى بن أكثم** وكان زيدان غلاماً متناهي الجمال ، فقرص القاضي خدَّه ، فخجل زيدان واستحيا ، وطرح القلم من يده ، فقال له **يحيى** : اكتب ما أمليه عليك ، وأنشد :[4]

---

(١) لزيادة التوضيح أوردت ما بين القوسين كما ورد في «فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبي» تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ج ٢ ص ٣٧٢ . وقد ورد كذلك في كتاب «نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج» لمحمد بن شهاب الدين الرملي ، كتاب الزكاة ، دار الفكر ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م ص ١٢٨ .

(٢) بقول «الحنبلي» ، في «فوات الوفيات» . هذه الأبيات ليست في مخطوطة الإسكندرية .

(٣) أحمد بن يونس الضبي ، ابن المسيب بن زهير بن عمرو ، أبو العباس ، المحدث القدوة (وفاته عام ٢٦٨ هـ في أصبهان) . «سير أعلام النبلاء للذهبي» الطبقة الرابعة عشر ، ص ٥٩٥ ، ٥٩٦ .

(٤) وردت الحكاية والأبيات ليحيى بن أكثم في «تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر» ج ٦٤ ص ٨٥ . ووردت في «وفيات الأعيان» ج ٦ ص ١٥٢ . ووردت في «محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني» ج ٢ ص ١٤٥ .

أيا قمراً خمشته فتغضبا
وأصبح لي من تيهه مُتجنبا
إذا كنت للتخميش والعشق كارها
فكن أبداً يا سيدي مُتنقبا
ولا تظهر الأصداغ للناس فتنة
وتجعل منها فوق خدك عقربا
فتقتل مُشتاقاً وتفتن ناسكا
وتترك قاضي المسلمين مُعذبا

واعلم أن كثيراً من الصبيان تحسن وجوههم بخروج زغبات العذار[1] ، فيزيدون بذلك على المرد في الحُسْنِ والجمال ، وقد افتتن بهم جماعة كثيرة .

وأنشد **محمد بن داوود** لنفسه في مرض مَوته ، فقال :[2]

انظرْ إلى السِّحرِ يجري في لَواحِظِهِ
وانظرْ إلى دَعج في طرفِهِ الساجي
وانظرْ إلى شعرات فَوق عارِضهِ
كأنَّهنَ نِمالٌ دَبَّ في عاجِ

وقال بعضهم : أنشدنا **ابن كامل الدمشقي**[3] لابن داوود في حبيبه ، فقال :[4]

يا يوسف الحُسْن تمثيلاً وتشبيها
يا طلعة ليس إلا البدر يحكيها

(١) في مخطوطة الإسكندرية : (زغبات الشعر) .

(٢) وردت الأبيات لابن داوود في «مصارع العشاق لابن السراج» تحقيق بسمة الدجاني ، ص ٥ .

(٣) الشيخ العالم المسند أبو العباس الخضر بن كامل بن سالم الدمشقي السروجي ، الدلال المعبر (وفاته عام ٦٠٨ هـ) وهو في عشر التسعين . «سير أعلام النبلاء للذهبي» .

(٤) وردت الأبيات في «ذم الهوى لابن الجوزي» ضبط أحمد عبد السلام عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ١٠٠ .

مَن شَكَّ في الحُورِ فلينظر إليك فما
صِيغت معانيك إلا مِن معانيها
ما للبدور والتحذيف يا أملي
نُور البُدورِ عن التحذيفِ يُغنيها[1]
إن الدنانير لا تُجلَى وإن عتقت
ولا يُزاد على النَّقْشِ الذي فيها

وأنشد القاضي الفاضل:[2]

قالوا: اِلتحَى فاصْبُ إلى غيره
قلتُ لهم: لستُ إذاً أَسْلو[3]
لو لم يكن مِن عسلٍ ريقهِ
ما دبَّ في عارضِهِ النَّملُ

وأنشد بعضهم:

إن ذاك الطلا وذاك العذارا
فتكا في الأنامِ حتَّى العَذارا
إنَّما النمل دَبَّ يطلب شهدا
فرأى النارَ في الطريق فدارا

---

(١) التحذيف: حذَفه: أي هَيَّأه وصنعه. لسان العرب: (حذف). حذَّفَ الشيء: أحسن صنعه كأنه حذف كل ما يجب حذفه حتّى خلا من كلِّ عيب وتهذّب. المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، ط ٣٣، ١٩٩٢: (حذف).

(٢) القاضي الفاضل، عبد الرحيم بن علي، محيي الدين، أبو علي (٥٢٩ هـ - ٥٩٦ هـ) المولى الإمام العلامة البليغ، وزير صلاح الدين الأيوبي. «سير أعلام النبلاء للذهبي» ص ٣٣٨.

(٣) البيتان للشيخ أبو المعالي سعد بن علي الوراق الكتبي الحظيري، كما ورد في «خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصبهاني» ج ١ ص ١٦٠. وورد البيتان في «نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين النويري»، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ١ ص ١٤٨.

وأنشد الرئيس إلياس السنجاري :[1]

يا مَن حكَى ثغــرُه الدُّرّ النظيم ومَن
تخـال أصـداغـه السُّود العناقـيـدا[2]

اِعطف علَى مسـتـهـام ضـيم مِن أسف
علَى هَواك وفي حـبـل العناقـيـدا

وأنشد ابن الدهان النحوي :[3]

قــالوا إلى مَ تُعــاني الحُبَّ قلت لهم
مـا دُمتُ حَيّـاً ودام الحُسْنُ في الناسِ

كم تبتُ يومـاً فـيـثني همَّـتي رشـاء
له عــذار على الخَــدَّين كـــالآسِ

إذا كـلـفـت بمـن أهوَى وكـــان لـه
وَجْـهٌ مليحٌ فـمـا في الحُبِّ مِن باسِ

وأنشدتُ وقُلتُ :

ونحـــو مليح كـــالهـــلال
بدا يختـــال في ثَوبِ الجـــمـال

وأرخَى مِن عـــذار الشـعـــر ليـــلاً
وقلبي قـــد هَواه وليس خـــالي

---

(١) إلياس بن علي الرئيس المعروف بابن الصفار السنجاري ، كانت الرياسة بسنجار لا تزال في بيته . «الوافي في الوفيات للصفدي» .

(٢) البيتان لأبي نصر الفارقي ، الحسن بن أسد بن حسن (وفاته عام ٤٨٧ هـ) شاعر رقيق ، كان في أيام نظام الملك والسلطان ملكشاه ، وصنَّف في الآداب تصانيف ، وله شرح اللمع الكبير . «فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبي» تحقيق إحسان عباس ، ج ١ ص ٣٢٢ .

(٣) أبو محمد سعيد بن المبارك بن الدهان البغدادي النحوي (٤٩٤ هـ - ٥٦٩ هـ) صاحب التصانيف ، له كتاب «سرقات المتنبي» . سير أعلام النبلاء ، الطبقة الثلاثون . قال ابن خلكان : لقبه ناصح الدين .

وأنشدتُ أيضاً فقلتُ :

تذكـــرتُ أوقـــاتي اللواتي سَـــوالف
فـــقـــد شـــاقني مَن زَيَّنَتْــهُ سَـــوالفُ

وإنـي لأرعَـى عــــــهــــــدَهُ ووِدادَهُ
وإن هاجني الزمن الذي هو ســالف[1]

أنـاشـــــده أن لـيسَ ينـأى وإن نـأى
شـــفـــيـــعي إليـــه عـــارض وســـوالف

وأنشد آخر فقال :[2]

حــــاشَى لمثلي عن هَواه يتـــــوب
هو دون كـل العـــالمين حـــبـــيبُ

أهواه طفـــلاً في القـــمـــاط وأمـــردا
وبِلِحـــيـــة وإذا عَـــلاه مَـــشـــيبُ

وأنشد الصلاح الصفدي فقال :[3]

كـم قــد أقـمـنا على حُبِّ العــذار لِمَن
يـهـــواه عُـــذراً إذا مـــا جـــاء يعـــتـــذر

ومـــا لحـــينا على حُبِّ اللحَى أحـــداً
فـيَـــهـيمُ فـــيـهـــا وقلنا الأمـــر يغـــتـــفـــر

---

(١) في مخطوطة دار الكتب : (الزمن) ، وفي مخطوطة الإسكندرية : (الوقت) .

(٢) ورد البيتان في «ديوان الصبابة لابن أبي حجلة» ص ٨٥ .

(٣) الشيخ صلاح الدين الصفدي ، خليل بن أيبك بن عبد الله ، أبو الصفاء الدمشقي الشافعي (٦٩٤هـ - ٧٦٤هـ) (١٢٩٦م - ١٣٦٣م) برع في الأدب نظماً ونثراً وكتابة وجمعاً . «طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي السبكي (وفاته ٧٧١ هـ) ، كتاب ذكر الموت ، الطبقة السابعة» . تولَّى صلاح الدين ديوان الإنشاء في صفد ومصر وحلب ، وصاحب كتاب «لوعة الشاكي ودمعة الباكي» .

وأنشد أيضاً فقال :[1]

طُوبي لِمَن قـد رفض الفـتـاةَ وقـد غـدا
حُبّ الفـتَى أبداً لمهـجـتـه غِـذا
مـا قـالت العـربُ الفـصاح إذا ارتضت
في الدهر شـيـئـاً حـبـذا بل حـبـذا

وأنشد عز الدين فقال :[2]

أَهوَى الغـزالَ الذي قـد نَمَّ عـارضُـه
كـأنّه عَنْبَـرٌ مِن فَـوق كـافـور[3]
ولا أُحبُّ فـتـاةَ الحيٍّ قط وَلَوْ
كـانت مِن الآنسـاتِ الخـردِ الحُـور

وأنشد بعضهم فقال :

أسـود الشـعـر أبيض الحـد المعي
أحـمـرُ الخـد أخـضـر العـارضين
أَوْحَـدُ الحُـسنِ في الملاحَـةِ فَـرْدا
ثانـيَ الغُـصْنِ ثالثَ القـمَـرين

وأنشد القاضي كامل الدين بن النبيه :[4]

---

(١) للصلاح الصفدي .

(٢) عز الدين ، أبو محمد ، عبد العزيز بن أبي القاسم بن عثمان بن عبد الوهاب البابصري (٦٣٤- ٦٩٧ هـ) الفقيه الأديب الصوفي . «كتاب الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي» دار الكتب العلمية . ج ٢ ص ٢٧٨ .

(٣) ورد البيتان في «عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان تأليف بدر الدين العيني» ص ٣٧٨ - ٣٧٩ .

(٤) كمال الدين بن النبيه ، علي بن محمد بن الحسن بن يوسف ، أبو الحسن (وفاته عام ٦١٩ هـ أو ٦٢١ هـ) (١١٦٤ م - ١٢٢٢ م) شاعر عباسي بليغ مدح الأيوبيين ، وتولى ديوان الإنشاء للملك الأشرف موسى . «وفيات الأعيان لابن خلكان» . ووردت الأبيات في ديوانه ص٧ .

تبـسَّم ثغـرُ الزَّهرِ عن شنب القطر
ودَبَّ عـذارُ الظلِّ في وَجنةِ الزَّهرِ

فـإن رَقَّ واعـتلَّ النسـيمُ صبـابةً
إذا مَـرَّ في تلك الرِّياضِ فـعن عُـذرِ

يُخـادعني الوردُ الجني وإنني
بوجنةِ مَن أهواهُ قـد حِرتُ في أَمري

وأنشد الحسين بن علي بن يوسف خطيب الموصل فقال :[١]

يا أيهـا الرشـا الأغن
قلبي بحـبك مفـتتن

أعـر السـهـاد لمقلتي
مـا في جـفونك من وسن

جـعلت سـر صـبابتي
بقـبيح فـعلك في عَلن

فـغدوت مـحلول العِـذا
ر وكنت مَـعـقول الرسن

بـدر كـأن اللـه لـم
يـخلـفـه إلا للفـتن

لا تـقـربن كناسَـه
وتـنَّح عـنه وابـعدن

مَـن رام مِنـه قُـبْلـة
في ذلك الـوَجْـه الحَـسَن

قـالت سَـوالفـه لسـيْـ
ـف لحـاظِه المرضى يـزن

(١) الحسين بن علي بن يوسف المقرئ ، أبو عبد الله المعروف بابن الأخن . ورد ذكره في «تحفة الأبرار بنكت الأذكار النووية لجلال الدين السيوطي» ، ص ٤ .

وبالجملة فالمُرْدان حبايل الشيطان ، وكلام القوم فيهم وما قالوه من الشعر والنثر مما يطول ويبلغ كتباً وأبواباً وفصولاً [1] .

لطيفة

قال الشيخ محي الدين بن العربي رحمه الله تعالى : كنتُ يَوماً بمدينة قرطبة ، وأنا أمشي إلى صلاة الجمعة ، ومعي جماعة من إخواني ، وذلك في أيام جهالتي ، وفي الجماعة شخص مِن أخصِّ مَن عندنا ، وكان مُتيّماً بغلام محبوب حسن الوَجه ، وكان في ذلك اليوم محبوبه قابضاً بشماله ، فمَرَرنا ببعض إخواننا ، فسلَّم علينا ، فنظر إلى المُحبِّ والمحبوب ، وقال للمُحبِّ : إن محبوبك لَكَريهُ المنظر ، ما أعجبكَ منه! فأنشد المُحبُّ في الحال بَيتين ، فلا أدري أَتَمَثَّلُ بهما أم أرتجلهما ، وهما :[2]

رأى وَجْهَ مَن أهوَى عذولي فقال لي
أجلك عن وجهٍ أراهُ كريها
فقلتُ له وَجْه حِبّي كمرآة
وأنت ترَى تمثالَ وَجْهِكَ فيها

وأنشد أيضاً :[3]

إذا ما التحَى المحبوب طار جمالُه
فلحيته ريش يطير بها الحسنُ

(١) في مخطوطة الإسكندرية : (ويملأ الكتب والأبواب والفصول) .

(٢) البيتان لسليمان بن محمد الصقلي ، كما جاء في «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني» تحقيق إحسان عباس ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا / تونس ، ج ٧ ص ١١٩ . «من أهل العلم والأدب والشعر ، وفد على هذا القطر سنة ٤٤٠ هـ» .

(٣) ورد البيت الأول في «روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار لمحمد بن قاسم بن يعقوب الأماسي الحنفي» ، محيي الدين ، ابن الخطيب قاسم (٨٦٤ هـ - ٩٤٠ هـ) دار القلم العربي ، حلب ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ . ص ٣٦٧ .

وقـــد مله من كـــان يـطلب وصله

وجف احمرار الورد من ذلك الغصن[1]

ورد على القائل بعض الأدباء فقال:[2]

وقـــالوا الـعـــذار جناح الهَـــوَى

إذا مـــا اســـتـــوَى طار عن وَكـــرِهِ

ولـيس كـــذلك فـــخـــبـــرهم

قـــيـــامـــاً بعـــذري أو عُـــذرِهِ

إذا كـــمل الحُـــسنُ في وَجنتـــه

فـــخـــاتمة المسك مِن شـــعـــرِهِ

ذكر ذلك الشيخ محي الدين بن العربي قدّس سره.

(١) في مخطوطة الإسكندرية:

وقد مله من كان يطلب قربه وجف احمرار الخد مذ دبل الغصن

(٢) وردت الأبيات في «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري»، تحقيق إحسان عباس.

الباب العاشر
في فضل الشعر، وفي ذكر شيء من أشعار المحبين وما قالوه مِن الغزل والتشوق

اِعلم وفقك الله تعالى أن المشايخ الأفاضل والأئمة الأماثل قد أكثروا في هذا الفن من الأشعار والغزل كما هو معلوم لمن طالع كُتب القَوم ، وليس ذلك بمعيب عندهم ولا نقص ، فإنهم أجلُّ مِن أن يرتكب مثلهم النقائص ، بل ذلك من شِيم القوم الكرام ؛ ولعلهم لعلمهم أن الشِّعرَ فَنُّ أهلِ البلاغة مِن الأنام ، وحكمة تزيل عن القلوب الأسقام . وقال **النبي** ﷺ :[1] إن مِن الشعر لحِكمة . رَواه **البخاري وأبو داوود** . وقال ﷺ :[2] إن مِن البَيان لسحرا أو إن مِن الشِّعر حكما ، رَواه **الترمذي وأبو داوود** . وعن **ابن عباس رضي الله عنهما** قال : قال **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه [3] : «تَعَلّموا الشِّعرَ فإن فيه محاسن تُبتغَى ، ومساوئ تُتّقَى ، وحكمة للحكماء ، ويدل على مكارم الأخلاق»[4] .

---

(١) ورد الحديث في سنن الترمذي كتاب الأدب في «تحفة الأحوذي لمحمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري» ص١١٠ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) عمر بن الخطاب ، الفاروق رضي الله عنه ، أبو حفص القرشي العدوي ، أمير المؤمنين (استشهد في عام ٢٣ هـ) «سير أعلام النبلاء للذهبي» ج ٢٨ ص ٦٨ - ٧١ .

(٤) ورد الحديث في «جامع الأحاديث لجلال الدين السيوطي» ج ٢٧ ص ٧٧ ، عن ابن السمعاني في كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال «رقم ٨٩٤٥» ، وفي «التاسع من فوائد أبي عثمان البحيري» .

وعن **أبي هريرة** رضي الله عنه :[1] «**أن عمر** رضي الله عنه **مرَّ بحسّان**[2] رضي الله عنه وهو ينشد الشِّعرَ في المسجد فلحظه شزراً ، فقال : كنت أنشد فيه ، وفيه مَن هو خير منك» . الحديث رَواه **البخاري**[3] **ومسلم**[4] **وأبو داوود**[5] **والنسائي**[6] . وعن **عمرو بن الشريد عن أبيه**[7] قال : «**ردفت رسول الله** ﷺ يوماً فقال لي : هل معك مِن شِعر **أمية بن أبي الصلت**[8] شيء؟ قلت : نعم ، قال : فأنشدني ، فأنشدته بَيتاً ، فلم يزل كلَّما أنشدته بيتاً يقول أَزِدْ ، حتى أنشدته مئة

---

(١) ورد الحديث في «صحيح مسلم» كتاب فضائل الصحابة ، رقمه ٤٥٤٥ ، وفي «شرح النووي على مسلم» .

(٢) حسان بن ثابت ، ابن المنذر بن حرام بن عمرو ، شاعر رسول الله وصاحبه ، عاش ستين سنة في الجاهلية وستين في الإسلام . «سير أعلام النبلاء للذهبي» .

(٣) البخاري ، أبو عبد الله ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (١٩٤ هـ - ٢٥٦ هـ) «سير أعلام النبلاء للذهبي» ص ٣٩٢ . من أهم علماء الحديث وصاحب كتاب «الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه» .

(٤) مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد ، القشيري النيسابوري ، أبو الحسين (٢٠٤ هـ - ٢٦١ هـ) (٨٢٢م - ٨٧٥ م) الإمام الكبير الحافظ ، صاحب «الصحيح» . «سير أعلام النبلاء للذهبي» ص ٥٥٨ . من أهم علماء الحديث .

(٥) أبو داوود ، سليمان بن الأشعث بن شداد الأزدي السجستاني ، الإمام محدث البصرة وصاحب السنن (٢٠٢ هـ - ٢٧٥هـ) «سير أعلام النبلاء للذهبي» ج١٣ .

النسائي ، أحمد بن شعيب بن علي بن سنان الخراساني (٢١٥ هـ - ٣٠٣ هـ) (٨٢٩ م - ٩١٥ م)

(٦) الإمام الحافظ الثبت شيخ الإسلام صاحب السنن ، «سير أعلام النبلاء للذهبي» ج ١٤ ص ١٢٥ .

(٧) عمرو بن الشريد الثقفي ، أبوه : الشريد بن سويد الثقفي الصحابي رضي الله عنه .

(٨) أمية بن أبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة ، أبو الحكم الثقفي ، شاعر جاهلي . «البداية والنهاية لابن كثير» ج٢ . (وفاته ٥هـ/ ٦٢٦ م) .

بيت» .[1] رَواه **مسلم والإمام أحمد** ، واللفظ له .

وعن **جابر بن سمرة**[2] رضي الله عنه قال : «جالستُ النبي ﷺ أكثر من مئة مرة ، وكان يجلس مع أصحابه يتناشدون الشعر ، وربما تذاكروا أمر الجاهلية ، فيتبسّم النبي ﷺ »[3] رَواه **الترمذي** ، وإسناده حسن .

وكانت **عائشة**[4] رضي الله عنها تحفظ جميع شِعر لبيد[5] ، ورَوى **الطبراني** عنها أن **رسول الله** ﷺ كان يقول لها :[6] «يا **عائشة** : ما فعلت أبياتك؟ فتقول : أي الأبيات تريد يا رسول الله ، فإنها كثيرة» . وعن **أنس** رضي الله عنه قال : كان **أبو بكر** رضي الله عنه إذا نظر إلى **رسول الله** ﷺ مُقبلاً يقول :[7]

أمينٌ مُصطفى للخيرِ يدعو
كضَوءِ البدر زائله الظلام

قال **القرطبي** :[8] «وإذا كان **رسول الله** ﷺ يسمع وأبو بكر ينشده ، فهل

---

(١) ورد الحديث في صحيح مسلم ، كتاب الشعر ، وفي «شرح النووي على مسلم» ص ٤١٣ .

(٢) جابر بن سمرة ، ابن جنادة ابن جندب (وفاته عام ٧٦ هـ) «سير أعلام النبلاء للذهبي» ج ٣ ص١٨٧ .

(٣) ورد الحديث في «جامع الأحاديث لجلال الدين السيوطي» ضبط نصوصه وخرج أحاديثه فريق من الباحثين بإشراف د . علي جمعة مفتي الديار المصرية . (٣٣/ ٤٩٦) .

(٤) عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين ، زوجة النبي ﷺ (وفاتها عام ٥٧ هـ) «سير أعلام النبلاء للذهبي» ج ٢ ص ١٣٥ .

(٥) لبيد بن ربيعة العامري (وفاته عام ٤١ هـ) أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية ، من أصحاب المُعلَّقات ، أدرك الإسلام ويُعد من الصحابة . سير أعلام النبلاء للذهبي ، ج ٢٨ ، ص ٢١٩ .

(٦) ورد الحديث في المعجم الصغير للطبراني ، ص ١٦٣ .

(٧) ورد البيت في «دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني» رقمه ٥٨٠ .

(٨) القرطبي ، محمد بن أحمد الأنصاري ، صاحب التفسير «الجامع في أحكام القرآن» (ولادته بين عامي ٦٠٠ و٦١٠ هـ - وفاته ٦٧١هـ) .

للتقليد مَوضع أرفع مِن هذا[1]!» وقال الإمام النووي في شرح مسلم : قال العُلماء كافة هو مُباح ما لم يكن فيه فحش . قالوا : وهو كلام حسنه حسن ، وقبيحه قبيح . قال : وهذا هو الصواب ، فقد سمع رسول الله ﷺ الشِّعرَ ، واستنشده أصحابه في الأسفار وغيرها ، وأنشده الخلفاء وأئمة الأصحاب وفضلا السَّلف ، ولم ينكره أحد منهم ، وإنما أنكروا المذموم منه ، وهو الفحش ونحوه . وأنشد الإمام الشافعي رحمه الله ليلتين مِن أشعار مَن اسمه عمرو وقال : أحفظ أشعار الثلاثمائة مجنون ، وكان يحفظ أكثر مِن عشرة آلاف بيت مِن أشعار هذيل . وأنشد أبو عمرو بن العلاء[2] في ليلة ستين قصيدة على حرف السين لستين شاعر اسم كل منهم عمرو ، ومن فضيلة الشعر أنه يُجعل صَداقاً للمرأة . وسُئل المزني[3] صاحب الإمام الشافعي : أيُجعل الشِّعر صَداقاً للمرأة؟ فقال : إذا كان مثل قَول أبي الدرداء[4] فهو جائز .

وأنشدوا :[5]

يُريدُ المَرْءُ أن يُعْطَى مُناهُ
ويأبَى اللهُ إلا ما أرادا
يقولُ المرءُ فائدتي وزادي
وتقوَى اللهِ أفضل ما استزادا

---

(١) ورد في «الجامع لأحكام القرآن للقرطبي» ص ١٣٥ ، في تفسيره لسورة الشعراء .

(٢) أبو عمرو بن العلاء ، ابن عمار ابن العريان التميمي ثم المازني البصري ، شيخ القراء والعربية (٧٠ هـ - ١٥٤ هـ) «سير أعلام النبلاء للذهبي» ج ٦ ص ٤٠٧ .

(٣) المزني ، أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى ، المصري (١٧٥ هـ - ٢٦٤ هـ) تلميذ الشافعي ، الإمام العلامة ، فقيه الملة . «سير أعلام النبلاء للذهبي» الطبقة الرابعة عشر ، ص ٤٩٣ .

(٤) أبو الدرداء الأنصاري ، عويمر بن زيد بن قيس ، الإمام القدوة ، حكيم الأمة وسيد القراء ، قاضي دمشق وصاحب رسول الله (وفاته عام ٣٢ هـ) «سير أعلام النبلاء للذهبي» ج ٢ ص ٣٣٦ .

(٥) لأبي الدرداء ، كما ورد في «الموسوعة الفقهية الكويتية» صادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت ، ج٢٦ ص ١٢٠ .

إذا تقرر هذا فلنذكر نبذة يسيرة مِن أشعار القَوم الكرام وفضلاء الأئمة الأعلام ، قال شيخ الشيوخ بحماه :[1]

لا تنسَ وَجْـــدي بكَ يا شـــادناً
بِحُـــبِكَ أُنســيتُ أصـــحـابي
مــا لي علَى هجــرِكَ مِن طاقــة
فــــهـل إلـى وَصلِكً مِـن بـابِ

وأنشد الحافظ بن حجر[2] :

قـــــتلـت فـي الحُـبِّ إلـى
أن رَقَّ لـي مَـن قـــــتــلا
وقـــــال ذا الحـــول أزرَى
فــــقلـت لا حــــول ولا

وقلتُ مضمناً :

صــار جــسـمي في نحــول وبلا
فــداني المحــبـوب في الوصل بلا
قـــال لـي ذا الحـــول إنـي زائر
مــاذا الفـــرار لا حـــول ولا

وأنشد ابن سناء الملك[3] :

(١) هو الصاحب شرف الدين ، عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصاري (٥٨٦- ٦٦٢هـ) (١١٩٠- ١٢٦٤م) شاعر وفقيه .

(٢) الحافظ بن حجر : ربما المقصود علي بن حجر ، الحافظ العلامة ، أبو الحسن السعدي المروزي (١٥٤- ٢٤٤ هـ) من أوعية العلم وله مصنفات مفيدة . سير أعلام النبلاء للذهبي ، الطبقة الثانية عشرة ، الجزء ١١ ، ص ٥٠٨ .

(٣) ابن سناء الملك ، هبة الله بن جعفر بن سناء الملك ، أبو القاسم (٥٤٥- ٦٠٨ هـ) (١١٥٠- ١٢١٢ م) شاعر من النبلاء ، وبديع الإنشاء ، مصري المولد والوفاة ، ولاه الملك الكامل ديوان الجيش سنة ٦٠٦ هـ . الأعلام للزركلي .

صِلوا مُغرماً مِن أجلكم واصل الضَنَى
وفي حُبِّكم طيب الرقاد فَقَدْ فَقَدْ[١]
أثارَ الهوَى ناراً تَشِبُّ بِقلبِه
فكيف بإطفاء الغرام وَقَدْ وَقَدْ [٢]
وأنشد ابن أبي حجلة :[٣]
لم أطلب الوصل من أجلي فديتك يا
مَن زاد حظي سواداً منه شاماتُ[٤]
لكن خشيت بأن تبلَى بعشقِ رشا
يقتصُّ لي منك والدنيا مكافاتُ
وأنشد ابن المستوفي :[٥]
وعاشقين قضَى الله اجتماعهما
فلم يلاما بما قالا وما فعَلا
تجاذبا طرفي عتب ومَعْذِرة
فاصفر ذا فرَقا واحمر ذا خجَلا
وأنشد الصلاح الصفدي :

---

(١) ورد البيتان في «تاج المفرق في تحلية علماء المشرق للبلوي» . وفي «أنوار الربيع في أنواع البديع لصدر الدين المدني الشهير بابن معصوم» (وفاته عام ١١١٩ هـ) . ص ١٦ .

(٢) في مخطوطة الإسكندرية : (بإطفاء اللهيب) وليس (الغرام) كما في مخطوطة دار الكتب .

(٣) ابن أبي حجلة ، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبي بكر التلمساني (٧٢٥ هـ - ٧٧٦ هـ) (١٣٢٥ م - ١٣٧٥ م) صاحب «ديوان الصبابة» ، شاعر وولى مشيخة الصوفية في القاهرة .

(٤) ورد البيتان في «ديوان الصبابة لابن أبي حجلة» ص ٣٨ .

(٥) ابن المستوفي ، شرف الدين أبو البركات المبارك اللخمي (٥٦٤ هـ - ٦٣٧ هـ) (١١٦٩ م - ١٢٣٩ م) المولى الصاحب المُحدِّث الكاتب ، عمل لبلده تاريخاً في ٥ أسفار ، كان ماهراً في الآداب واللغة والنحو والشعر . «سير أعلام النبلاء للذهبي» . ج ٢٣ ص ٤٩ .

تناءى الذي أهوَى فمتُّ صبابة
فقال عجيبٌ كل أمرك في الهوَى[1]
صبرتَ لطرفي إذ رمتك سهامه
ولم تتصبر إذ رميتك بالنَّوَى

ولبعضهم رحمه الله :[2]

لحاني العاذلون فقلت مهلا
فإني لا أرَى في الحُبِّ عارا [3]
وقالوا قد خلعتَ! فقلت لسنا
بأوَّلِ خالع خلع العذارا

وأنشد القاضي شرف الدين :[4]

وشَى إليك بي الواشي فلم ترني
أهلاً لتكذيب ما ألقَى مِن الخبرِ [5]

---

(١) ورد البيتان في «سلافة العصر في محاسن الشعراء في كل مصر لابن معصوم الحسني» ص ٣٣٠ .

(٢) هو بنان الحمال بن محمد بن حمدان بن سعيد ، أبو الحسن الزاهد الواسطي (وفاته عام ٣١٦ هـ) . «شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد» ، ج ٢ ص ٢٦٨ . وفي «سير أعلام النبلاء للذهب» ج ١٤ ص ٤٨٨ .

(٣) ورد البيتان في «شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد» ج ٢ ص ٢٦٩ .

(٤) ربما المقصود القاضي شرف الدين ، أبو سعد ، عبد الله بن محمد بن هبة الله بن أبي عصرون (٤٩٢ هـ - ٥٨٥هـ) إمام شافعي ، له كتاب «الانتصاف» ، أورد له العماد أشعاراً كثيرة ، وكذلك ابن خلكان ، بنى له نور الدين بحلب مدرسة وبحمص أخرى ، ثم قدم دمشق في أيام صلاح الدين ، فولي قضاءها في سنة ٥٧٣ هـ . «البداية والنهاية لابن كثير» ص١٩٦ . و«سير أعلام النبلاء للذهبي» ج٢١ ص ١٢٦ .

(٥) ورد البيتان للشاعر ابن خيران في «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ج ٣ ص ٣٨٢ ، كان متولي كتب السجلات عن الظاهر بن الحاكم صاحب مصر ، له ديوان شعر صغير الحجم ، ومن شعره البيتان المشهوران المذكوران . انظر ترجمته في « معجم الأدباء» ج ٢ ص ٥ ، و «الوافي» ج ٧ ص ٢٣٤ .

ولو وشَى بك عندي في ألذِّ كــــرىً

طيف الخيـــال لبـعث النومَ بالســهــرِ

وأنشد شمس الدين التلمساني :[1]

رأيتك إن ألزمـــــتني الذنبَ ظالما

وذنبك بين الناس قد شاع واشْتَهَرْ[2]

كــقلبِ الذي يَهــوَى يُعــذّب دائمــاً

ولَم يجنِ ذنبــاً إنما الذنب للبَــصَــرْ

وقال محيي الدين بن قرناص :[3]

وصــيَّـــرت لي ذنبــاً ولم أكُ مُــذنبــا

وحَــمَّلتني بالذنبِ مــا لا أطيــقُــه[4]

---

(١) شمس الدين ابن العفيف التلمساني ، محمد بن سليمان بن علي ، قال القاضي شهاب الدين ابن فضل الله في حقه : كان لأهل عصره ومن جاء على آثارهم افتتان بشعره وخاصة أهل دمشق . «فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبي ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ج٣ ص٣٧٢ ، ٣٧٣ . هو الشاب الظريف (٦٦١ هـ - ٦٨٨ هـ) (١٢٦٣ م - ١٢٨٩ م) . وُلِد بالقاهرة ، وكان أبوه صوفياً فيها . صفحة أدب .

(٢) البيتان للشاعر ابن تميم مجير الدين ، محمد بن يعقوب بن علي الإسعردي ، وردا في «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار تأليف أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري ، شهاب الدين المتوفى ٧٤٩ هـ» طباعة ونشر المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ ، ج ١٦ ص ,٢١٩ توفي الشعر ابن تميم عام ٦٨٤ هـ . «الوافي بالوفيات للصفدي» ج ٢ ص ١٧٣ .

(٣) محيي الدين بن قرناص الحموي ، أديب ، ولكنه ليس بصاحب البيتين ، وإنما هما للشاعر الحسين بن سعد بن الحسين بن محمد ، أبو علي الآمدي اللغوي الشاعر الأديب ، توفي ٤٤٤ هـ . «فهرست كتب ابن جني» ، ج ٣ ص ١٢٦ . وانظر : حسين عبد العال اللهيبي في «شعر محيي الدين بن قرناص الحموي دراسة وتوثيق» المنشور في مجلة مركز دراسات الكوفة ، العدد ٣١ ، ٢٠١٣ .

(٤) في مخطوطة الإسكندرية : (وحملتني بالهجر) وفي مخطوطة دار الكتب : (وحملتني بالذنب) .

وما طلبي للوصلِ حرصاً على اللقا
ولكنه أجر إليك أسُوقه

وأنشد الشيخ صدر الدين:[1]

هَويتك طفلاً واتّخذتك صاحباً
فَجَرَّعتَني بالصَّدِّ فاتحة الرَّعد[2]
لعلَّك تطفي لَوعَتي وصَبابَتي
بفاتحةِ الأعراف مِن ريقك الشَّهد

وأنشد البحتري:[3]

مليح العَيْنِ والحَدقة
بديع والذي خَلَقَه
بعيني مِن محاسنه
رياضُ مناظر أَنَقَه
فأحياناً أُنَزِّهُهَا
وحيناً في دم غَرَقَه

---

(١) ربما المقصود الشيخ صدر الدين أبو عبد الله الشافعي الأشعري المعروف بابن الوكيل وابن المرحل وابن الخطيب، محمد بن عمر ابن مكي بن عبد الصمد، القرشي الأموي العثماني، الإمام المُفسِّر المُحدِّث الأصولي النحوي الأديب الفاضل (٦٦٥ هـ - ٧١٦ هـ). «أعيان العصر وأعوان النصر للصفدي» ج ٢ ص ٣٧٠.

(٢) ورد البيتان في كتاب «موارد الظمآن لدروس الزمان لعبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان» (وفاته عام ١٤٢٢ هـ):

عشقتك طفلاً واتخذتك سيداً　　فجرعتني بالصد فاتحة الرعد
فبالله داويني كما قد جرحتني　　بفاتحة الأعراف من ريقك الشهد

(٣) ورد اسم الشاعر في مخطوطة الإسكندرية بينما في مخطوطة دار الكتب: (وأنشد بعضهم).

وقال ابن الدهان النحوي :[1]

يا بانة الوادي التي سفكت دمي
بلحاظها بل يا فتاة الأجْرَعِ [2]
لي أن أَبُثَّ إليك ما ألقاه مِن
أَلَمِ الجَوَى وعليك أن لا تَسْمَعي
قل للبخِيلة بالسلام تورعا
كيفَ استبحت دمي ولم تَتَورَّعي
هل تسمحين ببذل أيسر نائِلِ
أن اشتكَى شيئاً إليك وَتَسْمَعي

وأنشد تقي الدين ابن شبيب الحراني فقال :[3]

ومُهفهفٍ قَسَمَ الملاحَةَ ربُّنا
فيه فأبدعه بغير مثالِ

---

(١) ابن الدهان الموصلي ، أبو الفرج عبد الله بن أسعد بن علي بن عيسى بن علي ، ويعرف بالحمصي ، الفقيه الشافعي المنعوت بالمهذب ، كان فقيهاً فاضلاً أديباً شاعراً . (وفاته عام ٥٨٢ هـ) وقد قارب ٦٠ عاماً . عن «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ج ٣ ص ٦١ .

(٢) وردت الأبيات في «وفيات الأعيان» للشريف ضياء الدين أبي عبد الله بن زيد بن محمد بن عبيد الله الحسيني نقيب العلويين بالموصل . (وفاته عام ٥٦٣ هـ) . ج ٣ ص ٥٧ .

(٣) تقي الدين الطيب ، شبيب بن حمدان بن شبيب بن محمود ، أبو عبد الرحمن (ولد بعد ٦٢٠ هـ وتوفي ٦٩٥ هـ) الأديب الفاضل الطبيب الكحال ، أخو الشيخ نجم الدين شيخ الحنابلة . «فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبي ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ج ٢ ص ٩٨ .» الدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٨٦ .

فَلِخَدِّه النُّعمان رَوْضُ شقائِقٍ
ولثغره النظام عقد لآلي

وأنشد الصاحب بن عبد الظاهر السعدي فقال :[١]

يا من رأى غزلان رامة هل رأى
بالله فيهم مثل ظرف غزالي
أحيا قلوب العاشقين بلحظِه الـ
ـغزّال والإحياءُ للغزالي

وأنشد ابن الحلاوي فقال :[٢]

وُقِفَ الجمالُ على محاسن وَجهِهِ
حتَّى ظننت الحُسْنَ مِن عشاقه
عذب اللما حلو الحديث كأنما
خلقت مراشف فيه مِن أخلاقه[٣]

---

(١) الصاحب محيي الدين عبد الله بن رشيد الدين عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر السعدي (٦٢٠ هـ - ٦٩٢ هـ) المُوَقِّع كاتب الإنشاء بالديار المصرية ، كان من سادات الكتاب ورؤسائهم وفضلائهم ، وصاحب النظم الرائق . «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي» ج ٢ ص ٣٨٣ . وورد البيتان في «الوافي بالوفيات للصفدي» ج ٥ ص ١٩٤ .

(٢) ابن الحلاوي ، شرف الدين أبو الطيب أحمد بن محمد بن أبي الوفاء الموصلي (وفاته عام ٦٥٦ هـ) شاعر مجيد قدم حلب أيام الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي . «بغية الطلب في تاريخ حلب لعمر بن أحمد بن هبة الله ابن أبي جرادة العقيلي ، كمال الدين ابن العديم (وفاته ٦٦٠ هـ) ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر .» ج ٣ ص ١٠٦٧ .

(٣) في المخطوطتين (حلو الحديث) لكن ابن العديم أورد القصيدة كاملة في كتابه «بغية الطلب في تاريخ حلب» وفيها «حلو الخلال» .

الجليس بن الحباب :[1]

بدا وأرانا منظراً جامعاً لما
تفرق من حسن على الخلق مونقا[2]
أقاحاً وراحاً تحت وَردٍ ونرجس
ولَيلاً وصبحاً فوق غصنٍ على نقا

وأنشد بعض الفضلاء :

ومُهفهف لَبِسَ الملاحةَ حُلة
فطرازها في عارضيه مُمسَّكُ
غنج الجُفون كأنَّ لحظ عُيونه
سَهْمٌ يُصيبُ به القُلوبَ فَيفتكُ
سكن الحشا لمّا تحرَّك مائساً
ومِن العجائب ساكِنٌ مُتحركُ [3]

وأنشد الشريف الحسن بن الأكرم البغدادي فقال :

رشأٌ مِن الأتراك كفًّى لحظه
بيض الظبا وقَوامه سمر القنا
شفعت مَحاسنُه إلى عُشّاقِه
أن لا يؤاخذ بالسلو إذا جنَى

---

(١) الجليس بن الحباب أبو المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الحباب الأغلبي السعدي التميمي ، جليس صاحب مصر ، وكان أوحد عصره في مصر نظماً ونثراً وترسلاً وشعراً (وفاته بها عام ٥٦١ هـ) . «خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصبهاني» ، ج ٢ ص ٢٦٧ ، وعنه في «الروضتين في أخبار النورية والصلاحية لأبي شامة المقدسي» ج ٢ ص ١٥٢ .

(٢) في المخطوط «على الناس» ، وفي «خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصبهاني «على الخلق» ج ٢ ص ٢٧٠ .

(٣) البيت الثالث زائد في مخطوطة الإسكندرية .

وأنشد محمد شمس الدين التلمساني فقال : [١]

وهل فيـه مِن حُسْنٍ سوَى أن لَحْظَهُ
لكلِّ فـؤادٍ للبـريةِ صـائدُ
وأنَّ مُـحـيّـاه إذا قـابل الدُّجَى
أُنيـرَ بـه جُنحٌ مِن الليلِ راكـدُ
وأنَّ ثـنـاياه نُجـومٌ لبَـدرِهِ
وَهُنَّ لِعَـقْـدِ الحُسْنِ فيـه فرائِدُ
فكم يتـجـافَى خَصْـرُهُ وهو ناحلٌ
وكم يتـحـالَى ريقُـهُ وهو باردُ
وكم يَدَّعي صَـوْناً وهذي جُـفـونُه
بفـتـرتهـا للعـاشـقين تَواعُـدُ

وأنشد أبو الحسن يوسف المصري[٢] فقال : [٣]

وفـاحت فـألقَى العُـود في النارِ نفسَه
كـذا نَقَلَت عنه الحـديثَ المجامـرُ
وقـالت فـغـار الدُّرُ واصـفَـرّ لَونُهُ
كـذلك مـا زالت تغـارُ الضَّـرائرُ

وأنشد محمد بن الإمام داوود الظاهري في حالة فُتيا [٤] :

---

(١) وردت الأبيات في ديوان شمس الدين ، الشاب الظريف ص ٩١ .

(٢) المرصص ، يوسف بن عبد العزيز بن إبراهيم الهمداني ، أبو المحاسن علم الدين (وفاته عام ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠ م) من كبار الشعراء في عصره ، مصري ، مات في حلب . «الأعلام للزركلي» ج ٨ ص ٢٣٨ .

(٣) ورد البيتان في «فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبي ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ج ٢ ص ٣٠٥ . وفي «الوافي بالوفيات للصفدي» ج ١٨ ص ١٨٥ .

(٤) في مخطوطة الإسكندرية : (وهذه فتيا جاءت إلى محمد بن الإمام داوود الظاهري ، وحاصلها) .

يا بن داوود يا فـــقـــيـــه العـــراق

أَفْـــتِنا في قَـــواتِلِ الأحـــداقِ [1]

هل عليـــهـــا بما أتت مِن جُناح

أم حـــلالٌ لهـــا دم العُـــشّـــاقِ

فكتب الجواب بِخطِّه تحت البيتين : [2]

عندي جَـواب مسـائلِ العُـشّـاق

فـاسْـمَعْهُ مِن قَرْحِ الحشا مُشتـاق

لمّا سـألت عن الهـوَى هَيَّـجَتَني

وأرقتَ دَمـعـاً لـم يكن بِمُـراق

إن كـان مَـعـشـوقٌ يُعـذِّب عـاشـقـاً

كـان المُعـذَّبُ أنعمَ العُـشّـاق

وفي رواية أخرى أنه أجاب بقوله :[3]

كـيف يُفـتـيكم قـتـيلٌ صـريعٌ

بسـهـام الفـراق والاشـتـيـاقِ

فـقـتـيلُ التـلاق أحـسنُ حـالاً

عندَ ابن داوود من قـتـيلِ الفـراقِ

---

(١) ورد الخبر بتفاصيله المذكورة أعلاه في «الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي» ، تحقيق واعتناء أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٠ م ، ج ٣ ص ٥٠ : (فقد حكَى أبو بكر بن أبي الدنيا أنه حضر مجلس محمد فجاءه رجل فدفع إليه رقعة فأخذها ، وتأملها طويلاً ، وظنّ تلامذته أنها مسألةٌ ، فقلبها ، وكتب في ظهرها ، ودفعها ، فإذا الرجل علي ابن العباس المعروف بابن الرومي الشاعر ، وإذا في الرقعة مكتوب) .

(٢) الخبر في «تاريخ بغداد لأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي» باختلاف في الأبيات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج٥ ص ٢٥٧ .

(٣) ورد الخبر والأبيات في «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان» ج ٥ ص ٧ .

وأنشد[1] الإمام الجليل أبو الخطاب[2] :

قُلْ للإمــامِ أبي الخطاب : مــســألةٌ
جاءتْ إليكَ ، وما خَلْقٌ سواكَ لها [3]
مــاذا على رَجُلٍ رامَ الصــلاةَ فــمُــذْ
لاحتْ لخــاطرِهِ ذاتُ الجــمــالِ لَهــا؟

فأجاب رحمه الله تعالى بقوله :

قُل للأديبِ الذي وافَى بمســـألة
أسَـرَّتْ فـؤادي لَمّا أن أَصَـخْتُ لهـا
إنّ الذي فَــتنتــهُ عن عِــبــادته
خَــريدةٌ ذاتُ حُــسْنٍ فــانثنَى ولَهــا
إنْ تابَ ثم قــضَى عنه عِــبــادَتَهُ
فــرحــمــةُ الله تَغشَى مَن عَصَى ولَها

وأنشد الشهاب محمود فقال :[4]

---

(١) في مخطوطة الإسكندرية : (وقد رُفعت فتيا للإمام الجليل أبو الخطاب ، وشيخ الحنابلة في وقته ، وحاصلها) . وقد ورد الخبر في «الجواب الكافي لمن سأل عن الجواب الشافي لابن قيم الجوزية» فصل مقامات العاشق ، ص٢٢٣ .

(٢) الإمام الجليل أبو الخطّاب ، محفوظ بن أحمد بن الحسن بن أحمد الكلوذاني البغدادي (٤٣٢ هـ - ٥١٠ هـ) الفقيه ، صنّف كُتُباً حساناً في المذهب الحنبلي والأصول والخلاف ، وكانت له يدٌ حسنة في الأدب ، ويقول الشعر اللطيف . «ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب» . رَوَى كتاب «الجليس والأنيس عن الجازري عن مؤلفه المعافى» . «سير أعلام النبلاء للذهبي» ، ج ١٩ ص ٣٤٨ .

(٣) ورد البيتان في «ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب» : في الشطر الثاني من البيت الأول : «وما يُرجَى سواك لها» وفي الشطر الثاني من البيت الثاني : «لاحت لناظره» .

(٤) الشهاب محمود بن سلمان بن فهد بن محمود الحنبلي الحلبي ثم الدمشقي ، أبو الثناء (٦٤٤ هـ - ٧٢٥ هـ) من شعراء العصر المملوكي ، وأديب كبير عمل في دواوين الإنشاء بالشام ومصر . أدب .

هل لي إلى رشفاتِ فيك سبيلُ
فيسلو صبا أو يبل غليلُ
يا شادناً لَو ترنَّح عَطفُهُ
لم يدرِ غُصنُ البانِ كيف يَميلُ
إن أنكرت عَيناك قتلي في الهَوَى
فَدَمي على خَدَّيك فيه دليلُ
أهواهما ومِن العجائب أنَّه
يشتاق سَيْفَ القاتلِ المَقتولُ
عجباً ورَوضُ بديع حُسْنك لَم يزل
يجري بَه ماءُ الصَّبا ويَجولُ
إذ خَدّك الفَتّان فيه نضارة
والناظر الوَسنانُ فيه ذبولُ
أصبحتَ كالبَدرِ المُنير ضياؤه
دان ولكن ما إليه وُصولُ

وأنشد ابن نباتة فقال : (١)

برُوحي عاطر الأنفاس ألمى
رشيق القَدِّ ساجي المُقلتين
يَهزُّ شغفا مِن معطفيه
ومِن جفنيه يجذبُ مُرهفين
له خالان في دينارِ خَدٍّ
تُباع له القُلوبُ بِحَبَّتين

---

(١) ابن نباتة المصري ، محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي الفارقي المصري ، أبو بكر جمال الدين (٦٨٦- ٧٦٨ هـ) (١٢٨٧- ١٣٦٦ م) أحد الكُتّاب المترسلين العلماء بالأدب ، له ديوان شعر ، و«سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون» . أدب .

وحَــول نقــاء ســالفــه عــذارٌ
كــمــا شــعــرت نقــشــاً في لجُين
أظل إذا نـظرت لِـوَجْـنَـتـيـه
أنـزه في الـنقــا والـرّقــمـتين
فـــيـــا لله مِن غُــصن فــريد
وفـي خَـــدّيه كُلتــا الجَـنَّتين
وأنشد بعض الأدباء فقال : (1)
مـــا للجَــمــالِ بِوَجْنَتـيـك مـعين
لـو كــان لـي عند الـوُرودِ مــعين
لـكن حــمــتــه أسنّة وأعنّة
فلكم قــتــيل حَــولهــا وطَعين
فـــالليل ثم عـــبــارة عن طرة
إن كنت تفــهم والصــبــاح جــبين
مِن كُلٍّ ضــاربةِ اللثــام وإنَّمــا
تحت اللثــام مَــحــاسن وفُنون
يا قلبُ وَيْحك مــا تفـيقُ مِن الجَـوَى
فــمع الزَّمــانِ تَـولُّه وجُـنون
لـك كل يَوم صَـــبــوة عُــذرية
أعَـلـيـك نَـذْرٌ أم عــلـيـك يمـين
وبِـكُـلٍّ قَـــدٍّ أنـت صَـبٌّ هـائـم
وبِكُلٍّ خَـــدٍّ مُـــغْـــرَم مَــفْــتـون

(1) لجمال الدين عيسى بن يحيى بن إبراهيم بن مطروح (٥٩٢- ٦٤٩ هـ) لطيف الشعر جيد المعاني ، وله ديوان مشهور . «ذيل مرآة الزمان لقطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني» (وفاته ٧٢٦ هـ) . دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة ، ط ٢ ، ١٩٩٢م ، ج١ ص٧٨ .

سُئل الضـرائر عن حـقـيـقـة ثَغـرها
يَـومـــــاً فَـــــقُلْنَ الـلـؤلـؤ المَكـنـون
وأفـــادني المســـواك أنَّ رضـــابَهـــا
مـــسكٌ وشَـــهــــدٌ والسِّـــواكُ أمينُ
مَـحــجـوبةٌ في خـدرها مَـحـبـوبة
إنَّ الجَــمـــالَ يُحَبُّ وهو مَـصـــونُ

وأنشد ابن قرناص فقال :

مــــــا إن رَنا باللـحظِ مِن وَسنـانـه
إلا سَطا بحُــســـامـــه وسنانِهِ[1]
والسـيف يقـتل حـيث فـارق جـفنه
واللحظ يقـــتل وهو في أجـــفـــانِهِ
وبِمُـهـجتي مَن قـد ثَوَى في مُـهـجتي
وفـــــداه طرفٌ حل في إنســـــانِهِ
غـضـبـان يُهْـوَى مع إسـاءته إلى الـ
عُـشـاق كـيف يكون مع إحـسـانِهِ؟
هزَّت رَوادفُـــهُ مَـعـــاطفــه فـقل :
أغـــصـــانُ بانٍ مِلْنَ مع كُـــثـبـــانِهِ
هو روضـــة لـلحـــسن أسـود ناظر
جـــعلوه ناطوراً على بُســـتــــانِهِ
يبـــدو تضـــرّم خـــدِّهِ مِن قَـــدِّهِ
أرأيتـم التُّـــفـــاحَ في أغـــصـــانِهِ
وتظنّ نرجـــســـه يشـــيـــر بغـــمـــزِهِ
إن نبـضـوا المبـيض من سـوسـانِهِ

---

(١) وردت الأبيات في دراسة وتوثيق حسين عبد العال اللهيبي ، العدد ٣١ ، ٢٠١٣ . ص ٨٠ .

هذا ربيع فـــائت فــتــعــتــمـــوا

وردًا خـــجل في ذرى ريحـــانِهِ

قــد جــال مــاء للنعــيم بعطفِــه

لـكـن تمرح عـنـه فـي أكـنـافِـــه

كم ذقت صـبــراً مِن مَــرارةِ هَجـرِهِ

طعم الجنا كـــحـــلاوةٍ بِلِســانِهِ

وصـبـرت مِنه للدغ عـقـربِ صـدغـه

حـــتَّى تطول يدي على ثُعــبـانِهِ

إن الـهَــوَى أبداً تَرَى اســفـــاه

هانت تيـــادا في يدي غـــزلانِهِ

ظبـي مِـن الأتـراك يـعـــرف أنـه

لـم يتــرك حُـسناً على عُـرْفـانِهِ

وأمين حُـسنٍ قــد جـعلت تغـزلي

سَـبَـبـاً لـنظمِ الوَصلِ مِن إحـسـانِهِ

وأنشد الشيخ صدر الدين فقال :

قــــد جَــرَّد الـهندي مِن لحظاتِه

وتــعـلَّــم الخُـطَى مِـن خـطـراتِـهِ

قـمــر يصـيــد الأُسْـدَ سُـودُ عـيـونِه

ويـغـــــارُ مِنـه البـــدرُ مِن هالاتِـهِ

يا خَـجْلَةَ الأغــصــان مِن أعطافِــه

وفـضــيـحـة الغـزلان مِن لَفـتـاتِهِ [1]

---

(١) البيت شبيه بآخر لبرهان الدين القيراطي ، إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عسكر بن مظفر (٧٢٦- ٧٨١هـ) (١٣٢٥- ١٣٧٩م) الشيخ الإمام العالم الأديب الشاعر ، ابن مفتي المسلمين شرف الدين الطائي الطريفي ، الشهير بالقيراطي المصري . «المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي» =

أبدَى الذؤابة والقوام فلا تسل
عن بان نعمان وعن عذباتهِ
قد متُّ فيه صبابة ولا الهنا
فلثلاثة خلق الحيا وحياتهِ
حاز القُلوبَ بأسرِها في أسرِهِ
إذا شاهدت منه بديع صفاتِهِ
أرجو وأحذر قُرْبَه وبعادَه
فالقلب بين حياتِه ومماتِهِ
وقال بعضهم :[1]
كتب الحُسنُ فوق خَدَّيك سطرا
قد قراه مَن ليس يحسُن يقرا
أي خدٌّ عليه أطراف وَرْدٍ
وسقى الورد فوق خدَّيكَ خمرا
ما تبالي العيونُ حين تراه
لاح أن ترَى إلى الحشرِ بدرا
كلَّما ازددت ذلةً وخُضوعاً
في هواه يزيدُ تيهاً وكِبْرا
وأنشد ابن النبيه فقال : [2]
بين البنان وصُدْغه المَعقود
خمران مِن كأسٍ ومِن عُنقودِ

= ليوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي ، أبو المحاسن جمال الدين (وفاته ٨٧٤هـ) ، تحقيق محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب . ص ٨٩ ، ٩٠ .

(١) هذه الأبيات زائدة في مخطوطة الإسكندرية .

(٢) وردت الأبيات في ديوان ابن النبيه ، ص ٦١ .

هـذي تُـدار لـنـا بـأبـيـض نـاعـم
تَـرِفٍ وتـلـك تُـدار فـي تـوريـدِ
سـاق كـأن جـبـيـنه في شـعـره
قـمـرٌ تبلَّج في الليـالـي السُّـودِ
غُـصنٌ ترنَّح خـصـرُهُ في ردفِـه
فـعـجـبتُ للمَـعـدومِ في المَوجـودِ
وضـاح در الثـغـر مـعـسـول اللمَى
مُـتـضـايق الأجـفـانِ رَحْب الجيـدِ
يـلـوي عـلَـى زَرَدِ الـعِـذار دلالُـه
كـم فـتـنـة بَـيْـن الـلـوَى وزرودِ
نبـتـت على الكافـور مـسكةٌ خـالِه
والمسك ينبتُ في الظبـاءِ الغـيـدِ
في جـفنِه لُمحـبِّـه وعَـدوِّه
سَـيـفـان مِن لحظ وَحَـدٍّ حـديدِ
هـذا يـقـوم على القُـلوبِ دليـله
قطعـاً وذاك السـيف بالتـقليـدِ
إيـاك والأتراك إنَّ لـبـعـضِـهم
أشـخـاص غـزلان وفـعل أسـودِ
أجـسـامـهم كـالماءِ إلاّ أنهـا
حَـمَلَت قُلوباً مِن صَـفـا الجلمـودِ

ولابن النبيه أيضاً يقول:[1]

مـالي وللتـشـبـيب بالأوطان
لـي شـاغل بجـمـالك الفـتّـان

(١) وردت الأبيات في ديوان ابن النبيه، ص ٢١ .

الريق والثــــغـــر العَـــذيب وبارقٌ

وقـــبـــاك مـــزرور على نعـــمـــان

وسنان حَـــوْري الصـــفـــات كـــأنه

مـــلأ الجنان فـــفـــرّ مِن رضـــوان

طالت على عطفـــيـــه ليلة شـــعـــره

فـــتـــرنَّحـــا كـــالعـــاشق الوَلِهـــان

واخـــضـــرّ فَـــوق الورد آسُ عِـــذاره

فـــعـــجـــبت للجنّات في النِّيـــران

جنت بمنظره البـــديع عُـــيـــوننا

فـــتـــسلسلت بمَدامع الأجـــفـــان

الشيخ شرف الدين أحمد بن الحلاوي الموصلي[1] **ورواه الدمياطي**[2]**: في مُعْجَمِه**[3] ، فقال[4] :

حكاه مِن الغُـــصنِ الرطيب وريقُـــه

ومـــا الخـــمـــر إلاّ وَجْنَتـــاه وريقُـــهُ

هلالٌ ولـكـنْ أفقُ قـلبي مَـــــــحلُّهُ

غـزالٌ ولكنْ سَـفْحُ عَـيني عـقـيـقُـهُ

---

(١) وردت لابن الحلاوي في «سير أعلام النبلاء للذهبي» : ج ٢٣ ص ٣١٠ - ٣١٢ . ووردت في مخطوطة الإسكندرية في الخاتمة ، ورقة ٣٣ .

(٢) عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن التوني الدمياطي الشافعي ، أبو محمد شرف الدين (٦١٣هـ - ٧٠٥هـ) (١٢١٧ م - ١٣٠٦ م) العلامة ، شيخ الحفاظ ، صاحب التصانيف . «سير أعلام النبلاء للذهبي» دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ج ٨ ص ٢٦٢ .

(٣) مُعجم شيوخ الدمياطي ، مخطوطة في دار الكتب الوطنية بتونس ، رقم (١٢٩١٠) .

(٤) من مخطوطة الإسكندرية في الخاتمة ورقة ٣٣ : (وهذه قصيدة مشهورة لشرف الدين أحمد بن الحلاوي الموصلي ، وذكرها الدمياطي) .

وأسـمـرُ يحكي أسمـرَ اللَّدن قَـدُّهُ
عـذارا شـفـا قلبَ المُحبِّ رشـيـقُـهُ
على خَـدِّهِ جـمـرٌ مِن الحُسْنِ مُضْـرَم
يَشُبُّ ولكنْ في فـؤادي حـريقُـهُ
أُقِـرَّ لَهُ مِن كُلِّ حُـسن جَليلُهُ
ووافـقـه مِن كُلِّ مَـعْنًى دقـيـقُـهُ
بديعُ التـثنّي راح قلبي أسـيـرَهُ
على أنَّ دَمْـعي في الغـرامِ طليـقُـهُ
على سـالـفـيـه للعـذارِ جـديدهُ
وفي شَـفَـتَـيـهِ لِلسُّلافِ عَـتـيـقُـهُ
يهـدّد منه الطّرف مَن ليس خـصـمـه
ويسكر مِنه الرِّيقُ مَن لا يذوقُـهُ
علَى مِـثْلِهِ يَسْتَـحْسنُ الصَبُّ هتكه
وفي حُـبِّـهِ يجـفـو الصـديق صـديقـهُ
من التّرك لا يُصبيه وَجْد إلى الحمَى
ولا ذكـر بانات الغـوير يشـوقـهُ
ولا حلّ في حَيٍّ تلوح قـبـابُهُ
ولا سـار في رَكْبٍ يُسـاق وسـوقـهُ
ولا بات صـبًّـا بالعُـذَيبِ وأهله
ولكن إلى خـانان يُعـزَى فـريقُـه
له مَـبْـسَمٌ يُنشي المُدامَ بريقُـه
ويُخْـجِلُ نوّار الأقـاحي بريقُـهُ
تداويت مِن حَـرِّ الغـرام بضَـمِّـه
فـأضْـرَم مِن ذاك الرحـيقِ رحـيـقُـه

إذا خــفق البَــرق اليــمــانيّ مــوهناً
تذكّــرته فــاعــتــاد قلبي خُــفــوقــهُ
حكَى وَجــهــهُ بدرَ السَّــمــاء فلو بدا
مع البــدرِ قــال الناسُ هذا شــقــيــقُــهُ
رآني خـــيـــالاً حين وافَى خـــيـــالُهُ
فــأطرق مِن فَــرطِ الحــيــاءِ طروقــهُ
فأشبهت منه الخصر سقماً وقد غدا
يُحَــمّلني كــالخــصــرِ مــا لا أطيــقُــهُ
فــمـــا بال حــبي لا أراه مــلائمي
على أن حــبي في الغــرامِ صــدوقُــهُ[1]
فــمـــا بالُ قلبي كلّ حُبٍّ يُهــيــجــه
وحـــتّى مَ طرفي كُلّ حُــسنٍ يَروقُـــهُ
فـــهـــذا لِيَـــوم البَينِ لَم تطف نارُهُ
وهذا ببُعــد البعــد مــا جَفّ مــوقُــهُ [2]

وأنشد ابن مطروح فقال :[3]

(١) هذا البيت زائد في مخطوطة الإسكندرية .

(٢) مأق العين ومؤقها : مجرى الدمع من العين ، أو مقدمها أو مؤخرها . ويُترك همزها فيُقال : موق . لسان العرب : مأق ، والقاموس المحيط .

(٣) وردت الأبيات للشيخ محمد كاظم الأرزري البغدادي ، أديب زمانه (١١٥٠هـ - ١٢٣٠هـ) في «حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر» لعبد الرزاق البيطار ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، دار صادر ، بيروت ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م . ج١ ص١٣٦٩ .

هُزُّوا القُـدودَ وأَظْهِـروا سُـمْـرَ القنا
وتَقَلَّدوا عِـوَضَ السـيوف الأعـيُنا[1]
وتقـدَّمـوا للعـاشـقين فَكُلُّهم
طلبـوا الأمـان لنَفْسـهم إلا أنا
لا خـيـر في جَـفْن إذا لم يَكْتَحل
أَرَقـاً ولاً صَبٌّ أبَى عَـدَمَ الفَنا
وأنا الفِـداءُ البـابليّ لِلَحْظه
لا تسـتطيع الأُسْـدُ تثـبت إن رَنا
لما بـدا فـي حُـلَّة مـن سُـنْدُس
قـالت غُـصونُ البـانِ مـا أبقَى لَنا
فَبِـخَـدِّه وبِثَـغْـره وعَـذاره
مـعنًى العـقـيق وبارقٍ والمُنْحَنَى
أقـسَى عليَّ مِن الحـديدِ فـؤاده
ومِن الحـريرِ تـراه عَطْفـاً لَيِّنا
يا قَلْبه القـاسي وَرِقَّـةَ خَـصْـرِه
لِمْ لا نـقلـت إلـى هُـنا مِـن هاهـنا
شَـبَّـهْـتُـه بالبَـدْرِ قـال ظلمـتَني
يا مـشـبـهي للبـدرِ ظُلمـاً بَيِّنا

(١) ورد البيتان في «حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق البيطار» ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، دار صادر ، بيروت ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٣ م . ج ١ ص ١٣٧٠ . وفي «خزانة الأدب وغاية الأرب» لابن حجة الحموي ، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (وفاته عام ٨٣٧ هـ) ، تحقيق عصام شقيو ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ودار البحار ، بيروت ،ط ٢٠٠٤ . ج ١ ص ٢٨٤ .

مِن أيـن للبــــدرِ المُنيــــرِ ذؤابةٌ
أو شـــامـــةٌ أم وَرْدُ خَــدٍّ يُجْـــتَنَى
البــدرُ ينقص والكمــال لطلعـــتي
فلذاك قــد أصــبــحت مِنه أحــسنا

خاتمة

قد أحببت[1] أن أختمَ هذا المجموع ببعض أشعار قُلتُها ، (وإن كان لا يليق أن تُذكر مع كلامِ القَوم)[2] خشية افتضاحها ، ولا أن تقترنَ بأشعارهم لعدم بلاغتها وفصاحتِها . أتظهر مع الشُّموسِ الكَواكبُ! أو يُقاس بالضياءِ الغَياهبُ! لكن مُخالطة الشريف شرف ، ومُخالطة أهل الكمال ظُرف ، فعسَى بِمُخالطتِها لكلامِهم تحلو ، وباقترانِها لِنظامِهم تعلو ، ويَمدحها المُحبُّ والحبيب ، وبالعكس العذول والرقيب .

فقلتُ مفردين (مُعتمداً على المَولَى الكريم)[3] :

ألا إنني اسم تخصَّص بالذي
يُقال لَه خفض وأنت سُكون

على الفعل تدخل لا على الاسمِ ما أنا
بفعلٍ فمَوتي في هَواك سُكون

وقلتُ أيضاً :

إذا زار داري زَوْرةً زاد وُدُّه
وإن رام زادي أو أراد رداي

فأهلاً وسهلاً ثم حبا ومرحبا
وإن رام روحي كان ذاك مناي

---

(١) في مخطوطة دار الكتب : (أوجبت) ، وفي مخطوطة الإسكندرية : (أحببت) .

(٢) ما بين القوسين زائد في مخطوطة الإسكندرية .

(٣) زائدة في مخطوطة الإسكندرية .

وقلتُ أيضاً:

بنيت عن كسر وها أنت ساكن
وحُبُّك في قلبي وحَقك ساكن

وها أنت مرفوع وخفضي مُحقّق
لديك وجَزمي أنني منك آسن

نصبت شراك اللحظ ثم رَمَيْتَني
بظلمك لي والله دلَّت قرائن

فأصبحت مَجروراً ولحظك خافضي
وسقمي فعل لازمٌ منك بائن

فما الحال والتمييز فيك بمُطلق
ولا النعت والتَّوكيد والعطف بائن

وقلتُ: (١)

مَوانع صرفك قد طلبت فلم أجد
وهو كانها أصلاً وأصبحت منصرف

فصيغة جمعي في هَواك مُفرد
وألف التأنيث صار كالألف

لقد ردني الوزن العدول عن الفتى
إلى أين قل لي إن عدلت فمن الف

فمعلوم حالي أنني فيك مُغرم
ووصف وذو قدر شيد بكم أصف

عذولي ذو التأنيث أضحَى بهجته
وتركيب مزجي ثلاث بها عرف

---

(١) في مخطوطة دار الكتب، وليست في مخطوطة الإسكندرية.

بهـا مـانعـات الصـرف لكن تخلّفت

إليك مُـضـافـاً أم أنت إلى ردف

وقلتُ :[1]

إن النُّحـاةَ ذوو ذَوق ومـعـرفـة

وقـد أصـابوا ونعم السـادة النُّبَـلا

حـيث المُنادَى مـعـارض اعـتـبـروا

فـاتبـعـوه لأن بالسـالف اتصـلا

وألحـقـوا مـا بُني في الأصل

فـاعـتـبـروا لكون لا عـارض

وقلتُ أيضاً :

مُـذ غـاب عن عَـيني وأعـرض نائمـاً

مَن كُنت أهواه تغـيَّـر حـالي

وأتى العَـذول مُـوبِّخـا ومُـعـاتبـاً

مـا مَن يقـاسي مـثل مَن هو خـالي

وقلتُ أيضاً :

مِن يَوم غـاب مُـعَـذِّبي ومُنادمي

فـاللون مِني مِن جـفـاه قـد انكشفْ

والحـال حـال لا أراه مُـواصلي

فـانظر تَرَى حالي ومـا أخـفَى انكشفْ

وقلتُ أيضاً :

مِن حين رام الهـجـرَ عـمـداً مـالكي

وَرَمَى بقلبي من جـفـاه كـلامـا

(١) في مخطوطة دار الكُتب ، وليست في مخطوطة الإسكندرية .

مــا خلت لي مِن شــافع في شــافــعي
فـــــانظر تَـراًنـي لا أَرُدُّ كــــــلامـــــا

وقلتُ أيضاً :

رُمــيت بألحـــاظ مــراض مِن الظبــا
فــؤادي وقلبي ثم عــقلي لَهــا صَـبــا
رمــيت بلا رفق فــعـــشت بِلَوعـــة
وجـرح غـرامي مُـسـتـزيد مِن الصَّـبا
فــهــا أنا مَــجـروح الفـؤاد مُـعــذَّب
يزيد غــرامي كُلَّمــا هبت الصَّـــبــا

وقُلتُ مُعاتباً :

إنّا كـــتـــبنا إلى مَن هو ناســـينا
لئن نســيتَ فـــمـــا كُنّا بِناســينا
وإن صَــدَدت فـــمـــا صَــدٌّ يُغــيّــرنا
وإن نـأيتَ فــــمـــــا كُنّا بنـائـينا
وإن هَجَـرت فليس الهــجــر عــادتنا
وإن جَــفَــوت فــمــا كُنّا بجــافــينا
وإن نقـضت عــهـوداً ليس ننقـضـهــا
وإن سَلَوت فـــمــــا كُنّا بســـالينا
وإن غـضـبت فـتلقَى عندنا شـغـفــا
وإن بغــضت فـتلقــانا مُــحــبّــينا
وإن تركت ســلامــاً إن مَـرَرت فــسل
مَن كــان حــاضـرنا عـمــا جرَى فـينا
لولا اصطبــاري لكان الوَجــدُ قــاتلنا
لولا التـأسّي لكان الشَّـوْقُ مُـفنينا (١)

(١) في مخطوطة دار الكتب : (لكان الصبر مفنينا) وفي مخطوطة الإسكندرية : (لكان الشوق مفنينا) .

وقلتُ أيضاً :

لـو كـــان فـي قلبـي كـــقـــدر قـــلامـــة
حُـــبّـــاً لـغـــيـــرك مـــا أتتكَ رســـائلي

ولَـو اســـتطعـت لكنـت جـــئــتك زائراً
يـا مَـن أراسـلـه ولـيـس مُـــــــراسـلـي

عطفـــاً عليّ فلي اشـــتـــيـــاق زائد
ودَع التَّـــجنِّي كـم أراك مُـــمـــاطلي

والصـــبـــر قلَّ وإن شككـت فـشـاهدي
خـــفـــقـــان قلبي وارتعـــاد مَـــفـــاصلي

والهـــجـــر أضـــعـــفـني وحُـــبُّـك مُـتلفي
والشــــوق أقلقـني وبعــــدك ناحلي

وأنا الذي مــــا زلـت أنتظر اللقـــا
شَـــوْقـــاً إليك وأنت غـــيـــر مُـــواصلي

لَـو كـــان عندك عـــشـــر بعض تشـــوقي
أوْصَلْتَـني وعلمت أنك قــــــاتلي

وقُلتُ أيضاً : (١)

يا ساحرَ الطَّرْفِ يا مَن مُهْجَتي سَحَرا
كَمْ ذا تَنامُ وكَمْ أسْـــهَـــرْتَني سَـــحَـــرا

لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مـــا أَلْـقـــاهُ منْكَ لَمَا
أتْعَـبْتَ يا مُنْيَـتي قَلْبـاً إليكَ سَـرَى

هذا المُحِبُّ لَقَـدْ شـاعَتْ صَـبـابَتُـهُ
بالرُّوحِ والنَّفْسِ يَوْمـاً بالوِصـالِ شـرى

---

(١) وردت قصيدته في كتابهِ «المسرة والبشارة في أخبار السلطنة والوزارة» ، تحقيق محمد عبد القادر خريسات ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م . ص ٢٦ .

يا ناظري ناظري بالدَّمْع جـاد ومـا
أبْقَـيْتُ يا مُـقْلَتي في مُـقْلَتي نَظَرا
يا مـالكي قـصَّتي جـاءت مُلَطَّخـة
بالدَّمْع يا شـافـعي كَـدَّرْتَهـا نَظَرا
عَـسـاك بالحَنَفي تَسـعَى على عَجَلٍ
بالوَصْلِ للحَنْبَلي يا مَن بَدًا قَـمَـرا
يا من جـفـا ووَفى للغَـيْـرِ مَـوْعِـدَهُ
يا مَن رَمـانا ويا مَن عَـقْلُنا قَـمَـرا [1]
اللهُ يُنْصِـفـنا بالوَصلِ مِنك على
غَـيْظِ الرَّقيبِ بِمَن قـد حَجَّ واعـتَـمَرا
يا غـامـراً لكئـيبٍ بالصُّـدورِ كـمـا
أنَّ السَّـقـامَ لِمَن يَهـواكَ قـد غَـمَـرا [2]
قَلَّ الصُّـدودُ فَكَم أسْـقَـيْتَ أنفُـسَنا
كـأسَ الحُـمـامِ بِلا ذَنْبٍ بَدا وَجَـرَى
وكَم جَرَحْتَ فؤادي كَم ضَنًى جَسَدي
أليسَ دَمْعي حَبيبي مُذْ هَجَرْتَ جَرَى؟
فـالشَّـوْقُ أقلَقَني والوَجْـدُ أحْـرَقَني
والجِـسْمُ ذابَ لما قَـدْ حَلَّ بي وَطَرا
والهـجـرُ أضـعَـفَني والبُـعْـدُ أتلَفَني
والصَّـبْـرُ قَلَّ ومـا أدرَكتُ لي وَطَرا
أشْكوكَ لِلمُـصْطَفَى زَيْنِ الوُجُـودِ ومَن
أرْجُـوهُ يُنْقِـذُني مِن هَجْـرِ مَن هَجَـرا

(١) البيت في مخطوطة الإسكندرية وليس في مخطوطة دار الكتب .

(٢) البيت في مخطوطة دار الكتب وليس في مخطوطة الإسكندرية .

وقُلتُ أيضاً :[1]

لقد لامَني العُذّال فيمَن أُحِبُّه
وقالوا مَقالاً وهو لاشكّ كاذبُ

ألا إن مَن تهواه لا حسن زائد
لديه وهم عندي جميعاً كَواذِبُ

فقلتُ لهم كُفُّوا المَلام فإن مَن
كلفت به مِنه تغار الكَواكبُ

وفي مذهبي أن ليس في الحُسنِ مِثله
وإني له في مَذهبِ الحُبِّ ذاهبُ

فتقليده حَسبي وعِشقي مَذْهَبي
وللناسِ فِيما يَعْشَقون مَذاهبُ

وقلتُ أيضاً :

ألا إني لَمن أهْوَى أحب
وأنحو نَحوه أبداً وأصبو

وأرْضَى أن أكونَ لَهُ عَبيداً
ذَليلاً خادماً فهو مطلبُ

وقد أبدَى العَواذل لي مَلاماً
قطيعاً من جفاه عليَّ صعبُ

وقالوا ليس مَن تهوَى مَليحاً
وزادوا في الكلام وذاك كذبُ

فقلتُ لَهم جَهلتم أَم ذهلتم
أما قالوا مليحك مَن تُحِبُّ

(١) الأبيات في مخطوطة دار الكتب وليست في مخطوطة الإسكندرية .

وقُلتُ أيضاً :

إذا أقسمت يوماً بإنني
أهيم بِمَن أهوَى على سائرِ المَلا

برُوحي أفديه وسَمعي وناظري
فتعذيب قلبي في مَحَبَّتِه حَلا

رضيت بذلي في هَواه ولَوْعَتي
فما فيَّ عظمٌ مِن مَحَبَّتِه خَلا

أرَى العاذلَ الخالي يَرومُ لسَلوَتي
وكيف وقلبي في المَحَبَّةِ ما سَلا

هَوَى الناس في هند وسلمَى وزينب
وقلبي هَوَى ظَبْياً يَميلُ إلى الفَلا

يميلُ كغُصنِ البانِ لكن خَصْرُهُ
رقيقٌ فَهَل بَدْرٌ حَكاه إذا انْجَلَى

مليكُ جَمالٍ صار بالحُسْنِ مالكي
فَكُنْ شافِعي يا مَن عليٌّ له الوَلا

وقلتُ : (١)

يُعاتِبُ مَن في النَّاسِ يُدْعَى بِعَبْدِهِ
ويَقْتُلُ مَن بالقَتْلِ يَرْضَى بِعَمْدِهِ

ويُشْهِرُ لي سَيْفاً ويَمْرَحُ ضاحكاً
فَيا لَيْتَ سَيْفَ اللَّحْظِ تَمَّ بِغَمْدِهِ

---

(١) وردت الأبيات الأربعة له في كتابه «المسرة والبشارة في فضل السلطنة والوزارة» ، وفي «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي» ج ٣ ص ١٥٦ . وفي «السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لمحمد بن عبد الله ابن حميد النجدي ثم المكي (١٢٣٦- ١٢٩٥ هـ)» ، مؤسسة الرسالة ، ج ١ ص ١١٢٤ . وناقصة في مخطوطة الإسكندرية .

فلله مِن ظَبي شَــــرُود ونافـــــر
يُجازِي جَميلاً قَدْ قَنَعْتُ بِضِدِّهِ
يُبـــالغُ في ذَمِّي وأمْـــدَحُ فِــــعْلَهُ
فَشُكراً لِمَن ما جَارَ يَوْماً بِصَدِّهِ

وقلتُ أيضاً :[1]

نُحولي وأشـجاني وبيضُ مَدامِعي
وَوَجْدي وأحْزاني جميعاً فَواضِحُ
وحالي وما أخفيه مِمّا أصابَني
وأمّا غَرامي فيك ياذا فَواضِحُ
فتَوضيح ما أخفيه يا دائم الجَفا
يعجل لي بالوَصْلِ لَيتك ناصِحُ
وكُن مُنْجِزاً لِلوَعدِ إنّي مُتيَّمٌ
وإنسان عَيْني هاملُ الدَّمْع فاضِحُ
وحالي كحالي العمل مِمّا أصابَني
بِمَكنونِ ما أخفيه باشر ويالح
وقد صِرتُ مِن هَجْري ذَليلاً مُتيَّماً
فها أنا بين النّاسِ باكٍ ونائحُ
فما حالتي إن غبت يا نُور ناظري
ويا مَن كَمِسْكٍ منه فاحت رَوائحُ
وكيف اصطباري سَيِّدي وتجلدي
وأنت مُشتاق غادٍ ورائحُ
فمَهلاً رُويداً مالكي ثم شافعي
ويا مَن لقلبي باللواحظِ جارحُ

(١) الأبيات في مخطوطة دار الكتب وليست في مخطوطة الإسكندرية .

فـــإنّي قـــاصـــد لديك وواقع

وصـــفـــوك صَـيّـــاد ولحَظُك جـارِحُ

وقـد صـرت مـوثوقـاً طريحاً مُـمّـرّغـاً

نـهـــاري ولـيلـي هائمٌ ثم جـــائحُ

إلـى اللـهِ أشكـو لا إلـيك فـــؤادي

مـقـيلي وتعـذيبي فكم أنت بائحُ

وقلتُ أيضاً :

لقـــد أوحـــشـــتنا مُـــذ غـــبت عنّا

وصــــرنا بعــــد بُعـــدك حـــائرينا

وذُقنـا بعــــد تركك والتــــداني

فــــراقــــاً طعـــمـــه مُـــرٌّ علينا

وذبنا قـــد فـــقـــدنا جـــمع شـــمل

ترانا بعـــد عن خـــاضـــعـــينا

وعـــدنا كـــالخـــلال لِما عَـــرَانا

مِن الـهـــجـــران لا نلقَى مـــعـــينا

ولـو أنّـا اســـتطعنـا أن نـراكم

فـــجـــئنا للديار مـــسلمـــينا

خِـفُـوا الرحـمن فـينا يا غـضـابا

وعـــودونا وكـــونوا مـــؤمنينا

فـــإنا نســـتـــحق العَـــوْد منكم

فَـمِـمّـا صـار صـرنا مـدنفـينا

لأن كنتم ســـررتم قـــد بعـــدتم

فـــقلبي لا يزال بكم حـــزينا

فليس العـيـد عـيـدي غـيـر يوم

أراكم مُـــقـــبلين وضـــاحكينا

وقلتُ أيضاً :

بـأي كـــــــتـــــــابٍ أم بأيّـة سُنّـة
تـرَى الـهـجـر حِـلا إن هجـرَك قـاتلي

ومَن ذا الذي أفـتـاك بالـهـجـر والقـلا
ومَن ذا الذي أغـرى فـصـرت مُـقـاتلي

ومَن ذا الذي أغـراك حـتـى رمـيـتني
بسـهـمِ لحـاظ منك صـابت مـقـاتلي

ومَن ذا الذي أوصـاك بالصـدّ والجـفـا
ومَن ذا الذي أعطاك مظل المعـاضلي

ومَـن ذا الـذي بـالـوصـل يمنـع بـينـنـا
إلى كـم حـبـيـبي لا تزال مماطلي

شـــهـــوراً وأعـــوامـــاً طوالاً هجـرتني
فـيـــا لـيـتـني يومـــاً أراك مـــواصلي

ويا ليت بعـد الـهـجـر والبـعـد نلتـقي
فـيـا مُنيـتي ذابت وبانت مـفـاصلي

فـــهـــلا أتيت الآن تـنظر ذلـتـي
وعن حـالتي يومـاً أتيت مـســائلي

لتـجـبـر كـسـري ثم ترحم لَوْعـتي
فــأنت الذي لا شك والله قـــاتلي

وقلتُ أيضاً : [1]

أطال الله يا مـــولاي عـــمـــرك
وعظَّم في قـتـيلِ الـهـجـرِ أجـرك

---

(١) هناك قصيدة بنفس الوزن والقافية لابن مليك الحموي ،علي بن محمد بن علي الدمشقي ، علاء الدين (٨٤٠-٩١٧ هـ) من شعراء العصر المملوكي وصاحب «النفحات الأدبية من الرياض الحموية» .

وأحـــيـــاك الإله وعـــشت دهراً
وزاد الـلـه فـي الـداريـن مــــزرك[1]
وأولاك الكمـــال وحـــزت سـمـــرا
وأعطاك الجـــمـــالَ وعـــزّ نصـــرك
حـــبـيـب القـتل إن يرضـيك قـتلي
فـــيـــا ســعـــدي به إن كـــان يدرك
حـــبـيـب القلب عـزنا واخـتـبـرني
ولـكـن لا تـطيـل عليّ هـجـــــرك
حـــبـــيـب القلب لو عــانيت حــالي
لـكنت عـــذرت مَن لـم ينس ذكـــرك
حـــبـــيـــبي مُـــرْ بما تهـــواه منّي
تَجِـــدني لا أُخـــالفُ قَطُّ أمـــركْ
حـــبـــيـــبي إنَّ قلبيَ ذابَ شَـــوْقـــاً
وحُـــبّي فـــيك فَـــرْضٌ ليس يُتـــرَكْ
حـــبـــيـــبي إنَّ عُـــذْرَكَ قـــد أتاني
وإني قـــد قـــبلت الآن عـــذركْ

وقلتُ أيضاً :

أذقت قلبي حـــبـــيـــبي أعظم المِحَنِ
وزاد مَـولاي مِن طول الجَـوَى شـجني
وفـي رضـــــاك تـركـت الـنـاس كـلـهـم
ومـن جـــفـــاك رأيت النوم فـــارقـني
وفي هَواك براني الشـــوق وانتـــحلت
مِني المفـــاصل والأســـقـــام في بدني

---

(١) المزر : الأصل . لسان العرب : مادة (مزر) .

ومن قلاك عراني الوجد أجمعه
قل الصدود بكم ذا أنت تمطلني
فكم غرام وكم شوق وكم شغف
وكم سقام وكم وجد وكم محني
وكم بعاد وكم صدّ وكم وجف
وكم سهاد وكم تعب وكم وهن
وكم نُحولٌ ضَناني منك كم قَلَقٌ
وكم ذبول وكم حرق وكم حزن
وكم عهود حفظناها وتنقضها
وكم عقود وفيناها ولم نخن
وكم أداري عدوي ثم مرتقبي
معرفتي إياك لم تكن

وقلتُ أيضاً :
قسماً بِمَن أهواه عمري دائماً
وبِمَن به ولع الفؤاد مِن الصِّبا
لامتّ عن حبي لمتلف وهجتي
بَلِّغ إليه تَحِيَّتي ريح الصَّبا
واقرئ سلامي للشافِعِيٍّ ومالكي
مَن فيه عقلي بالمُحبٍّ قد صَبا
وقلتُ أيضاً :
قسماً بمكة والمدينة والحَجر
وبطرف ظبي نافر قلبي سَحَرْ
لا زلت فيه مُغرماً ومُتيّماً
يا ليته لو زارني ليلاً سَحرْ

قـــســـمـــاً بأحـــمـــد أنه لو زارني
في وَسطِ بســتــان ورَوض وشــجــرْ
لـبـقـيت سُلطاناً بحـضـرةِ مـالكي
في الخُلدِ فـرحـانا عـذولي في سَـقـر
لكنَّه قـــد صـــام عن وَصْلي وجـــاء
ليس من ام بر م صـيـام فم سَـفـر [1]

وقُلتُ أيضاً :

قـسـمـاً بيـوسف ثم يونس والـقـمـر
وبِلَحْظِ ظبي صـــادَ قلبي ونَفَـــرْ
وبوردِ خـــدَّيه وعَنْبَـــرِ خـــالـهِ
وبكُحْلِ عَـيْنه التي فـيـهـا حَـوَرْ
وبـصـــبح غُـــرَّته ونمل عـــذارهِ
وبحُـسنِ صـورته التي فـاقت صـور
وبطيبِ نـكـهـتـــه وريقـــة ثغـــره
وبحُـسن طلعـتِـه التي تحكي القـمـر
وبلين وَجْنتـــه ورِقِّ قَـــوامِـــه
وبحُـسن مِـشـيـتِـه التي فـيـهـا خطر
وبحـسن قـامـتــه وطيب كـلامِـه
وبصـوت لفظ سـلامِـه لَمّا حَـضَـر
لا زال قلبي مُـغـرمـاً بجـمـالِه
مـا دمت حَـيّـاً إن يواصِلْ أو هَجَـر

---

(١) شطر البيت هذا في مخطوطة الإسكندرية وليس في مخطوطة دار الكتب . وقد تمثَّل الشيخ مرعي الشاعر هنا قوله عليه الصلاة والسلام : «ليس من امبِر امصيامٌ في امسَفر» ، وهو شاهد لُغوي على أن العرب استبدلوا بأل التعريف ألفاً وميماً ؛ فتكون الجملة : ليس من البر الصيام في السفر .

مـــا عـــشت لا أسلوه يومـــاً ســـاعـــة
لا عـــــــاش من يسلو ولا نال الـوَطَر

وقلتُ أيضاً :

أســـهـرت جـفني كم ســهـــر وكم أرق
وتركت جـــسمي كـــالخـــلال بل أرق
وهجـــــرتني وصـــــددتني وتركـــــتني
والقلب فـيك وفي جـمـــالك قـــد علق
وزعــــمت أنك قــــد سلوت ســــيلمى
لا والذي أبدأ جــــمــــــالك من علق
لـم أسل قط ولو هجــرت مـــتـــيـــمــــاً
فــــارحم وواصل إن وصلك بي أحق
يا ســـاحــــر ألحـــاظ قلب الفـــتــــا
آمنت يا هذا فـــإن الســـحـــــر حق
كـم حـــال لوني إذ رأيتك مـــقـــبـــلاً
كـم صـــبـــوة من بعـــد يعلوني العــرق
غـــرقـــتني في بحـــر هجـــرك عــــامـــداً
فـــانقـــذ مـــحـــبك يا مليح من الغـــرق

وقلتُ أيضاً :

تذكــــرت أوقـــات اللواتي ســــالف
وقــــد شـــاقني عن زينة وســــوالف
وإني لأرعَـى عـــــــــهـــــــــده ووداده
وإن هاجني الـرهق الذي هو ســــالف
أناشـــــــده أن لـيس ينـأى وإن نـأى
شـــفـــيـــعي إليــه عـــارض وســـوالف

أترى لعــبــد لست قــوى لطيــفــه
إذا غـــبت عن طرفي لمن هو يألف
فــمــا قلبي العــاني بحـر صبــابة
وهاجـســمي الناقي وحــقك تالف
وجل مني قلبي حــضــورك دائمــاً
لدي فـــإن القلب بعــــدك واجف
وإني لأرجــو الود واللطف والصــفــا
وترك الجــفــا والدمع إن غــبت ذارف

وقلتُ أيضاً :

أنا الذل وأنت بالحـــــــسن الأجل
فـــارحم بوصلك مَن دنا مِنه الأَجَل
وارفق بِصَبٍّ أحـــرقت أحـــشـــاؤه
بالهجر ما طلب الوصال فقل أجل
إن لم تزره ذاب شَــوقــاً عــاجــلاً
وغــدا بطول الهــجــر منك بلا أجل
فــجــد وجــد وعــد وعــد بالمُصطفَى
إني لعــمــرك مِن جــفــاك لفي وَجل
وصل وصل بالمُصطفَى لحظ مــا رمَى
واطعن بقـــامـــات القـــدود وبالأسل
وصل لنحــوي مــثل غــصن مــايس
يا مَن يميل وكلمــــا مـــــال عــــدل

وقلتُ أيضاً :

جــمــالك ثوب مــا مليح له اقــتنى
وأمــا احــمــرار الخــد منك فــافــتنا

وبعـــدك عني هدَّ حـــيلي وقـــوّتي
أهذا حـــلال أم حـــرامٌ فـــافـــتنا
فـــإن قلت حلّ قلت بل ذا مـــحـــرم
يمينا بمن طافـــوا وعـــادوا إلى مِنى
أمـــا جـــاء هجـــر المرء فـــوق ثلاثة
حـــرام فـــجـــد بالوَصلِ يا مَن هو المُنَى

وقلتُ سائلاً :

مـــاذا تقـــول الســـادة العلمـــاء
أهـل الثـنـا والمجـــــد والصـلحـــــاء
فـــيمَن يحب البـــدر والشـــمس التي
قـــد زانهـــا الإشـــراق والأضـــواء
وغـــدا بســجن البـــدر مـــصـــفـــراً إلى
أن زاره الحُـــســـّـــاد والأعـــــداء
أيـجـــــوز هذا أم حـــــرام ســـــادتي
رُدّوا الجَـــواب فـــأنتم النجـــبـــاء

وقلتُ مُجيباً :

هجـــرُ الفـــتَى فَـــوق الثـــلاثِ حـــرامٌ
لا ســـيّـــمـــا إن كـــان فـــيـــه ضناه
ووصـــــالـه للصـــبٍّ حل جـــــائـز
لا ســـيّـــمـــا إن كـــان فـــيـــه شـــفـــاه
والشــــرط لا ينسى وذلك عـــفـــة
وديانة وصـــيـــانة وحـــيـــاة

وقلتُ أيضاً :

عـداكم بقرب الوصل من حبكم عدا
ولا تُشـمـتونا بالهجـر منكم تباعـدا

فـمـا في الحـشـا رنا سـواكم المغـرم

ولا في الهـوى يهوى خـلاكـم وما عـدا

فـــــزاد ثـقـلـي فـي هواكـم ولـم يمـل

لغـــيــركم في الدهر يومـــاً ولا عـــدا

فــمــا حـــقــه بعــد وصــدّ وفــرقــة

لقــد جـرتم في العـبـد مـهـلا لمن عـدا

ولا تبـعـدوا صبـا على الحي والحـمـا

بميت ومـسكينا من الـهـجـر قـد غـدا

وقلتُ سائلاً :

أيـهـــــا المُعـــــرض عنّا أفــــتـنا

هل يجــوز الـهـــجــرُ مِــمّن افــتـنا

أم حـــــرام ســـــيــــــدي رد لـنا

مـــا ســـألناه حـــقـــيـــقـــا بَيّنا

وتصـــفح مُنيـــتي كـــتب الهَـــوَى

وتـأمـل قــــبـل أن تـفــــتي لَـنا

ولتـــــراجع مَن درى مـــشـكلـهـــا

واجـــتـــبـي مِــــمّن رأى ذلـتـنا

إنْ عَـــرفت الحَقّ فـــافـــتي واحكمن

كـــيف مـــا شـــئت أنا العـــبـــد أنا

إن تَرِم قـــتلي فـــأها ســـيـــدي

أو تـرم وَصْـلـي فــــــبلغـت المُنَـى

وقلتُ أيضاً مُجيباً :

أيّهـــا العـــاشق فـــينا لذنبنا

لا تخف يا مــــذنبـــاً مِن هجـــرنا

لا تخف يا صـــادقـــاً في حُـــبِّــهِ

ليس هجــر المَرءِ مِن شــيـــمـــتنا[1]

قـــد تصــفَّــحنا الكُتبَ في الهَــوَى

فـــرأينا الـهـــجـــرَ قـــــد حلَّ لَـنا

جـــائزاً مِن مُـــدَّعٍ في حُـــبِّـــه

كـــاذب فًي قَـــولِهِ عن حُـــبِّنا

وحـــرامـــا مُنكرا عن صـــادق

ذاك بـشــــراه بـغــــالـي وَصـلـنـا

خـــذ جَـــواباً أيُّهـــا الســـائل لي

قـــــد أجـــبـنـاك جَـــواباً بَيِّنا

وقلتُ أيضاً مُتغزّلاً :

ألا إنَّ مَن أهوَى فَـــريدٌ بذا العَــصْـــرِ

مَليحُ المُحـــيّـــا قـــد تَهَلَّلَ كـــالبَـــدرِ

وريم يَرومُ الأَسْـــرَ حـــقـــا لمُهـــجـــتي

وقَـــيَّـــدني هل لي مُـــجـــيـــرٌ مِن الأسْـــرِ

وهل فـي مـــعـينٍ مِن حـــيـــاة فـــإنه

قد رادني في الأسرِ مِن حيث لا أدر[2]

تعــشّــقت ظبـيــاً أحـور العــرف نافـراً

مليح المُحَـــيّـــا قـــد تقنع بالســـمـــر

وألحـــاظه كـــالعــضب والشـــهـــد ريقـــه

وبســـــتــــان خَـــدَّيْهِ تكـلَّل بالزهر

(١) في مخطوطة الإسكندرية : (ليس حب الهجر من أوصافنا) .

(٢) هذا البيت في مخطوطة دار الكتب ، وليس في مخطوطة الإسكندرية .

وأجـــفـــانه ريش النســـور وثغـــره

فـفي فـيــه ياقـوت تنضـــد بالدر

وأعطافـه مـــاست وأعـذاره التــوت

وأســــلافــــه رامت لقلبي بلا نكر

مليح من الأشـراف حـاز فـصاحـة

فـما مثله في الطيب والحسن والنشر

تبــارك مـــا أنشـــاه كـــالبـــدر طالعـــا

وسبحـان مـا أبداه في حلل خضر

وجل الذي أعطاه كل مــــلاحـــة

لقـد صـار سلطان الملاحـة في مـصـر

فـمـا لي بكل الناس من حـاجـة ومـا

أروم سوى المحبوب في السـر والجـهر

فـيـا مـالكي لا تهـجـر العـبـد إنه

مـحب ومـشـتـاق تعلل بالـهـجـر

ويا شـافعي في الوَصلِ هل أنت راحم

ويـا هـل تـرَى يـوم تـرق مِـن الـدهـر

فـأنت مُنيـة قلبي ومـالك مُـهـجـتي

ومـا لي شـفـيع غيـر وصلك يا بدري

وقلتُ أيضاً:[1]

هلّا أتيت ســـائلا هل خــــاليـــا

أو زرت صـــبـــا فـيك أصـــبح باليـــا

ورحــــمــــتـــه فـــتـــعطف وتلطف

مــــا لي رأيتك عن مُـــحـــبِّك نائيـــا

---

(١) هذه الأبيات في مخطوطة دار الكتب، وليست في مخطوطة الإسكندرية .

كـم ذا تمر ولا أراك مُـــجـــالـسي
كـم في هَواك أُلام مِن عُـــذّالـيـــا
إني أحـــبك لا لـفـــاحـــشـــة ولا
كـــان الإله اخـــتـــارني وبلانيـــا
كم ذا أكـــابد فـيك مِن ألم الجـــفـــا
مـــا لو علمت به رثيت لحـــاليـــا
لا تعـــتـــقـــد إنّي أحب لـريبـــة
لا والذي بالحُبّ فـــيك رمـــانيـــا
مـــا كنت قط ممن يدنس عـــرضـــه
أو من يـحب فـــتى برا المجـــاليـــا
لـو كـنـت أعلـم أن فـــيك ريبـــة
مـــا كنت في حـــبك صـــبّـــاً مـــانيـــا
كم ذا أرمى في الـناس مـدبرا مـقـبـلا
يأت المحب مـــرامـــيـــا ومـــواليـــا
لـكنهـم لـم يشـــبـــهـــوك وفُـــقْـــتـهم
لطفـــاً وظرفـــاً كـــاملين عـــواليـــا
هذا وحـــقك قـــد نظرتك أصـــبـــحت
مِنّي العظام نواحـــــلا وبواليــــا
ثـم انجـــبلت على مـــحـــبـــتك التي
أضنت لحـــالي ثـم شـــئت باليـــا
فكأنني لـم ألق مـــثلك في الوَرَى
وكـــان مـــثلك دائمـــاً لـي ســـاليـــا
وكـــأنـني إلا لحـــبـك لـم أكـن
وكـــأن حـــبك لـم يكـن إلاّ لـيـــا

وقلتُ أيضاً :

أيهـــا المُعْـــرِضـــون عنا جَـــهـــارا
أمـــا ترحـــمـــونا فـــإنّا حَـــيـــارَى
مِن البُـــعـــدِ مِنكم رأينا ســـقـــامـــا
ومِـــمّـــا عـــرانا تَرانا سكارَى
فـــبـــالله بالله رَقّـــوا لنا
وجـــودوا علينا فـــإنّا أُســـارَى
وداووا برا مـــالكم في الحـــشـــا
فـــأنتم رمـــيـــتم على القلب نارا
فـــمـــا حـــال صب بكم والع
يرد بأن لولاكم كـــان جـــارا
وقـــد جـــاء يشكو له حـــاله
لأن الحـــبـــيب على الصَبِّ جـــارا

وقلتُ أيضاً :

إليك تحـــيـــتي حـــقـــاً وشَـــوقي
بعـــــثت إليك لما طال بيني
وأعلمت النســـيم لفـــرط وجـــدي
بما قـــد صـــار بَينكم وبَيني
وحب الحـــر مِن زفـــرات نار
وبليت الكتـــاب بدمع عـــيني
وأبديت الطبـــابة في كـــتـــابيَ
وشـــوقـــاً صـــار ملء الخـــافـــقين
وبثـــث اشـــتـــيـــاقي في غـــرامي
وقلت لمن غـــــدا في المُقلتين

لقد كنا الثريا في اجتماع
بحجا سنا وقرب الفرقدين
فعارضنا الزمان بشت شمل
فنحن الآن بعد المشرقين
أبعد الوصل ترضى لي بهجر
وتحرقني بنار الوجنتين
فقد أتعبتني وشغلت فكري
وقلبي قد حرقت بجمرتين
فليتك لو سمحت بيوم وصل
وليتك لو مننت بزورتين
إذا ما زرتني تُحيي فؤادي
فزورة منك يعدل جنتين
وترحمني وتجبر ذل كسري
فتعجل زورتي بالقمرتين
على رغم العذول وكل واشي
وترقي من وشي بالجمرتين
وتبقى في منى والوصل داني
وتأتينا البشاير من حُنين
وتذكر عهدي الماضي قديماً
ومعهدنا بسفح الافرقين

وقلتُ أيضاً :

إن كنت تزعم أن عقلك كامل
والحلم وصفك إن أتى لك سائل
أو كنت ذا خلق رضي واسع
بين البرية للأذية حامل

أو كنت تحفظ عهد من خاللته
وتريد أن ثناه نحوك واصل
واصل خليلك ما التواصل منكر
فلا نية أو هو عن قريب راحل
واطلب رضاه وكن به متلطفا
واحمل أذاه فكل شيء زائل

وقلتُ أيضاً :

الوصل بعيد منك والهجر قريب
خلان توافقا عن قتل غريب
ملكت مهجتي فؤادي سقطي
حاشاك أن يقال ما أنت حبيب

وقلتُ أيضاً :

أذبت القلب من فرط التجني
أيا غصناً يميل مع التثني
ويا ظبياً نفوراً لا يداني
أما يوماً ترق لطول حزني
ويا من قد رمى باللحظ قلبي
فليتك لو رثيت لضعف سني
أطلت الهجر يا مولاي عمداً
فقل لي ما جرى ما كان مني
فإن بلغت أني عنك أسلو
فما صح الذي بلغت عني
فإني ما بقيت على ودادي
مقيم ثابت وهواك فني

وقلتُ مخمساً :

أصبحت مشتاقاً لطيف خيالكم
من بعد مجمعنا وطيب وصالكم
كم ذا أقول محرضا بسؤالكم
يا سادتي هل يخطرون ببالكم

أصبحت من بعد المسرة في الحزن
ودموع عيني أظهرت ما قد بطن
كم ذا أقول وحبكم قلبي سكن
حاشاكم أن تغفلوا عن حال من

عودتمونا البشاشة منذ لقيانا
وما السبب وجدناكم ذا اليوم غضبانا
فهل أتى لكم الواشي لمفسدة
أو قال عني بأني رمت سلطانا
ما كان ذاك ولا هذا وقد نقلت
على العواذل شيئاً لم يكن كانا
وحق عيش تقضى في ربوعكم
وطيب وصلكم ما كنت خوانا

زاد الهوى على الهوى فتزايدت
نيران ذي المقصور بالمصدود
وذكرت من مر الصبا ومدامعي
من الصبا بعدية كالمقصود

وقلتُ أيضاً :

ألا هل فتى مثلي كئيب أسايره
وهل من شجي في الناس مثلي

وهل من محب صادق في وداده
عليه من الوجد الشديد أمايره
فأخبره عن حالتي فيمر بجنبي
ويخبرني عما به وأذاكره
وتذكر وجداً بيننا كل ما مضت
أوائله عادت إلينا أواخره
فما راعني في الحي إلا صباوة
ولا ساقني للقتل إلا مباشره

وقلتُ أيضاً :

إن المحبين في تَعَبٍ وفي نَصَبٍ
وفي سقام تُذيبُ القلبَ بالعجل
وفي بكاء وفي شغف وفي أسف
وفي أنين وفي وَلَهٍ وفي أجل
وفي نحول فأجسادهم ذبلت
صفر الوجوه بلا مرض ولا علل
فالله يرحمهم ماتوا ولم يجدوا
للوصل من مسلك في السهل والجبل

وقلتُ أيضاً :

تقضَّى زماني في عسى ولعلما
ويا هل ترى متى وليت وربما

وأمسيت بالتسويف موصوف ناحلا

وأصبحت في كلا وبلا وقلما

وما جاو كالائم ضنّا وكيف لا

فما حيلتي فيما صلوكا وبينما

وقد صرت محفوظاً بحتى وساكنا

بإذ ما وإني قابل عنك كلما

يمر ولا يبدو سلاما على الفتى

أيا ليته يوماً إذا مر سلما

فلله ما أبهاه إذ كان مغضبا

ولله ما أحلاه إذ ما تبسما

وقلتُ أيضاً :

ماست غصون البان من الباسه

وعدت بلين من لطيف ساسه

فانظر ظباء البر لما خلقه

كيف انثنين ولم يطقن لباسه

وانظر إلى زهر الربيع فقد كسى

كل المحاسن من خيوط لباسه

والليل قد ما اسود يوماً ضاحكي

فسواده شعرا أقام براسه

من خده استعار الورد لحسنه

وكذا النسيم أعير من أنفاسه

ليس المهند حاكيا للحاظه

والرمح لا يحكي اعتدال قياسه

وقلتُ أيضاً :

تبــعــدت ولا أسلو فــزاد بي الكرب
هجـــرت ولا مني إســـاء ولا ذنب
وصـد عني قلبي فـأحـرق مـهـجـتي
وأبعـــده عني التـــذلل والعـــجب
وغـيـبـه شـعـر مـتـشـبـه بالدجى
وأصـبح مـحـجـوباً وليس له حـجب
وتيـمني عـمـداً بسـحـر جـفـونه
وأسكرني طرباً فـغـبت ولا شـرب
وهيـمني قـد مـا نظرت جـمـاله
فـهـا أنا لا عـقل أفـيق ولا قلب
وأشـرق في وجـهي وضـاءة خـده
ولاح له خـال يلوح ولا سـحب
صـبـوت به طوعـاً وزدت به صـبـا
وصـيـرني صـبـا مـدامـعـه صب
وكـيف ولا أصـفـو وذاك جـمـاله
ومن ذا يرى هذا الجـمـال ولا يطب

وقلتُ أيضاً :

وظبي من الغـــزلان يبـــدو ويبـــعـــد
له في الحـشـا والقلب مـرعى ومـورد
رشـــيق قـــوام ناعس الطرف نافـــر
له طرف مكحـــول وخـــد مـــورد
يصـيـد بلحظ الطرف من فـاتحـوه
ويقـتل من داناه عـمـداً ويشـرد

عـــجــبـت لطرف مـــاحل بلحـــاظه

أســود الوغـا إن الـهـوى فـيــه يحـمــد

وقلتُ أيضاً :

نفــسك في الصَّـــدِّ قــد أســرفت

وروحي على الموت قـــد أشــــرفت

وعــــــيناي للنوم قــــد طلقت

وعـــــــيناك للرمي لي أتلفت

أصـــابت برمي لهـــا مـــهـــجـــتي

وياليـــتــــهـــا إذ رمت أنصــــفت

مـــا أشكوه يومـــاً لقـــاضي الهَـــوَى

أبدي دعـــاوي عليك احــــتـــوت

وشـــهـــود مـــعـي بما قـــد جـــرى

بعــيناك من لي فــجــفت أو جــفت

وقلتُ أيضاً :

أيا مـغـرمـاً رفـقـاً بِمَن فـيك مُـغـرم

وكُن راحـــمـــاً حـــالي فـــبـالله تُرْحَمُ

ولا تعـرضن بالعـجب فالهـجر ضرني

وكُن راحـــمـــاً بالحق إني مــتــيّمُ (١)

وقل الصـــــدود الآن يا نور ناظري

فـإن دام هذا الهـجـر مـا عـدت أسلمُ

فـيـا مُـعـرضاً بالعـجب يا دائم الجفـا

ويا باخـــلاً بالوَصلِ هل أنت مُــسلمُ

---

(١) في مخطوطة الإسكندرية : الشطر الثاني : (واني محب فيك قلبي متيم)

فــإن تـدَّعي الإســلامَ والعلـمَ والتُّــقَى
ففـي شـرعـة الإسـلام هجـري مُـحـرَّمُ
فـإن كنت ذا ريب فَسَل لأولي التُّـقى
وسَل لأولي الألبـــاب لا شك تـعْلَمُ
وحـــيث علمت الحـــال يا نورَ ناظري
فـمـا شـئت فـافـعل فـالْمحِبُّ مُـسَلِّمُ

وقلتُ أيضاً مادحاً النبي ﷺ :

مــــــاذا أقـــــول بـوصلـي لـك
وبعـــثك قـــد شـــرف العـــالمين

فـــبـــعـــد صــفـــاتك يا ســيــدي
فـــإنك خـــيـــر نبي آدمـــا
وأنـت غـــداً في الورى شـــافـــعي
وقـــدرك في الكون قـــد رســـمـــا
وأتـيـت مـــــا لـم يطـو ذكـــــره
وربـك صلـى وقــــــد سـلـمــــا
عليك ومـــا لي ســـوى حـــاجـــة
فـــإني أمـــوت لـه مـــسلمـــا

وقلتُ أيضاً :

قــــد حل في قلبي إلـيك غـــرام
وعلى فـــؤادي حـــرقـــة وهيـــام
وازداد شـــوقي ثـم قل تصـــبـــري
والـدار سلت والـدمـــوع ســـجـــام
والـهـــجـــر لا يخـــفى وحـــالي لظاهر
وقلبي مـــشـــغـــوف وفـــيـــه كـــلام

ولو استطعت لكنت جئتك زائرا
لكن جسمي أنحلته سقام
يا صاحب القدر الرفيع ومن
عند الإله وسيلة ومقام
يا من سلا للناس حقاً رحمة
يا سيد البشر وهو إمام
يا شافعاً عند الإله بنفسه
والناس في يوم القيامِ زحام
كن شافعي يا سيدي إن الهوى
قد ضَرَّني في الناس وهو حرام
فحل قيدي أن يفك بسرعة
ويكون بالعفو منك ذمام
صلى عليك بقدر قدرك ربنا
وعليك مني تحية وسلام

وقلتُ أيضاً :

يا أشرف الخلق قاطبة وأعصمهم
وأحسن الناس وجهاً مشرقاً

وقفاً عند بابك في خوف وفي وجل
يمرغ الخد دلا من المواقف لا أملك

القلب والأسا في شغف والنفس
سبلها والروح قد وقفا أنت الولي
لمن لقلبي لها ولها في قصدتك
فاسعف وادركن واقف

والحمد لله واحده وصلى الله على من لا نبي بعده
وعلى سائر إخوانه من النبيين والمرسلين وصحبه وآله

كمل الكتاب بعون الله الملك الوهاب على يد العبد الفقير الذليل الحقير أسير ذنبه وعبد ربه ، جعل الله له ولوالديه ولمشايخه ولمن كان إليه القرآن في قبورهم أنيس

كمل يوم الاثنين يوم ثلاثة وعشرين من صفر الخير سنة ١٠١٥هـ ، والحمد لله رب العالمين .

واليوم أكملت تحقيقه بسمة بنت أحمد صدقي بنت محمد الطيب الدجاني في يوم الأحد الثامن عشر من ربيع الثاني ١٤٣٦ هـ ، الموافق الثامن من شباط / فبراير ٢٠١٥ .



المصادر والمراجع

١- ابن أبي حجلة التلمساني ، ديوان الصبابة ، تحقيق محمد زغلول سلام ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، ١٩٨٧ .
٢- ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي ، القاهرة .
٣- ابن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة . دار الكتب العلمية ، ١٩٩٤ .
٤- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، إدارة الطباعة المنيرية ، القاهرة ، ١٩٣٨ .
٥- ابن بدران ، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد . مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨١ .
٦- ابن بسام الشنتريني ، علي ، أبو الحسن ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا / تونس .
٧- ابن بهاء العاملي ، الكشكول .منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٨٣ .
٨- ابن تغري بردي ، يوسف ، المنهل الصافي والمستوفى بع الوافي ، تحقيق محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٩- ابن تيمية ، جامع المسائل ، تحقيق محمد عزيز شمس ، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ .
١٠- ابن تيمية ، الفتاوى الكبرى ، تحقيق حسنين محمد مخلوف ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٨٦ هـ .
١١- ابن الجوزي ، التبصرة .
١٢- ابن الجوزي ، تلبيس إبليس . دار القلم ، بيروت .
١٣- ابن الجوزي ، ذم الهوى ، ضبط أحمد عبد السلام عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
١٤- ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥ .
١٥- ابن الجوزي ، المنثور . دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٤ .
١٦- ابن حجر ، تهذيب التهذيب . مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٦ .
١٧- ابن حجر ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، دار المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، ١٣٤٩هـ .

١٨- ابن حجر ، لسان الميزان . مكتب المطبوعات الإسلامية ، القاهرة ، ٢٠٠٢ .
١٩- ابن حجة الحموي ، تقي الدين أبو بكر بن علي ، خزانة الأدب وغاية الأرب ، تحقيق عصام شقيو ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ودار البحار ، بيروت ، ط ٤ ، ٢٠٠٤ .
٢٠- ابن حميد النجدي الحنبلي ، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة . تحقيق بكر أبو زيد وعبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٦ .
٢١- ابن خلكان ، وفيّات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .
٢٢- ابن داوود الأصبهاني ، الزهرة . تحقيق إبراهيم السمرائي ، مكتبة المنار ، الأردن ، ط ٢ ، ١٩٨٥ .
٢٣- ابن داوود الأنطاكي ، تزيين الأسواق في أخبار العشاق . دار ومكتبة الهلال ، بيروت .
٢٤- ابن رجب ، الذيل على طبقات الحنابلة ، دار الكتب العلمية .
٢٥- ابن السراج ، جعفر ، مصارع العشاق ، تحقيق بسمة الدجاني ، وزارة الثقافة ، الأردن ، ٢٠٠٤ .
٢٦- ابن سعد ، الطبقات الكبرى . تحقيق علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ٢٠٠٢ .
٢٧- ابن عدي ، الكامل في ضعفاء الرجال . دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٤ .
٢٨- ابن العديم ، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي ، كمال الدين ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر .
٢٩- ابن عربي ، الفتوحات المكية ، طبعة مصر ، ١٨٥٣ .
٣٠- ابن عربي ، الحب والمحبة الإلهية ، جمعها محمود الغراب ، دمشق ، مطبعة نضر ، ط ٢ ، ١٩٩٢ .
٣١- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ١٩٩٥ .
٣٢- ابن العماد ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق ، ١٩٨٦ .
٣٣- ابن قدامة ، المغني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٥ .

٢٤- ابن القطاع الصقلي ، أبو القاسم علي بن جعفر ، الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة .
٣٥- ابن قلاقس ، سحر العيون ، تحقيق عبد الهادي نجا الإبياري ، ١٨٥٩ .
٣٦- ابن قيم الجوزية ، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ، تحقيق محمد أجمل الإصلاحي وزائد بن أحمد النشيري ، مجمع الفقه الإسلامي ، جدة ، ١٤٢٩ هـ .
٣٧- ابن قيم الجوزية ، روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٣٨- ابن قيم الجوزية ، طريق الهجرتين وباب السعادتين ، تحقيق محمد أجمل الإصلاحي وزائد بن أحمد النشيري ، مجمع الفقه الإسلامي ، جدة ، ١٤٢٩ هـ .
٣٩- ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين . دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٣ .
٤٠- ابن كثير ، البداية والنهاية ، دار عالم الكتب ، ٢٠٠٣ .
٤١- ابن الملقن ، طبقات الأولياء ، تحقيق نور الدين شريبه ، مكتبة الخانجي ، ١٩٩٤ .
٤٢- ابن منظور ، معجم لسان العرب ، دار المعراف ، القاهرة .
٤٣- ابن النجار ، ذيل تاريخ بغداد ، تحقيق بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، ٢٠٠١ .
٤٤- ابن النبيه ، ديوانه .
٤٥- ابن النفيس ، الموجز في الطب ، وزارة الأوقاف ، لجنة إحياء التراث ، مصر ، ٢٠٠٤ .

٤٦- أبو زيد ، بكر ، المدخل المفصل ، دار العاصمة ، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي بجدة ، ١٤١٧ هـ .
٤٧- أبو شامة المقدسي ، الروضتين في أخبار النورية والصلاحية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،٢٠٠٢ .
٤٨- أبو عبد الرحمن السلمي ، طبقات الصوفية ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٣ .
٤٩- أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٢ .
٥٠- أبو نعيم الأصبهاني ، حلية الأولياء ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٧٤ .

٥١- أبو نعيم الأصبهاني ، دلائل النبوة ، تحقيق محمد رواس قلعه جي وعبد البر عباس ، دار النفائس ، بيروت ، ١٩٨٦ .
٥٢- الأماسي ، محمد بن قاسم بن يعقوب ، محيي الدين ، روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار ، دار القلم العربي ، حلب ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ .

٥٣- البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه ، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، بيروت ، ١٤٢٢ .
٥٤- بدوي ، عمار توفيق أحمد ، العُلماء الكرميون وأثرهم في الحضارة العربية الإسلامية ، إصدار مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، أكاديمية القاسمي ، طولكرم ، فلسطين .
٥٥- البغدادي ، عبد القادر بن عمر ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .
٥٦- البلوي ، تاج المفرق في تحلية علماء المشرق ، مقدمة وتحقيق الحسن السائح ، طباعة اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة .
٥٧- البوصيري ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر ، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ، تحقيق دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، دار الوطن للنشر ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م .
٥٨- البيطار ، عبد الرزاق ، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، دار صادر ، بيروت ، ومطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م .

٥٩- الترمذي ، أبو عيسى ، كتاب الجامع الكبير ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٦ .

٦٠- الجوهري ، أبو النصر إسماعيل بن حماد الفارابي ، معجم الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٧ .

٦١- الجيتاوي ، سامي عطا الله ، سيرة علم من فلسطين ، جامعة آل البيت ، المفرق ، الأردن .

٦٢- حاجي خليفة ، كشف الظنون ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٤١ .
٦٣- الحدادي ، زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي القاهري ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٣٥٦ هـ .
٦٤- الحسني ، ابن معصوم ، سلافة العصر في محاسن الشعراء في كل مصر ، مكتبة أمين الخانجي ، مصر ، ١٣٢٤ هـ .
٦٥- حسنين ، الوليد مسلم أحمد ، مرعي الحنبلي : مذهبه الكلامي مع تحقيق مخطوطته في القدر ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم ، قسم الفلسفة الإسلامية .
٦٦- الحصري القيرواني ، زهر الآداب وثمر الألباب ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت .
٦٧- الحلاج ، أبو المغيث بن منصور البيضاوي ، ديوانه ، صنعه وأصلحه أبو طريف كامل ابن مصطفى الشيبي ، منشورات الجمل ، كولونيا ، ألمانيا ، ١٩٩٧ .
٦٨- الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تحقيق إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت .

٦٩- خالد الكاتب ، ديوانه المخطوط في دار الكتب الظاهرية في دمشق ، كتب سنة ١١١٠ هـ ، بقلم محيي الدين الدمشقي السلطي .
٧٠- الخرائطي ، اعتلال القلوب ، تحقيق حمدي الدمرداش ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة ، ٢٠٠٠ .
٧١- الخرائطي ، محمد بن جعفر بن سهل ، مكارم الأخلاق ، تحقيق عبد الله بن بجاش بن ثابت الحميري ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ٢٠٠٦ .
٧٢- الخطيب البغدادي ، أبو بكر ، تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٧٣- دبابسة ، أميرة فهمي محمد ، نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين تأليف مرعي بن يوسف الكرمي ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، ٢٠٠٠ م .

٧٤- الدجاني ، بسمة أحمد صدقي ، تحقيق كتاب مصارع العشاق لجعفر السراج ، وزارة الثقافة ، عمان ، ٢٠٠٤م .
٧٥- الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، ١٣٧٤ هـ .
٧٦- الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٦ .
الذهبي ، المعجم المختص بمحدثي العصر .

٧٧- الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت ، ١٤٢٠هـ .
٧٨- الرفاء ، السري بن أحمد الكندي ، المحب والمحبوب والمشموم والمشروب ، تحقيق حبيب حسين الحسيني ، دار الرسالة ، القاهرة ، ١٩٨٢ .

٧٩- الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ٢٠٠٢ .
٨٠- الزمخشري ، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ .
٨١- الزيات ، أحمد حسن ، مجلة الرسالة ، العدد ٤٦٢ ، القاهرة .

٨٢- السفاريني ، محمد بن أحمد بن سالم ، غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ، مؤسسة قرطبة ، مصر ، ١٩٩٣ .
٨٣- السفيري ، شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد الشافعي ، المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ﷺ من صحيح الإمام البخاري ، تحقيق أحمد فتحي عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤ .
٨٤- السلمان ، عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن ، موارد الظمآن لدروس الزمان ، ١٤٢٤هـ .
٨٥- السندي ، عبد القادر بن حبيب الله ، الرد على الصوفية ، توزيع مكتبة ابن القيم ، المدينة المنورة .
٨٦- السيوطي ، البدور السافرة ، تحقيق محمد حسن إسماعيل الشافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٨٧- السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٤ .
٨٨- السيوطي ، جلال الدين ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، تحفة الأبرار بنكت الأذكار النووية ، تحقيق محيي الدين مستو ، متبة دار التراث ، المدينة المنورة ، ١٩٨٧ .
٨٩- السيوطي ، جلال الدين ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، جامع الأحاديث ، ضبط نصوصه وخرج أحاديثه فريق من الباحثين بإشراف د . علي جمعة مفتي الديار المصرية .
٩٠- السيوطي ، رياض الألباب بمحاسن الآداب . دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، الأردن ، ٢٠١٤ .
٩١- السيوطي ، جلال الدين ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، طبقات الحُفّاظ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ .

٩٢- الشاب الظريف ، شمس الدين ، ديوانه ، تحقيق صلاح الدين الهواري ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٣ .
٩٣- الشتيوي ، صالح علي سليم ، ظاهرة الانزياح الأسلوبي في شعر خالد بن يزيد الكاتب ، مجلة دمشق ، مجلد ٢١ ، العدد ٣ ، ٤ ، ٢٠٠٥ .
٩٤- الشطي ، محمد جميل ، مختصر طبقات الحنابلة ، دراسة فواز أحمد زمرلي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ .
٩٥- الشعراني ، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي ، الطبقات الكبرى لوافح الأنوار في طبقات الأخيار ، مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه ، مصر ، ١٣١٥هـ .
٩٦- الشكعة ، مصطفى ، جلال الدين السيوطي ، مطبعة الحلبي ، ١٩٨١ .
٩٧- شهاب الدين أبو العباس ، أحمد بن محمد بن علي ، ابن حجر الهيتمي ، الإفصاح عن أحاديث النكاح ، تحقيق محمود محمد نصار ، مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة .

٩٨- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك ، الوافي بالوفيات ، تحقيق واعتناء أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٠ .

٩٩- الصفدي ، صلاح الدين ، لوعة الشاكي ودمعة الباكي ، تحقيق محمد أبو الفضل محمد هارون ، المطبعة الرحمانية ، القاهرة ، ١٩٢٢ .

١٠٠- الطبراني ، أبو القاسم ، المعجم الأوسط والمعجم الصغير ، تحقيق طارق بن عوض الله ابن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين ، القاهرة ، ١٤١٥ هـ .

١٠١- العاني ، سامي مكي ، توضيح البرهان في الفرق بين الإسلام والإيمان تأليف مرعي يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي المتوفى سنة ١٠٣٣ هـ ، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية ، العدد ٤ ، العراق ، ٢٠٠٦ م .

١٠٢- العراقي ، والسبكي والزبيدي ، تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ، محمود بن محمد الحداد ، دار العاصمة ، الرياض ، ١٩٨٧ .

١٠٣- عرقوب ، مفيد سعيد شحادة ، دليلي الطالبين لكلام النحويين لمؤلفه مرعي الكرمي المتوفى سنة ١٠٣٣ هـ / ١٦٢٣ م . رسالة ماجستير ، جامعة القدس ، ٢٠٠٤ م .

١٠٤- العز بن عبد السلام السلمي ، حل الرموز ومفاتيح الكنوز ، أحمد علي الشاذلي وحسين فهمي ، مطبعة جريدة الإسلام ، مصر ، ١٨٩٩ .

١٠٥- عفانة ، حسام الدين موسى ، سيرة الشيخ العلامة مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي ، جامعة القدس .

١٠٦- العماد الأصفهاني ، خريدة القصر وجريدة العصر ، تحقيق محمد بهجة الأشربي ومشاركة د . جميل سعيد ، نشر المجمع العراقي ، وزارة الإعلام العراقية ، بغداد ، ١٩٥٥ .

١٠٧- العيدي ، معاذ ، دراسة عن الشيخ منصور البطائحي ، ٢٠٠٥ .

١٠٨- العيني ، بدر الدين ، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، تحقيق محمود رزق محمود ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، وطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب تحقيق محمد محمد أمين ، ١٩٨٧

١٠٩- الغزي ، محمد ، النعت الأكمل ، تحقيق محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٩٨٢ .

١١٠- الغفيلي ، عبد الله بن سليمان ، الكرمي : دفع الشبهة والغرر ، مجلة البحوث الإسلامية ، العدد ٥٢ ، من رجب إلى شوال ، ١٤١٨ هـ .

١١١- القاضي عياض ، كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، دار الفكر ، دمشق ، ٢٠٠٢ .

١١٢- القالي ، الأمالي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٥ .

١١٣- القرآن الكريم .

١١٤- القرشي العدوي العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، طباعة ونشر المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ .

١١٥- القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٦٤ .

١١٦- القريوتي ، عالم سلفي من فلسطين : مرعي الكرمي ، منتدى التاريخ ، صفحة إلكترونية .

١١٧- القسطلاني ، الشهاب ، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، تحقيق صالح أحمد الشامي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٤ .

١١٨- القشيري ، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن ، الرسالة القشيرية ، تحقيق عبد الحليم محمود ومحمود ابن الشريف ، دار المعارف ، القاهرة .

١١٩- القنوجي ، أبو الطيب محمد صديق خان ، نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان ، عني بنشره محمد عطية الكتبي ، المطبعة الرحمانية ، مصر ، ١٩٢٠ .

١٢٠- الكتبي ، محمد بن شاكر ، فوات الوفيات ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .

٢١- كحالة ، عمر رضا ، معجم المؤلفين ، مؤسسة الرسالة ، القاهرة ، ١٩٩٣ .

١٢٢- اللهيبي ، عبد العال ، شعر محيي الدين بن قرناص الحموي دراسة وتوثيق ، مجلة مركز دراسات الكوفة ، العدد ٣١ ، ٢٠١٣ .

١٢٣- المباركفوري ، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم ، تحفة الأحوذي .
١٢٤- المُحبّي ، محمد أمين ، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، المطبعة الوهيبة ، مصر ، ١٢٨٤ هـ .
١٢٥- المحبي ، محمد أمين ، نفحة الريحانة ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ، ١٩٦٧ .
١٢٦- محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج ، أبو عبد الله شمس الدين المقدسي الحنبلي ، الآداب الشرعية والمنح المرعية . عالم الكتب .
١٢٧- مرعي بن يوسف بن يحيى بن مرعي الحنبلي الكرمي ، المسرة والبشارة في أخبار السلطنة والوزارة ، تحقيق محمد عبد القادر خريسات ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، ١٣٢٤ هـ / ٢٠٠٢م .
١٢٨- مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، صحيح مسلم ، المطبعة الكبرى الأميرية ، القاهرة ، ١٢٩٠ هـ .
١٢٩- المقري ، أحمد بن محمد التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس ، وطبعة تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م .
١٣٠- المنجد في اللغة والأعلام ، دار المشرق ، بيروت ، ط ٣٣ ، ١٩٩٢ م .
١٣١- الموسوعة الفقهية الكويتية ،صادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت .

١٣٢- النجدي ، عثمان بن عبد الله بن عثمان ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٩٨٢ .
١٣٣- النمري ، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي ، بهجة المجالس وأنس المجالس ، تحقيق محمد مرسي خولي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
١٣٤- النهرواني ، المعافى بن زكريا ، الجليس والأنيس ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨١ .
١٣٥- النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف ، تهذيب الأسماء واللغات ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
١٣٦- النووي ، يحيى بن شرف الدمشقي ، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، تحقيق ماهر ياسين الفحل ، دار ابن كثير ، بيروت ، ٢٠٠٧ .

١٣٧- النويري ، شهاب الدين ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٣٨- الهاشمي ، عبد المنعم ، الخلافة العباسية ، دار ابن حزم ، بيروت ، ٢٠٠٣ .

١٣٩- الهيثمي ، مجمع الزوائد ، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١ .

١٤٠- الوشاء ، أبو الطيب محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى ، الموشّى أو الظرف والظرفاء . عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٠٤ .

١٤١- اليغموري ، أبو المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود ، نور القبس ، سلسلة النشرات الإسلامية ٢٣ ، جمعية المستشرقين الألمانية ، تحقيق رودلف زلهايم ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٦٤ .

١٤٢- اليونيني ، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد ، ذيل مرآة الزمان ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٩٢ .



فهرس الأبيات الشعرية الواردة في المخطوطة حسب القوافي

مـــاذا تـقـــول الســــادة العلمـــاء أهل الثنا والمجـــد والصلحـــاء

مرعي بن يوسف الكرمي

إذا لم تذق في هذه الدار صـبـوة فـمـوتك فـيـهـا والحـيـاة على السـوا

شاعر

لسـت أدري أطال الـليـل أم لا كـــيـف يـدري بـذاك من يتــــقلَّى

خالد الكاتب

خـيـانة أهل الحب أن يظهروا الشكوَى وأن يسـأموا صُحبة الضر والبلوَى

شاعر

علينا من التــقـــوى رقـيـب مـسلَّط إذا مـــا خلونا والهـوَى زايد البلوَى

ابن العربي

ليس الظريفُ الذي تبـدو خـلائقُـه للناسِ ألطفَ مِن مـرِّ النسـيمِ سـرَى

ابن قرناص

تناءى الذي أهوَى فـمتُّ صـبـابة فـقـال عـجـيبٌ كل أمـرك في الـهـوَى

الصلاح الصفدي

طوبي لمن قـد رفض الفـتـاةَ وقـدغـدا حُبّ الفـتَى أبداً لمهـجـتـه غـذا

الصلاح الصفدي

وعـاشـقين قـضى الله اجـتـمـاعـهـمـا فلم يلامـا بما قـالا ومـا فـعـلا

ابن المستوفي

صـار جــــمي في نحـول وبلا فـــداني المحـبـوب في الوصل بلا

مرعي بن يوسف الكرمي

رشــا من الأتراك كـفى لحظه بيض الظبــا وقـوامـه سـمـر القنا

الشريف الحسن بن الأكرم البغدادي

كـــتب الحُـــسنُ فـــوق خـــدَّيك سطرا قـــد قـــراه من ليس يقـــرا

شاعر

هُزّوا القُـدود وأَظهـروا سُـمـر القنا وتقلّدوا عـوض السـيـوف الأعـينا

ابن مطروح

إذا أقـسـمت يومـاً بإنني أهيم بمن أهوى على سـائر الملا

مرعي بن يوسف الكرمي

ومـا العـشق إلا غِـرةٌ وطمـاعـةٌ يُعـرّض قلبٌ نفسَـهُ فـيُـصـابُ

المتنبي

ومـا سـرَّني أني خَليٌّ من الهـوَى ولو أنَّ لي مـا بين شـرقٍ ومَـغْـرِبِ

شاعر

وبالناس عـاش الناس قُـدُمـاً ولم يزل من الناس مـرغـوبٌ إليـه وراغب

ابن المولى المدني

ألا أيُّهـا الوادي الذي فـاح طيـبـه عـسَى لك عـهـدٌ من سـعـاد قـريبُ

شاعر

فـحـيـيت من وادٍ بكلٍّ تحـيـةٍ لأنك من أجل الحـبـيب حـبـيب

شاعر

ولا خـيـر في الدنيـا بغـيـر صـبـابةٍ ولا في نعـيمٍ ليس فـيـه حـبـيبُ

شاعر

حـاشى لمثلي عن هواه يتـوب هو دون كل العـالمين حـبـيب

شاعر

حـبـبتُ لحـبِّـهـا السـودانَ حـتَّى أحبُّ لحـبِـهـا سـودَ الكلابِ

شاعر

فلو أن مـا بي من أسَى فلق الحـصَى وبالريح لم يوجـد لَهُن هبـوبُ

مجنون بني عامر

من كـان يزعـم أن سـيكتم حـبـه حـتى تَشكَّك فـيـه فـهـو كـذوبُ

العباس بن الأحنف

مــا لمجنون عــامــر من هواه غــيــر شكوَى البــعــاد والاغــتــرابِ

ابن عربي

إذا لم يكن في الحب سـخط ولا رضـاً فـأين حـلاوات الرسـائل والكتب

علية بنت المهدي

إذا حــار وَهْمُكَ في مــعنيين وأعــيــاكَ حــيثُ الهــوى والصــواب

الإمام الشافعي/ سهل الوراق

أيا قــمـراً خــمـشـتـه فـتـغـضـبـا وأصبح لي من تيـهـه مُـتـجنبـا

يحيى بن أكثم

فـوالله مـا أدري أنفـسي ألومـهـا على الحُبِّ أم عـيني المشـومـة أم قلبي

ابن عربي

لا تنسَ وَجْــدي بكَ يا شــادناً بِحُــبِكَ أُنســيتُ أصــحــابي

الصاحب شرف الدين عبد العزيز بن محمد

رُمـيت بألحـاظ مـراض من الظبـا فـؤادي وقلبي ثم عـقلي لَهـا صـبـا

مرعي بن يوسف الكرمي

لقـد لامني العُـذَال فـيـمَن أُحبُّـه وقـالوا مـقـالاً وهو لا شكّ كـاذبُ

مرعي بن يوسف الكرمي

ألا إني لمـن أهوى أحب وأنحـــــو نَحـــــوه أبداً وأصـــــبـــــو

مرعي بن يوسف الكرمي

قــســمــاً بمن أهواه عــمــري دائمــاً وبمن به ولع الفـؤاد من الصــبــا

مرعي بن يوسف الكرمي

الوصل بعـيـد منك والهـجـر قـريب خـلان توافـقـا عن قـتل غـريب

مرعي بن يوسف الكرمي

تبــعــدت ولا أسلو فــزاد بي الكرب هجــرت ولا مني إســاء ولا ذنب

مرعي بن يوسف الكرمي

يقــول أُناسٌ لو نَعَتٌ لنا الهــوى فــوالله مــا أدري لهم كــيف أنعتُ

ابن قلاقس

أشـــــار ســــري إليك حـــــتى فنيتُ عني فـــقلتُ : أنت

الحلاج أبو المغيث الحسين بن منصور

لم أطلب الوصل من أجلي فـديتك يا مَن زاد حظي سـواداً منه شـامـات

ابن أبي حجلة

نفــسك في الصّــدِّ قــد أســرفت وروحي على الموتِ قــد أشــرفت

مرعي بن يوسف الكرمي

انظرْ إلى السـحـرِ يجـري في لواحِظِهِ وانظرْ إلى دعج في طرفـهِ السـاجي

محمد بن داوود

ســمــاعــاً يا عــبــادَ اللهِ مني ومــيلوا عن مــلاحظةِ الملاحِ

ابن الزيات

نُحـولي وأشـجـاني وبيضُ مَدامعي ووجـدي وأحـزاني جـمـيـعـاً فَـواضِحُ

مرعي بن يوسف الكرمي

إذا أنت لم تعشق ولم تدرِ ما الهوَى فكُن حجراً من يابس الصَّخْرِ جلمدا

الأحوص الأنصاري

بلغ الـهــوى في قلبي المجــهــودا والحبُّ أقلقني وكنتُ حــديدا

شاعر

أريـد وصـــالـه ويـريـد هجـــري فـــأترك مـــا أريد لما يريد

شاعر

تزود منهـــا نظرة لم تـدع لـه فـــؤاداً ولم يشـــعـــر بما قـــد تزودا

الفرزدق

يا من حكَى ثغـره الدرّ النظيم ومَن تخـال أصـداغـه السـود العناقـيـدا

إلياس بن علي ابن الصفار السنجاري

يُـريـدُ المَرْءُ أن يُـعْـطَـى مُـنـاهُ ويـأبَـى الـلـهُ إلا مــــا أرادا

أبو الدرداء

هويتك طفـلاً واتخـذتك صـاحـبـا فـجـرعـتني بالصـد فـاتحـة الرعـد

الشيخ صدر الدين

صلوا مغـرماً من أجلكم واصل الضنَى وفي حبكم طيب الرقاد فقد فقد

ابن سناء الملك

وهل فـــيـــه من شيء أن لحظَهُ لكلٍّ فـــؤادٍ للبـــريةِ صـــائدُ

محمد شمس الدين التلمساني الشاب الظريف

ليس في العـــاشـــقين أقنع مني أنا أرضى بنظرةٍ من بعـــيـــد

عبد الله بن محمد بن يوسف العبدلكاني

بين البنان وصُـدْغـه المعـقـود خـمـران من كـأسٍ ومن عنقـود

ابن النبيه

عداكم بقربِ الوصلِ من حبكم عدا ولا تشتمنا بالهجرِ منكم تباعدا

مرعي بن يوسف الكرمي

زاد الهـوى على الهـوى فـتـزايدت نيـران ذي المقـصـور بالمصـدود

مرعي بن يوسف الكرمي

وظبي من الغـزلان يبـدو ويبـعـد له في الحـشـا والقلب مـرعًى ومـورد

مرعي بن يوسف الكرمي

أمـــرُّ على الديارِ ديارِ ليلى أُقـــبّلُ ذا الجـــدار وذا الجـــدارا

قيس بن الملوح

دَبَبْتُ للمـجْـدِ والسّـاعـون قـد بَلَغـوا حَـدَّ النُّفـوسِ وألقـوا دُونَه الأزُرا

حوط بن رئاب

عـلامـةُ مَن كـان الـهـوَى في فـؤاده إذا مـا رأى المحـبـوبَ يومـاً تغـيّـرا

شاعر

قــد كنت أسِــمع بالحب وشــجــوه   فــأظلُّ منه عــاجــبــاً أتفكر

جميل بن معمر

إن ذاك الطلا وذاك العـــذارا   فـــتكا في الأنام حـــتى العـــذارا

شاعر

لحــاني العــاذلون فــقلت مــهــلا   فــإني لا أرى في الحب عــارا

بنان الحمال بن محمد أبو الحسن

إذا أنت لم تعشق ولم تعرف الهوى فَقُم واعْـتَلِف تَبْناً فـأنت حِـمـار

شاعر

وألقت عصاها واستقرّ بها النّوَى كما قرّ عيناً بالإيابِ المسافرُ

معقر بن حمار

الحبُّ داءٌ عــيــاءٌ لا دَواء له   تضلُّ فــيــه الأطبــاءُ النحــاريرُ

ابن الرومي

إن البلاد وما فيها من الشجر   لو بالهوى عطشت لم تُرْوَ بالمطر

مجنون بني عامر قيس بن الملوح

كم قد ظفرتُ بمَن أهوَى فيمنعُني منه الحياءُ وخَوفُ اللهِ والحذرُ

إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي

لا والذي تسجد الجباه له   ما لي بما دون ثوبها خبر

جميل بثينة

سباني بثغر منك كالدر نظمه   فيا مَن رأى دُرّاً يُشبَّه بالدُّرّ

سعد الدين بن الشيخ محيي الدين بن عربي

تفنَى اللذاذةُ مِمَّن نال بُغْيَتَه   مِن الحرامِ ويبقَى الإثمُ والعارُ

استشهد به علي بن أبي طالب رضي الله عنه

إن كنت أهواك يا سؤلي لفاحشةٍ فلا وقيتُ على الأيام من ضرر

الوضاحي أبو عبد الله محمد بن هبة الله

لو كـان يكفيك مـا بالجسم من سـقم مـا زدتني سـهراً إلا مسك السـهرُ

ابن المعتز

أتأذنون لصَبٍّ في زيارتِكم فـعندكم يشـتـهى بالسـمعِ والبـصـر

العباس بن الأحنف

كل الحـوادث مـبـداها من النظر ومـعظم النار من مـسـتـصـغـر الشـرر

شاعر

القلب يحـسـد عـيني لذة النظر والعين تحـسـد قلبي لذة الفكر

خالد بن يزيد الكاتب

تبـسَّم ثغـرُ الزَّهرِ عن شنب القطر ودَبَّ عـذارُ الظلِّ في وَجنةِ الزَّهرِ

كامل الدين بن النبيه

أَهوَى الغـزالَ الذي قـد نَمَّ عـارضُـه كـأنّه عَنْبَـرٌ من فـوق كـافـور

عز الدين أبو محمد عبد العزيز

كم قـد أقـمنا على حُبٍّ العـذار لمن يهـواه عُـذراً إذا مـا جـاء يعـتـذر

الصلاح الصفدي

رأيتك إن ألزمـتني الذنبَ ظالما وذنبك بين الناس قـد شـاع واشـتـهـر

ابن تميم مجير الدين محمد بن يعقوب

وشَى إليك بي الواشي فلم ترني أهلاً لتكذيب مـا ألقَى من الخـبـرِ

ابن خيران

وفـاحت فـألقى العـود في النار نفسـه كـذا نقلت عنه الحـديث المجـامـر

أبو الحسن يوسف المصري

يا سـاحرَ الطَّرْفِ يا مَن مُـهجتي سـحرا كم ذا تنامُ وكم أسـهرتني سَحَرا

مرعي بن يوسف الكرمي

قـسـمـاً بمكة والمدينة والحـجـر وبطرف ظبي نافـر قلبي سـحـر

مرعي بن يوسف الكرمي

قـسـمـاً بيـوسف ثم يونس والقـمـر وبلحظ ظبي صـاد قلبي ونفـر

مرعي بن يوسف الكرمي

ألا إنَّ من أهوَى فـريدٌ بذا العـصـر مليحُ المُحـيّـا قـد تهلَّل كـالبـدر

مرعي بن يوسف الكرمي

أيّهـا المُعـرضـون عنّا جَـهـارا أمـا ترحـمـونا فـإنّا حـيـارَى

مرعي بن يوسف الكرمي

قـالوا إلى مَ تعـاني الحب قلت لهم مـا دمت حـيّـاً ودام الحُسنُ في الناسِ

ابن الدهان النحوي

ومـن البـــلاء وللبـــلاء عـــلامـــةٌ أن لا يُرَى لك عـن هواك نُزوع

عبد الله بن المبارك

تعـصي الإلهَ وأنت تُظهـر حُـبَّـهُ هذا لعـمـري في القـيـاس بديعُ

الإمام الشافعي

يقـول قلبي لطرفي إذ بكَى جـزعـاً تبكي وأنت الذي حَـمَّلتني الوجـعـا

ابن جنكيتا البغدادي

يا بانة الوادي التي سـفكت دمي بلحـاظهـا بل يا فـتـاة الأجـرع

ضياء الدين أبو عبد الله بن زيد بن محمد

فـأوَّلُه سـقمٌ وآخـره جَـوَى وأَوسطُه شَـوقٌ يشُف ويُتلِفُ

أعرابي

أقـول للقلب قـد أورثتني سـقـمـا فـقـال عـيناك قـادتني إلى التلف

ابن عربي

تذكـرت أوقـات اللواتي سـوالف فـقـد شـاقني من زينتـه سـوالف

مرعي بن يوسف الكرمي

أرى الطريق قـريبـاً حين أَسْلُكُه إلى الحـبـيب بعـيـداً حين أنصـرف

العباس بن الأحنف

مَوانع صرفك قد طلبت فلم أجد وهو كانها أصلاً وأصبحت منصرف

مرعي بن يوسف الكرمي

مِن يوم غاب مُعذِّبي ومُنادمي فاللون مني من جفاه قد انكشفْ

مرعي بن يوسف الكرمي

تذكرت أوقات اللواتي سالف وقد شاقني عن زينة وسوالف

مرعي بن يوسف الكرمي

يا لقوم كم يعذل المشتاق   والمعَنّى إلى الهوى يشتاقُ

أبو عبد الله بن عرفة

وما الناس إلا العاشقون ذوو الهوَى ولا خير فيمن لا يُحِبُّ ويعشَقُ

العباس بن الأحنف

ما ذاق بؤسَ معيشةٍ ونعيمَها   فيما مضَى أحدٌ إذا لم يعشق

الكميت بن زيد الأسدي

العشق يجتذب النفوس إلى الردّى بالطبع واحسدي لمن لا يعشق

ابن أبي حصينة

وما في الأرض أشقَى من مُحبّ وإن وجد الهوَى حلو المذاق

نصيب بن رياح

يا من يُهدِّدُني بيوم فراق   قل ما تشاء فلستُ بَعْدَك باقِ

شاعر

يا بن داوود يا فقيه العراق   أفتنا في قواتل الأحداق

ابن الرومي

عندي جواب مسائل العشاق   اسمعه من قلق الحشا مشتاق

محمد بن داوود

كيف يُفتيكم قتيلٌ صريعٌ   بسهامِ الفراقِ والاشتياقِ

محمد بن داوود

ومـــا أدري إذا مـــا جنَّ ليلي أشـــوقـــاً في فـــؤادي أم حـــريقـــا

ابن المعتز

بدا وأرانا منظراً جـامـعـاً لما تفـرق من حـسن على الخلق مـونقـا

الجليس بن الحباب

أسـهـرت جـفني كم سـهـر وكم أرق وتركت جـسـمي كـالخـلال بل أرق

مرعي بن يوسف الكرمي

يا أشـرف الخلق قـاطبـة وأعـصـمـهم وأحـسـن الناس وجـهـاً مـشـرقـا

مرعي بن يوسف الكرمي

ومـهـفـهف لبس الملاحـة قلت فطرازها في عـارضـيـه مـسك

شاعر

القـــرب منك تبـــاعـــدُ والبُـــعـــدُ قـــربٌ نحـــوكـــا

ابن عربي

أطال الله يا مـولاي عـمـرك وعظَّم في قـتـيل الهـجـر أجـرك

مرعي بن يوسف الكرمي

قـــد تخلّلتَ مَـــسلكَ الرُّوحِ مِنّي ولذا سُـــمّيَ الخليلُ خليـــلا

أبو بكر الشبلي

يَصْـفَـرُّ وَجْـهي إذا تأمَّلَهُ طرفي ويحـمـرُّ وَجْـهُـهُ خـجـلا

الخليفة الراضي بالله

رأى المجنون في البـيـداء كلبـاً فـجـرَّ له من الإحـسـانِ ذيلا

شاعر

سـيـدي علّل الفـؤاد العليـلا واحـيني فـيك قـد تراني قـتـيـلا

شرف الإسلام عبد الوهاب بن أبي الفرج

قـــتلت في الحب إلى أن رقَّ لي مَن قـــتـــلا

الحافظ بن حجر

نظر العيون إلى العيونِ هو الذي جعل العيونَ على القلوبِ وَبالا

شاعر

إذا أنت لم تعصَ الهوَى قادك الهوَى إلى كلٍّ ما فيه عليك مقال

هشام بن عبد الملك

ألذ الهوى ما ضاع في طيِّه العقل وأحلى اللُّقا ما طاب من دونه القتل

شاعر

وذي حاجة قلنا له لا تُبح بها فليس إليها ما حييت سبيل

ليلى الأخيلية

ومُهفهفٍ قَسَمَ الملاحةَ ربُّنا فيه وأبدعه بغير مثال

تقي الدين شبيب بن حمدان بن شبيب

ونحو مليح كالهلال بدا يختال في ثوب الجمال

مرعي بن يوسف الكرمي

قالوا : التحى فاصْبُ إلى غيره قلتُ لهم : لستُ إذاً أسلو

القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي

هل لي إلى رشفاتِ فيك سبيلُ فيسلو صبا أو يبل غليل

الشهاب محمود بن سلمان أبو الثناء

إن النُّحاة ذوو ذوق ومعرفة وقد أصابوا ونعم السادة النبلا

مرعي بن يوسف الكرمي

أنا الذل وأنت بالحسن الأجل فارحم بوصلك مَن دنا منه الأجل

مرعي بن يوسف الكرمي

إن كنت تزعم أن عقلك كامل والحلم وصفك إن أتى لك سائل

مرعي بن يوسف الكرمي

إن المحبين في تَعَبٍ وفي نَصَبٍ وفي سقام تُذيبُ القلبَ بالعجلِ

مرعي بن يوسف الكرمي

القـــربُ منك هو النَّعـــيم   وهو الصـــراط المســـتـــقـــيم

شاعر

كـــتـــمت على اسم الحـــبـــيب فـــمي   وراعـــيت المودة والذمـــامـــا

شاعر

وأعظم مـــا يكون الشـــوق يومـــاً   إذا دنت الخـــيـــامُ من الخـــيـــامِ

شاعر

أنس غـــرائر مـــا هـمـــمن بريبـــة   كظبـــاء مكة صـــيـــدهن حـــرام

عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر

زائر ســـاقـــه إليَّ المنام   فـــاشـــتـــفى من عـــلاته المُســـتـــهـــام

شاعر

أمينٌ مُـــصطفَى للخـــيـــرِ يدعـــو   كـــضـــوء البـــدر زائله الظلام

أبو بكر الصديق

لأعـذبن العين غـيـر مُـفَكِّرٍ   فـيـهـا جَـرَت بالدَّمعِ أم فـاضت دمـا

الوزير أبو شجاع محمد بن الحسين

من حين رام الـهـجـرَ عـمـداً مـالكي ورَمَى بقلبي من جـفـاه كـلامـا

مرعي بن يوسف الكرمي

أصـبـحت مـشتـاقـاً لِطَيْفِ خـيـالكم من بعـد مـجـمـعنا وطيب وصـالكم

مرعي بن يوسف الكرمي

تقـــضي زمـــاني في عـــسى ولعلمـــا ويا هل ترى مـــتى وليت وربما

مرعي بن يوسف الكرمي

أيا مـغـرمـاً رفـقـاً بمن فـيك مـغـرم وكُن راحـمـاً حـالي فـبـالله تُرْحَمُ

مرعي بن يوسف الكرمي

قـــد حلَّ في قلبي إليك غـــرام وعلى فـــؤادي حـــرقـــة وهيـــام

مرعي بن يوسف الكرمي

لم أنس إذ نادمتــه في ليلة عــدل الزمــان بأختــهــا لم يمنن

الصبي الملي

العشقُ مشغلةٌ عن كُلِّ صالحةٍ وسَكْرَةُ العشقِ تَنْفي سَكْرَة الوَسَنِ

أعرابي

وقــائل لست بالحب ولو كُنت مُــحــبــاً هَزِلْتُ مِن زمن

صريع الغواني مسلم بن وليد

ملك الثــلاث الآنســات عِناني وحللن من قلبي بكل مكانِ

هارون الرشيد

ولما رأيت الحب يعظم قــدره وليس له دون الممــات يدان

ابن عربي

تالله أحلف أيماناً مــوكــدة لا عــذّب الله أرواح المحــبــينا

شاعر

زعم ابن ســينا في عــقــود نظامــه أن المُحبّ دواءه الألحــان

موفق الدين بن أبي الحديد

كــان طرفي أصل ســقــمي في الهــوَى لا أذاق الله طرفي الوسنا

علي بن أفلح

يا رب إذا مـا جنت عيني على بدني مِن السقام فليت العين لم تكن

خالد بن يزيد الكاتب

لا كنت إن كنت أدري كيف كنت ولا لا كنت إن كنت أدري كيف لم أكن

الحلاج

إذا مـا التحى المحبوب طار جماله فلحيته ريش يطير بها الحسن

شاعر

أعـانقـهـا والنفس بعد مشوقة إليها وهل بعد العِناق تداني

ابن الرومي

أسود الشعر أبيض الخد المعي أحمر الخد أخضر العارضين

شاعر

يا أيها الرشا الأغن قلبي بحبك مفتتن

الحسين بن علي بن يوسف ابن الأخن

نون الهَوان مِن الهوَى مسروقة فإذا هَوَيت فقد لقيت هَوانا

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

برُوحي عاطر الأنفاس ألمى رشيق القَدِّ ساجي المُقلتين

ابن نباته

ما للجمال بوجنتيك معين لو كان لي عند الورود معين

جمال الدين عيسى بن مطروح

ما لي وللتشبيب بالأوطان لي شاغل بجمالك الفتّان

ابن النبيه

ألا إني اسم تخصَّص بالذي يُقال له خفض وأنت سكون

مرعي بن يوسف الكرمي

بنيت عن كسر وها أنت ساكن وحبك في قلبي وحقك ساكن

مرعي بن يوسف الكرمي

إنّا كتبنا إلى مِن هو ناسينا لئن نسيتَ فما كُنّا ناسينا

مرعي بن يوسف الكرمي

لقد أوحشتنا مُذ غبت عنّا وصرنا بعد بُعدك حائرينا

مرعي بن يوسف الكرمي

أذقت قلبي حبيبي أعظم المِحَن وزاد مَولاي من طول الجَوَى شجني

مرعي بن يوسف الكرمي

ثياب جمالك يا مليح له افتنا وأما أحرار الخد منك فافتنا

مرعي بن يوسف الكرمي

أيهـــا المُعـــرض عنّا أفـــتنا هل يجـــوز الهـــجـــرُ مِـــمّن افـــتنا

مرعي بن يوسف الكرمي

أيهـــا العـــاشق فـــينا لـذنبنا لا تخف يا مـــذنبـــاً من هجـــرنا

مرعي بن يوسف الكرمي

إليك تحـــيـــتي حـــقّـــاً وشـــوقي بعـــثت إليك لما طال بيني

مرعي بن يوسف الكرمي

أصـبحت من بعـد المسـرة في الحـزن ودمـوع عـيني أظهـرت مـا قـد بطن

مرعي بن يوسف الكرمي

مـــاذا أقـــول بوصلي لـك وبعـــثك قـــد شـــرف العـــالمين

مرعي بن يوسف الكرمي

وكلُّ اِمـــرئٍ يدري مَـــواقعَ رُشـــدِهِ ولكنّه أعـــمَى أســـيـــرُ هَواهُ

شاعر

إذا أباح دمَ المهـــجـــورِ هاجـــرُه باح المُحبُّ بما تخـــفي ضـــمـــائرُه

شاعر

مـــرض الحـــبـــيبُ فـــزُرتُه فـــمـــرضتُ مِن وَجـــعي عليـــه

شاعر

ظبي يصـــولُ ولا وصـــولَ إليـــه جـــرح الفـــؤاد بصـــارمي لحظيـــه

الظاهر بيبرس

أشـــتـــاقـــه فـــإذا بـدا أطرقتُ مـن إجـــلالـه

الببغاء عبد الواحد بن نصر

تعـشـقت فـيـه كل شيء يريده من الـهـجـر حـتى صرت العـشق صـده

ابن نباته

أخلو به فـــأعفّ عنه تكرّمـــاً خـــوف الديانة لست مِن عـــشـــاقـــه

عبد العزيز بن عبد الرحمن الأنصاري

وُقِف الجمالُ على محاسن وجهه حتى ظننت الحُسْنَ من عشاقه

ابن الحلاوي شرف الدين أحمد بن محمد

أحبّك حُبّاً لا أُعَنَّفُ بعده محباً ولكني إذا لِيمَ عاذرُه

الحسين بن مطير

إنَّ الفتَى إن صبا أو شفّه غزلٌ فللعفافِ وللتقوَى مآزره

أبو فراس الحمداني

لو فكّر العاشقُ في مُنتهَى حُسنِ الذي يسبيه لم يسبهْ

المتنبي

مُتيمٌ يرعَى نُجومَ الدُّجَى يبكي عليه رحمةً عاذله

ابن المعتز

وقالوا العذار جناح الهوى إذا ما استوى طار عن وكره

شاعر

أتنسب لي ذنباً ولم أك مذنبا وحمّلتني في الحب ما لا أطيقه

محيي الدين بن قرناص

مليح القد والحدقة بديع والذي خلقه

البحتري

ما إن رنا باللحظِ من وسنانه إلا سطا بحُسامه وسنانه

ابن قرناص

قد جَرَّد الهندي من لحظاته وتعلم الخُطَى من خطراته

الشيخ صدر الدين

حكاه من الغصن الرطيب وريقه وما الخمر إلا وجنتاه وريقه

شرف الدين أحمد بن الحلاوي

يُعاتبُ مَن في الناس يُدعَى بعبده ويقتل من بالقتل يرضى بعمده

مرعي بن يوسف الكرمي

هجــرُ الفــتَى فــوق ثلاث حــرامٌ لاســيّــمــا إن كــان فــيــه ضناه

مرعي بن يوسف الكرمي

ألا هل من فـتى مـثلي كـئيب أسـايره وهل من شـجي في الناس مـثلي

مرعي بن يوسف الكرمي

مـاست غـصـون البـان من البـاسـه وعـدت بلين من لطيف سـاسـه

مرعي بن يوسف الكرمي

إني جنيت على نفسي فيـا أسـفي كـيف الخـلاصُ فـمـا لي من يداويها

شاعر

تزوّدت من ليلى بتكليم سـاعـة فـمـا زاد إلا ضـعف مـا بي كـلامـهـا

مجنون ليلى قيس بن الملوح

يا يوسف الحُـسن تمثـيـلاً وتشـبـيـهـا يا طلعـة ليس إلا البـدر يحكيـهـا

محمد بن داوود

رأى وجــهَ مَن أهوَى عــذولي فــقــال لي أجلك عن وجــهٍ أراهُ كــريهــا

سليمان بن محمد الصقلي

قُلْ للإمـامِ أبي الخطاب : مـسـألةٌ جـاءتْ إليكَ ، ومـا خَلْقٌ سـواكَ لـهـا

أبو الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوذاني

قل للأديب الذي وافَى بمسـألةٍ أسَـرَّتْ فـؤادي لمّا أن أصَـخْتُ لهـا

أبو الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوذاني

ولميـاء تحـيي مَن تحـيي بريقـهـا كـأن مـزاج الراح بالمسك من فـيـهـا

ابن الأنجب ، أبو المكارم المفضل

تواجَد أصـحـابي ولم يَجدوا وجـدي وللناسِ أشجانٌ ولي شَجَنٌ وَحـدي

شاعر

وداعٍ دعـا إذ نحن بالخـيف من مِنًى فـهـيّج أشـواقَ الفـؤادِ ومـا يدري

قيس بن الملوح

ولما ادعيت الحب قالت كـذبتني فـمـا لي أرى الأعـضـاء منك كـواسـيـا

سري بن مغلس السقطي

لما تقـــربت منـــــــــــــي وأبعـــدت عني التّـــجني

أدنيـــــــتني منك حــــتّى توهّمـــــــــت أنّـــك أنّي

الحلاج أبو المغيث بن منصور

لما رأيت الحب يَعظُم قــــدره وليس له من دون الممــــات تداني

ابن عربي

تشكّى المحبون الصبابةَ ليتني خصصتُ بما يَلقون من وجدهم وحدي

مجنون بني عامر قيس بن الملوح

فـأسكر القـومَ دورُ الكأسِ بينهم لكنَّ سُكْري نشـا من رؤية السـاقي

شاعر

باح مـجنونُ عـامـرٍ بهـواه وكـتـمتُ الهـوَى وبُحتُ بوجـدي

ليلى العامرية

قلبي يراك على بعـــد من الدار وأنت بالقـــرب من قلبي وتذكـــاري

شاعر

أردتُ أن أراك وأن تـرانـي وأن يـدنـو مـكـانـك مـن مـكـانـي

شاعر

أيهـا العـــاذلون لا تعـــذلوني وانظروا حـسن وجـهـهـا تعـذروني

ابن المعتز

قلبي إلى مـــا ضـــرَّني داعي بكثـــرة أســـقـــامي وأوجـــاعي

العباس بن الأحنف

أقـــوم قـــيـــامـــتي نظري فـــمن يعـــدو على بصـــري

العباس بن الأحنف

ورد الكتـاب من الحـبـيب بأنَّه سـيـزورني فـاسـتَـعْـبَـرَت أجـفـاني

شاعر

مـا إن أتاني كـتـابٌ بعـد فُـرْقَـتِكُم وكـيف بعـد فـراقي كنت يا سـاكني

الحلاج الحسين بن منصور / أو سمنون

طلبت من الحـبـيب زكـاة حُـسنٍ على صـغـرٍ مِن الحُسنِ البـهي

عبد القاهر بن محمد بن عبد الله التميمي

فـقـال اذهبْ إذاً فـاقـبض زكـاتي برأيٍّ الشـافـعيٍّ مِن الوَلـيٍّ

تقي الدين السبكي أبو الحسن علي

يا من رأى غـزلان رامـة هل رأى بالله فـيـهم مـثل ظرف غـزالي

الصاحب بن عبد الظاهر السعدي

إذا زار داري زَورةً زاد وُدُّه وإن رام زادي أو أراد رداي

مرعي بن يوسف الكرمي

مُـنذ غـاب عن عـيني وأعـرض نائمـاً مَن كُنت أهواه تغـيَّـر حـالي

مرعي بن يوسف الكرمي

لو كـان في قلبي كـقـدر قـلامـةٍ حُـبّـاً لغـيـرك مـا أتتك رسـائلي

مرعي بن يوسف الكرمي

بأي كـتـابٍ أم بأيّة سُنّة ترى الهـجـر حِـلا إن هجـرك قـاتلي

مرعي بن يوسف الكرمي

هلّا أتيت سـائلاً هل خـاليـا أو زرت صـبـاً فـيك أصـبح باليـا

مرعي بن يوسف الكرمي

أذبت القلب من فـرط التَّـجنّي أيا غـصناً يميل مع التّـثنّي

مرعي بن يوسف الكرمي

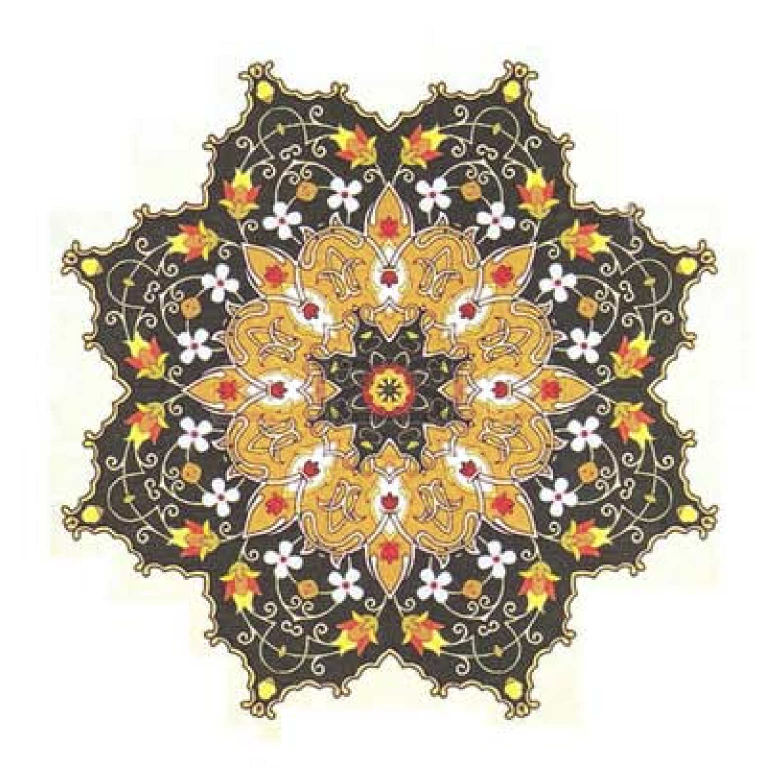
فهرس الأعلام الواردة في المخطوطة



الفهرس


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com




وزارة الثقافة
طبع بدعم من وزارة الثقافة
2 0 1 6